الى الصديق الكريم الدكتور جورج [illegible]
مع اصدق تمنيات
الناظم

دمشق ١٧-٩-٥٩

الياس حبيب فرحات

# الربيع

وهو الجزء الاول

من

## ديوان فرحات

سان باولو — برازيل

سنة ١٩٥٤

قصائد هذا الجزء منتخبات من

(ديوان فرحات)

المطبوع في سان باولو سنة ١٩٣٢

---

مطبعة صفدي التجارية

منظمة جميل صفدي

هــذا الربيع نظمته مترنحاً
والنفس تمرح في ربيع صبائهــا
فاذا بلغتُ شتاءها حدثتكم
عن صيفها وخريفها وشتائهــا

# مقدمة

ليس سهلا على من كان مثلي ان يكتب مقدمة لديوان شاعر كفرحات، هـذا الشاعر الذي تتضاءل كل المقدّمات امام شاعريته وعبقريته الفذتين غير ان الشاعر لكرم في نفسه وطيب في عنصره أبى الا ان يسدي يدا جديدة الي فافسح المجال ليظهر اسمي الى جانب اسمه ولينبه ذكرى بعد الخمول وانا لا استكثر هذا الكرم من الشاعر فرحات الذي احرص على صداقته حرص الشحيح على الدرهم والذي أعتزُّ بما يسبغه علي من العطف والمحبة اللذين لا تشوبهما غاية ولا تغبر صفحتيهما مصلحة فاشكر للشاعر الصديق منحته الكبيرة وثقته بي ثقة أقل ما يقال فيها انها عمياء.

لقد كانت الغاية من المقدمات في الكتب ان يتولى اديب كبير معروف تعريف القراء باديب ناشئ يعوزه

التشجيع. فلو اقتصرنا على تلك الغاية من المقدمات لانعدمت الحاجة الى مقدمة لهذا الديوان فاسم فرحات قد طبق الآفاق وشهرته قد تعدت حدود العالم العربي وجعلته في غنى عن اي تعريف، فهو فارس من خيرة فرسان الشعر العربي الحديث الذين ما زالت ترنح قوافيهم نفوس العرب باديهم وحاضرهم والذين تتناقل قصائدهم الصحف والمجلات ويتهافت على استظهارها النشء العربي الجديد المتطلع ابدا بتفاؤل الى مستقبل امته والذي يرى في الشاعر فرحات قدوة تقتدى وحافزا على النضال ودافعاً الى الجهاد.

ليس سهلا ان نحظى بشاعر آخر يداني فرحات في تفكيره العملي بله مثاليته النقية، شاعر يعرف داء امته معرفة فرحات فيداويها، فالشعراء الذين ينعون على الامة ضعفها كثيرون اما الذين يعرفون اسباب ذلك الضعف ويصفون الادوية الناجعة ويجربونها بانفسهم اولا فهؤلاء قليلون بل نادرون.

لا ينظم فرحات الشعر لمجرد نظم الشعر او تلبية لسليقة هي اصيلة في نفسه فحسب بل ينظم مدفوعا بفكرة اجتماعية

او وطنية او انسانية. وأثر الفكرة بارز في كل ما ينظمه هذا الشاعر المفكر الحر حتى في شعر المناسبات فما استخدم الشاعر شعره للمناسبات من مراثي وتهنئات ولكنه استغل دائما المناسبة لابراز فكرة تمخض بها دماغه الجبار، وليقرأ من يريد الدليل على ذلك قصيدة «تفاحة حواء» او «احب الربيع» ففيهما دليل قاطع على صحة نظريتي. ولم اورد الشواهد من شعر الديوان حتى لا احرم القارىء من اللذة الاولى في الاستمتاع بشعر فرحات وحرصا على الوقت والورق من الضياع، على انني احذرك ايها القارىء الكريم من ان تقرأ شعر فرحات قراءتك لاكثر الشعر، ففرحات جدير بالدرس وشعره ليس مجرد متعة للنفس ان هو الا غذاء للعقل ومجال للفكر.

لا شك في ان الحياة التي قست على الشاعر في مطلع شبابه والتي لم تبسم له بعد ابتسامتها الكبرى وهو كهل، قد شحذت دماغه كما شحذت قريحته فصيرته شاعراً وفيلسوفا ورجل عمل في آن واحد، فما عرف عن فرحات انه اكل رغيفا بعرق جبين غيره بل كان يأكل رغيفه ويطعم ارغفة

لسواه بجده وسعيه ولذلك تراه شديد الوطأة على الكسالى وخصوصاً الادباء منهم اولئك المتواكلين الذين لضيق في تفكيرهم يعتقدون ان المجتمع مكلف بهم لانهم ينظمون الشعر او لانهم يحسنون كتابة مقال. وهذا الاعتماد على النفس قد ولّد في الشاعر عزة وانفة عنيفتين كما ولَّد فيه حرية الضمير والجرأة في القول فهو لا يتملق ولا يحابى ولا يساير المخطئين بل يسعى جهده لردهم الى الصواب ولو اقتضى الامر تعنيفهم.

يحب فرحات الكمال ويشيد به ويدعو اليه في كل الامور فهو يحب اجود الشعر ويحب اجمل النساء ويحب الغنى ولا يختار الا اشرف الوسائل للوصول اليه. وحب فرحات للكمال يرافقه في نفسه رضى بالواقع ومواصلة السعي للوصول الى الغاية لاعتقاده بان الانسان لم يتغلب بعد على بعض انواع الضعف البشري مما جعل الكمال مستحيلا حتى الان واليك هذه الابيات الاربعة كشاهد على ما تقدم:

ان فرحات يا زكي الجدود

واقف في مكانه المعهود

يســأل الله ان يجود بشيء

فاخر او يجود بالموجود

ان لحم البسين في حالة ال

جوع لذيذ كلحم جدي جديد

واذا الهب الظماء الحنايا

فابنة الوحل كابنة العنقود

ان هذه ال «او يجود بالموجود» التي اتت بعد يسأل الله ان يجود بشيء فاخر» لتفسر بجلاء ما في نفس الشاعر من شوق الى الجمال الكامل كما تفسر قناعته ورضاه «بالنصيب» ولا شك في ان القاريء سيلاحظ بعد قراءة الديوان صلة القربى بين البيت الاخير «واذا الهب الظماء» الخ وبين ذلك البيت من بائيته المشهورة وعنوانها «حياة مشقات»

ونشرب مما تشرب الخيل تارة

وطورا تعاف الخيل ما نحن نشرب

وهذا يفسر اقتناع الشاعر بان للمادة حكما لم تنقضه للان المثالية الروحانية على سموها ·

ان حب فرحات للكمال كاد يرسل هذا الديوان الى التلف لانه عندما اقترحنا عليه اعادة طبعه مع طبع دواوينه الجديدة صرح بعدم رضاه عن شعره القديم باستثناء بعض القصائد ولم يوافق على اعادة الطبع الا بعد الحاح شديد من اصدقائه الذين اقنعوه بضرورة اثبات الشعر القديم حتى يلاحظ التطور الذي طرأ على صناعة الشاعر وحتى يعاين تصعيده في معارج الكمال ففرحات ككل الشعراء الفطريين لهم خيالهم ولهم آفاقهم الخاصة اما الناحية اللغوية وصناعة الكلام فهذه تخضع لقواعد لا يمكنهم الافلات منها او الخروج عليها الا اذا ضحوا بسمعتهم كشعراء اذ انه لا يقبل المعنى الجميل الا بقالب لفظي جميل، ومن السهل على القارىء الناقد ان يلاحظ التحسن الذي طرأ على اسلوب الشاعر من مجرد المقارنة بين القصائد الاولى والاخيرة حيث امتلك الشاعر ناصية البيان وتمركز في الذروة من حسن الصياغة والفن وليس في كلامي هذا ما يدل على ان اول شعر فرحات ليس من جيد الشعر كلا والف كلا فكثيرون ممن عرفوا بشعراء كبار يتمنون او ان لهم في كهولتهم شعر فرحات وهو في مطلع

شبابه وان رباعيات فرحات التي سبق نشرها نشر هـذا الديوان للمرة الاولى لدليل قاطع على صحة قولي فقل ان شغل كتاب شعر عصري الناقدين كما شغلتهم تلك الرباعيات عند صدورها وهذا مما يؤكد ان فرحات الناشىء لا يفرق عن فرحات الكهل الا قليلاً وقليلاً جداً.

في هذا الديوان قصائد غزلية كثيرة وهي كلها ذات علاقة بفرحات نفسه فما من قصيدة الا ولها حادثة واقعية ففرحات رجل صادق في عاطفته ومن كان كذلك لا ينظم القصائد الغزلية الا مدفوعا بتلك العاطفة، فالتصنع وتصور الحب شيء وان يحيا الشاعر الحب ويزاوله فشيء آخر وفرحات احب وتعذب ونال وخاب وفي كل حالاته العاطفية كان ينظم الشعر وليس من الصعب على احـد ان يستخلص من شعر فرحات سيرة حياته وعلى الاخص حكاية غرامه الواردة في عدة قصائد وكلها من جيد الشعر واعذبه.

كانت رباعيات فرحات اول ما طبع من شعره فاحدث صدورها ضجة في الاوساط الادبية لان فيها من رائع الحكمة والدعوة الى الاصلاح الاجتماعي ما لم يطرق الاسماع من

قبل وكل رباعية ولها حادثة وككل حادثة فيها عبرة فاجاد فرحات سبك الحكمة في قالب عربي صريح صحيح تميزه البساطة ولم يقتصر نظم الحكمة على الرباعيات ففي اكثر قصائد هذا الديوان على تنوّع موضوعاتها نرى الحكمة بارزة ومن حكم فرحات وهي كثيرة ما جرى مجرى الامثال لجدة في معانيها ولفخامة في سبكها ولسهولة في لفظها اذ ان الله حبا فرحات ميزة في شعره فجاء سهلا ممتنعا وفخما بسيطاً لا يجهد القاريء في مطالعته بل ينتقل من لذة الى أُخرى. كثيرون من الشعراء يتعمدون الحكمة ويمسخون حكم سواهم فيسفون اما الحكمة في شعر فرحات فهي عفوية ولا تنزل الا حيث لها لزوم حتى انك لتلاحظ الخلل في بناء القصيدة اذا اسقطت البيت الحامل في طياته الحكمة او حاولت الاستغناء عنه.

فرحات شاعر عصري التفكير وعصري الاسلوب وعصري المعاني ومع ذلك لم يجد صعوبة في سبك قصائده بقالب عربي فصيح وصريح بعكس بعض الادعياء الذين ينعون على اللغة العربية صعوبتها وضيقها عن استيعاب الفكر العصري ولو

تحوينا الاسباب لوجدنا انها تتلخص كلها بكسل الطالبين وقعودهم عن الدرس وطلب المعرفة او لغاية شائنة وهـي سرقة او تقليد الافرنج دون ان يمسكهم احد متلبسين بالجرم لاعتقادهم الخاطيء بان اكثريـة القراء العرب لن ينتبهوا للاصول التي استندوا اليها او سطوا عليها . فلذلك نرى كثيرين ممن يدعون الشعر يأتوننا احيانا بكلام موزون واحيانا كثيرة بدون وزن ولا قافية ويهاجموننا به قائلين انه شعر منثور او ما هو افظع من ذلك مما يسمونه بالشعر الرمزي وانا اشهد الله بانهم انفسهم لا يفهمون ما كتبوا او ادعوا كتابته ولكن غرورهم وجهلهم دفعهم الى «استحمار» الاخرين والغريب اننا نرى ادباء محترمين يتساهلون في هذا النوع من الادب وينعتونه بشعر التجديد فاذا سلمنا جدلا بصوابية هذه التسمية عند الافرنج الذين اخترعوه فكيف يجوز لادباء العرب ان يمارسوه دون ان تلصق بهم تهمة التقليد؟ وفي هذه المناسبة اذكر رأي فرحات نفسه في اولئك الادباء فقد ضمني واياه مجلس وكان موضوع الحديث هذه «الموضة» الفاشية في الادب العربي فقال فرحات «انني اعجب من جماعة تنعت

الشعراء الذين يجارون الاقدمين العرب في اسلوبهم بالمقلدين وفي نفس الوقت تنعت الذين يقلدون الغربيين المعاصرين بالمجددين» ففي هذه العبارة على بساطتها رد مفحم على هوءلاء المجددين والمدافعين عنهم وازيد انا على ذلك ان لجوء بعض الادباء لهذا النوع من «الشعر» ان هو الاضيق في معارفهم وسعة في دعواهم وليس كما يدعون ضيقاً في اللغة التي اتسعت قبلهم لامرىء القيس والمتنبي وشوقي ولا اذكر سوى هوءلاء الثلاثة لاعتقادي بان كل واحد منهم يمثل عصرا من عصور الشعر العربي الثلاثـــة الجاهلـــي والاسلامي والحاضر. وفي ديوان فرحات «احلام الراعي» وهو الديوان الذي طبعته مجلة الشرق البرازيلية ووزعته هدية على قرائها في السنة ١٩٥٣ لاكبر دليل على ان الشاعر العربي اذا أوتي عبقرية فرحات وخياله لا تضيق به اللغة عن معالجة مشاكل العصر الاجتماعية والسياسية وهنا اورد تعزيزا لكلامي جزءاً مما نشرته جريدة «الهاتف» البغدادية في اول تموز من سنة ١٩٥٤ تقريظاً لاحلام الراعي «بين شعراء العربية في هذا العصر عدد سما بهم الادب حتى استرعى الانظار وقد استطاعوا

على قلتهم ان يردوا التهمة التي وجهها البعض الى الاداب العربية بالجمود ردا غير قابل للمناقشـــة واروا الناس فيما نشروا من صحائف جذابة خلابة ادبا جديدا بمبناه وجديدا بمعناه.

ومن هوءلاء الذين صبغوا الادب العربي بهذه الصبغة من التجديد وطعموه بهذه العناصر يأتي الياس فرحات في الطليعة واليه والى القليل من شعراء العرب في الوطن والمهجر يرجع الفضل في تكييف الشعر العربي تكييفاً يجانس الشعر عند الكثير من الامم الحية».

وبعد ان اورد الكاتب المقرظ بعض الابيات من الديوان للدلالة على صحة رأيه قال «وغير هذا كثير لا تسمح بذكره والاستشهاد به هذه الكلمة المختصره ولقد نشر «الهاتف» لشاعرنا قبل شهرين قصيدة باسم «نفط الكويت» تناقلتها الصحف عن الهاتف ولم يبق في الكويت من الادباء والمتأدبين من لم يستظهرها ولقد قيل انها فعلت فعلها فـــي سمو امير الكويت الشيخ عبد الله السالم بل قيل انها كانت من بعض الاسباب التي حملت الامير على ان يطير الى الاردن ثـــم

يندفع الى التبرع ببعض المال للحرس الوطني وجنود الدفاع وانا لا نستكثر على شاعر كفرحات الذي هزّ العالم العربي سنين طويلة ان يهز الاريحية في نفس الشيخ عبدالله السالم فيحمله على ان يقف من الواجب الوطني حيث وقف واكثر».

اننا في نقلنا هذه القطعة عن جريدة «الهاتف» الغراء نرانا مسوقين حتما الى التكلم عن وطنية فرحات وشعره الوطني.

وطن فرحات قطعة من الارض تحدّها شرقاً وغرباً وشمالا وجنوبا اللغة العربية ولا يفرق بينها اقليم او لهجة او دين او شعوبية فالامة في نظره واحدة وقضاياها وعلى الاخص السياسية والاجتماعية واحدة ومتى توحدت القضية وتوحدت الاهداف عند بعض الشعوب المتباينة الاصول واللغات والعادات كروسيا وسويسرا يتشكل من هذه الشعوب المختلفة امة واحدة فكيف بالشعوب العربية التي قضيتها واحدة ومصيبتها واحدة وقد توحدت من قبل اصولها ولغتها وعاداتها ولا تفصل بينها حدود جغرافية. نعم، كيف لا تكون هذه الشعوب امة واحدة بل دولة واحدة كما يريدها الشاعر قوية بعددها وكبيرة

برقعتها الارضية وعزيزة بثقافتها ولغتها الواحدة·

ان الشاعر على حق في فكرته القومية وهو كما سبق وقلنا رجل عملي واقعي لا يوءخذ بالخيال كا كثر الشعراء انه يدعوالى الوحدة القومية دعوة مخلصة بمنطق معقول وحماسة واقعية وهو يعلم ان دعوته مصطدمة لا محالة ببعض المصالح الخصوصية ومنها مصالح البيوت المالكة ومصالح الاقطاعيين ومصالح رجال الدين من مسلمين ومسيحيين ومع ذلك فهو لا ينفك عن البشير بتلك الدولة المنتظرة بشوق منه ومن سواه من ابناء الامة المخلصين الموءمنين بعدالة مطلبهم وبفوزهم في النهاية لان الباطل كان زهوقا· والباطل الذي اعنيه هو تفضيل بعض الملوك والامراء ورجال الدين مصالحهم الخاصة على مصالح الامة الواحدة وكل ملك او امير او رئيس دولة او رئيس طائفة دينية يعارض في وحدة الامة فهو خائن لها والذين يتألمون من كلماتنا هذه فليعلموا اننا اياهم نعني فما عليهم حتى لا تلصق بهم الخيانة الا ان يتجردوا للعمل الموحد ولو اقتضى الامر نزولهم عن العروش والكراسي التي ان لم يغادروها اليوم بارادتهم فسيغادرونها غدا مرغمين ففكرة الوحدة قد اختمرت في

الاذهان وهي الان في طور التجسد او التبلور.

ان فرحات يصور لنا في شعره جمال هذا الوطن العظيم كما يصور لنا قبح هذه الدويلات القائمة في الوطن العربي الواحد ويوءكد عدم صلاحيتها للبقاء لانها اشبه ما يكون بالمسوخ ولكن هذه المسوخ اذا تكتلت وتوحدت تصبح جبارا مهيبا ومحترما. ولو شئت ان ابرهن في هـــذه المقدمة عن رأي الشاعر بالوحدة وبالقومية العربية لاقتضى ذلك ترديد اكثر قصائد هـــذا الجزء من الديوان وما سيليه من الاجزاء وهي «الصيف» و«الخريف» «والرباعيات» فلذلك اعود وادعو الى قراءة شعر فرحات قراءة دراســية لان فيه فكرة قومية صحيحة.

لم يخف جهاد فرحات على الاوساط الرسمية فقد منحته الحكومة السورية وسامها من الدرجة الاولى مكافأة له على جهاده القومي والادبي. وعلى ذكر المكافآت والجوائز اردد ما قلته في اول هذه المقدمة وهو ان فرحات لا يدعو سواه الى العمل فحسب بل يعمل هو ايضا وينصب نفسه قدوة لسواه فقد منحه المجمع العلمي المصري في السنة ١٩٤٧ الجائزة

الشعرية لذلك العام وان قيمة هذه الجائزة المشرفة لتزداد متى علمنا ان ليس لفرحات في مصر او سواها من الامصار مطبلين ومزمرين كما انها تظهر لنا بجلاء نزاهة ذلك المجمع العلمي وعدالته في توزيع الجوائز. لا شك في ان ذلك المجمع العلمي قد زاد تقديره لفرحات من الناحيتين الاخلاقية والقومية عندما طلب الشاعر من ذلك المجمع الموقر ان يحول قيمة الجائزة وهي على ما اظن مائة جنيه الى صندوق جامعة الدول العربية لتنفق في سبيل فلسطين الشهيدة ونحن الذين نعرف ان فرحات في تلك الاثناء كان عاجزا عن دفع الاقساط الشهرية من ثمن بيت يسكنه لا يسعنا الا ان نطأطىء الروءوس احتراما لهذا المثل الاعلى في التضحية وذلك البرهان الحسي على جودة العنصر العربي الكريم.

ويزيد احترامنا للشاعر عندما نقابله باولئك الملوك البخلاء الذين طالما تبجحوا بالجود حتى بابنائهم في سبيل عروبة فلسطين والذين عندما دعوا للبذل لم يساهموا بما يساوي زرا من ازرار قمصان ابنائهم هوءلاء الابناء الامراء الذين لم نرَ اكثر منهم جودا على الغواني والملاهي والمنكرات في

اوروبا واميركا وحتى في قصورهم تلك القصور التي لا نخالها تثبت للاعاصير التي ستهاجمها في المستقبل القريب ان لم يبادر اربابها للعمل النافع في سبيل الامة ووحدتها تكفيرا عن الماضي وحرصا على الاعراض والانفس.

نحن في هذه المقدمة قد درسنا وشرحنا شخصية الشاعر الفذ اكثر من شرحنا ودرسنا لشعره وبذلك قد تركنا المجال للقاريء الكريم حتى يدرس بنفسه ويستفيد من شعر شاعر من خيرة شعراء العصر الحديث والذي سيخصه التاريخ بصفحات بل باسـفار كثيرة وفرحات وشعره بذلك جديران وايماننا وطيد بان حياة فرحات وشعره سيظلان حافزاً للكثيرين من الجيل العربي وقدوة ومثلا. وكلما ازداد عدد المجاهدين المخلصين فينا والواعين، شعراء كانوا او ادباء او عمالا او فلاحين تعزز ايماننا بالمستقبل الباهر الـذي ينتظرنا وزاد اطمئناننا على مصير امتنا التي لا نهدف من وراء عملنا الا لرفعتها وسوءددها والسلام.

مدحة غراب

# مقدمة الطبعة الاولى

يا قارئي الكريم

ابـَّان سباتي الادبي العميق جاءني صديقي القديم الياس فرحات يوقظني هازاً كتفي بعنف قائلا: استفق وِصغ مقدّمة لديواني !

أخذت مبيـّضة ديوان فرحات بيدي ووجمت قليلا قبل ان اجيب فعادت بي الذكرى الى فجر معرفتي لفرحات، الى ست عشرة سنة خلت، الى يوم كان فرحات في حديقة الادب ذلك النجم الضئيل ذا الاوراق المصوحـة والساق الضعيفة والجذور الواهية، وها هو الان في روضة الشعر العربي دوحة عالية لا تبلغ الطير ذراها، ملتفة الاوراق محبوكة الاغصان وارفة الظل.

فرحات، تلك القطرة من الندى التي ذرفتها منذ ستة عشر عاما مقلة الفجر على ورقة الورد وغادرتها قلقةً

مترجرجة، وجلة من ان تقلبها احدى نسمات الصباح او ان تبخرها اولى ابتسامات ذكاء، اصبحت الماسة قوية قاسية صلدة تشغل في النقطة المركزية من تاج الادب العربي المقـام السامي، يتألق نورها لمّاعا يأخذ بالابصار ويخلب الالباب.

فرحات، الذي عرفته منذ ست عشرة سنة كالفرخ يتململ محاولا الانفلات من البيضة التي لم تنفلق عنه بعد، اصبح نسراً فحلّق في جوّ الادب وتخطّى الغيوم وما فوقها حتى صارت الارض في عينيه كدارة الدرهم، ولكنه ما زال يرتفع ويتقدم، وهو القائل:

بعثت بروحي الى الجو كيما تفتش فـي ثوبه الازرق

فطارت الى ما وراء الغيوم ومرت على القمر المشرق

وعادت تقول تريد المحال فيا لك من شاعر احمق

فرحات، الذي غادر لبنان غلاماً زجالاً لا يعرف من لغته الا القراءة البسيطة، ويجهل قواعدها جهلا مطبقاً، فكتب من عرض المتوسط الى صديقه امين ايوب قصيداً عاميا منه:

يـا امين الدهر فرّقنا وبسـهامو البين خرّقنا

من بعد ما كنا نصيد سباع قصر عن العصفور خردقنا

. . .

من قبال خلده عندما مررنا ليالي المضت فيها تذكرنا
ويلاه كيف كنا وكيف صرنـــا
وكيف هالزمان النحس لاحقنا

هو القائل فيما بعد:

اذا صفعت كفي جبيني فانها تشاركه في ذلهِ وتشاطرُ
وطرفي اذا ضمّ الجفون تعمداً
ليُعثرَ رجلي فهو كالرجل عاثرُ
ولا فوز للآساد تلقى فريسةً
ولم تتَّفق انيابهـــا والاظافر

فرحات، الـــذي طرحته النوى مطارح الشقاء وجيّش الدهر في وجهه كل مصائبه ونوائبه، واناخ عليه بكلكله فرضّ لحم نفسه وطحن عظمها دون ان يتمكن من حبس مجرى شاعريته الفياضة واخماد جذوة وطنيته المستعمرة وارغام انفه الاشم، فبعث الى اصحابه ببعض زفراته قائلاً:

هنيئاً لكم حول الخوان اجتماعكم
وصاحبكم يطوي الفيافي بلا زادِ
وعندكم الماء النمير مسيلهُ
جزافاً على وجه الثرى وانا صادِ
واولادكم في الجوخ تدفا جسومهم
فما همكم ان يقتل البرد اولادي
تمرُّ على صدري الخطوب كانما
بنتهُ لها الايام جسراً على وادِ
وانتم لما انتم عليه من الرضى
لهوتم عن الشاكي بلاياه بالشادي
وما شفعت بي نزعةٌ عربية
ولا ادب تاهت به لغة الضادِ
ولا وطن ناءٍ لنا في ترابهِ
بقية آباء كرامٍ واجدادِ

وها هو يتململ كالجبار، وينتفض واقفاً فيطرح الدهر واثقاله جانباً، ويقول في مذهبته الكبرى:

اقول لنفسي كلما عضها الاسى
فآلمها صبراً ففي الصبر مكسبُ
لئن كان صعبا حملك الهمّ والاذى
فحملك منّ الناس لا شك اصعبُ
فلولا اباءٌ مازج الطبعَ لم يكن
لمثلي مجيءٌ في البراري ومذهبُ

ثم يدرك ان اخوانه الحقيقيين هم اولئك الذين تربطه بهم اواصر الادب فالفقر، ويرى جلياً هاوية البغضاء التي تفصل بينّ اهل النشب واهل الادب، لان اولئك يرون في هؤلاء ما تصبو اليه نفوسهم ويقصر عنه غناهم، وهؤلاء يحتقرون ما في ايدي اولئك من الحطام المتنقّل الذي لا يولي صاحبه فخراً فيقول:

ولا تعذلي صحباً دروا بي وما عُنوا
بامري فهم مني الى الفقر أقربُ
ولا ترتجي الاخلاص من كل باسمٍ
ففي الباسمين المبغض المتحبب

ولا تأملي من غير صحبي معونةً

فما تخصب الكفّان والقلب مجدب

ولو كان كلُّ المظهرين ليَ الوفا

وفيّين لم يعجزكِ يا نفس مطلب

فرحات. الذي رأيته يشكو كوارث الدهر، يعود فيهزأ بها ويصوغ من عبرها العظات البالغة والحكم السامية، كما يُستخلص الترياق من عصر انياب الافاعي، فيقول في مذهبته نفسها:

فعزُّ الفتى الطاوي الفيافي مسدسٌ

كما انّ عزّ الليث ناب ومخلبُ

وما صِين حقّ لا سلاحَ لربهِ

واضعف انواع السلاح التأدبُ

ولولا نيوب الأسد كانت ذليلةً

تساط وتعنو للشكيم وتُركبُ

وكم ظالمٍ يستعبد الناسَ عنوةً

وحجته الكبرى الحسام المشطّبُ

فرحات، ابن كفرشيما، وهي تلك القرية اللبنانية الصغيرة

الهادئة المتكئة على ذراع نهر الغدير متعلّلة بهينمته العذبة، تطل عليها غابات الصنوبر ويعطر جوها اريج الاقحوان والبنفسج والزيزفون ممزوجاً بشذا زهر اللوز، وتمتد من عن جوانبها شجائر الزيتون، وينبسط امامها البحر المتوسط، كفرشيما آل اليازجي والشميل وتقلا والكسباني، في هذه القرية الجميلة وُلد فرحات وترعرع فنشق هواءها ورشف ماءها وقرأ طفلا اسفار الهناء في رياضها الغناء، واسفار الحب العذري في عيون عذاراها الطاهرات، فقال في مخمّسهِ: بين الطفولة والشباب

طفولتي لله ما احلاها    تجدد الامالَ بي ذكراها
كانها حديقة رياها    تحرك الرمة في مثواها
وترجع النفس الى صباها

ترجعني الذكرى الى «الكساره»
الى مقرِّ الحب والطهاره
الى اجتماعي ببنات الحاره    ناعب طوراً بالحصى وتاره
يشغلنني معهنّ بالصناره
نقيم فيما بيننا الافراحا    فنأكل الرمان والتفاحا

ونملأُ الأكواب والاقداحا ماءً طهوراً رائقاً قراحا
نصبغه حتى يحاكي الراحا

وطالما جعلنني عريســا واخترنَ احداهن لي عروسا
ثم يزينَّ لها الملبوســا بالريش حتى تشبه الطاووسا
وتطربَ العيونَ والنفوسا

يصنعنَ لي شوارباً من صوف يجززنها من الية الخروف
ويبتدئنَ بالغنا اللطيف والرقص والنقر على الدفوف
وكلها من تنكٍ معروف

ومنهــا :

واهاً على هاتيكــم الليالي واهاً على ساعاتها الغوالي
وحبذا «الغدير والحيالي» وما لدى النهرين من جمالِ
وما لتلك الارض من جلال

فانني مذ غبت عن لبنــانا ما زلت امشي تائهاً حيرانا
عليَّ ان احالفَ الخسرانا او لا فان احتملَ الهوانــا
والنفس لا تقبل ان تهانا

هذا هو فرحات الذي سهرتُ بعين الصداقة والاخاء على نشائه الشعري وارتقائه ست عشرة سنة، تارة مشجعاً مستحسناً

وطوراً لائما مندداً، ارى الان مبيّضة ديوانه في يدي فكان شأني واياها كالبخيل انكبّ عـلى كسب المال ديناراً فديناراً ، حتى يلقى الان بين يديه كنزه الغالي وهاجاً مجموعاً مخزوناً !

هذا يا قارئي الكريم هو سبب مخاطبتي اياك الان

## انت شاعر

هل عرفت قبل الان انك شاعر يا قارئي العزيز، اياً كان عملك. اتاجراً كنت ان زارعاً ام عاملا، وسواء اقرَضتَ الشعر واحكمت القوافي ام لا، فان في وجود هذ الديوان بين يديك ومطالعتك اياه برهاناً ناصعاً ودليلا قاطعاً على الشاعرية الكامنة في نفسك كمون النار تحت الرماد، وما الشعر الا لغة الشعور لا يفهمها الا الشعراء، وهل رأيت احداً يصغي الى لغة لا يفهمها؟ وهل وقف معجباً امام تمثال جميل الصنع الا كل من عنده على الاقل ميل فطري الى الفن؟ وهل طرب للشعر الا كل من وجد الشعر الى قلبه سبيلا، ام هل ترنّح

للموسيقى الا من اهتزت اوتار نفسه لاهتزاز اوتارها؟

اجل. ما حنّ على العود الا قشره وما عطف على الفنون الا ذووها، وما الموسيقيون والمثّالون والرسامون والشعراء والحكماء والفلاسفة الا خرائط وابواق تنبه في قلوبنا وادمغتنا الفنون والفضائل والفلسفة الكامنة فيها، فان نحن فهمنا لغاتها كنا من اهلها.

وفوق ذلك فانك ابن أُمة توحّدت في العصور الخوالي بعلم العروض والقافية ونالت منه قسطاً يقصر اليوم عن بعضه ادب ارقى الامم مهما عظم شأنه وبلغ شأوه.

ولكنك ابن امة عصفت عليها اعاصير الدهر فقوّضت ابراج عزها وطمست معالم مجدها، ولم تبقِ منها الا على ما عجزت عن محوه من انقاض الشعر وخرائب العلم، واذا ما خلوت بنفسك فعُد وألقِ نظرة على ذلك الماضي الشاسع وهو قريب، على ادب اجدادك العالي وشعرهم الراقي، ففي الوقوف على اطلال قصور الاجداد عزاء لساكن الكوخ، وفتش بين الجذور الدفينة في الثرى عن اثمار لم تجدها على الاغصان، ولا تلُم امتك على ما آلت اليه، فما هي الاّ

النسر الذي طالما حلّق في جو العظمة فتطالت اليه الاعناق وحامت عليه الابصار، وها هو الان صريع على الحضيض، وقد قلَّم الدهر مخالبه وحطم جناحيه ثم هاضهما ناثراً خوافيهما وقوادمهما ٠

ما هي الا ّ الرياض الغناء، رياض العراق والشام ومصر والاندلس، هب ّ عليها اعصار الحدثان فكسر غارها، واتلف ريحانها وعرارها، ونثر ازاهيرها واوراقها، وصوّح سوقها، وايبس اعراقها وهو اعصار مر ّ قبلها على مادي وفارس وبابل وتدمر وجبيل وصور وصيدون وورومية واثينا وسيمرُّ على غيرها ما دامت الارض ارضاً والسماء سماءً ٠

لا تقنط يا قارئي العزيز من عود امتك الى عزّها الغابر ومجدها الدابر، فما بَعثُ الشعوب بالامر المستحيل، اوَ لم تشهد بعد فصل الشتاء الطويل، عودة الربيع الجميل، بهوائه العليل، ومائه السلسبيل، اذ تلبس الاشجار بعد عريها ثوب الورق الاخضر، وتبسط المروج بعد زُهدِها على صدورها ومناكبها حلله السندسية المرصعة بلآلىء النرجس ومرجان الشقيق وتبر الاقحوان، وتدب الحياة في الاغصان الجافة

فتنوّر عليها الورود ويضمّخ الاثير عبير الزيزفون، وتروق هينمة الغدران، وتغرّد الطيور على الاغصان؟ هكذا تتعاقب على الامم فصول الدهر اذا بقيت فيها جرثومة الحياة، وما نحن الا شعب غُلبَ على امره وقُهر في معترك الوجود غير انه لم يمت.

## الادب العربي في المهجر

واذا قلت الادب العربي في المهجر فاني اعني الادب عينه في البلاد الناطقة بالعربية، فهناك ارومته وجرثومته وفي المهاجر بعض اغصانه وازهاره، واثماره وما ادباء المهجر الا شطر من ادباء البلاد العربية، وكيف لا وهم قد ولدوا فيها وشربوا ماءها ونشقوا هواءها واستظلوا سماءها، ثم طرحتهم النوى مطارح الغربة ولكنهم ما زالوا رغم المثبطات العديدة يحنّون الى وطنهم حنين الطير الى وكره، ويحنون على لغتهم حنو المرضع على رضيعها، فنظموا فيها كلالةً القصائد وصنّفوا الكتب وانشأوا الصحف، فكان شأنهم شان النبتة متى صادفتها

في بلاد شاسعة عن منابتها الاصلية ايقنت ان ريحاً حملت على اجنحتها البزرة الحيوية والقتها على ارض غريبة.

وقد لغطت الجرائد آخراً بنهضة ادبية مزعومة في المهجر، وتفاءل البعض بها فقالوا ان فيها بعثاً لعصر الاندلس وعوداً الى ايام غرناطة. مع انه لا نهضة ادبية في المهجر وما ادباء المهجر وشعراوءه كما قلت وكما يُدعَون الا بعض ادباء البلاد العربية وشعرائها، ولا يصح والحالة هذه إسماوءهم ادباء المهجر، والصحيح تسميتهم الادباء المهاجرين كما لا يصح تسمية الشعراء من القافلة الاولى بشعراء الاندلس، فان شعراءها الحقيقيّين هم اولئك الذين وُلدوا فيها، وفيها تلقنوا الادب ونظموا الشعر وتفنَّنوا في اساليبه وتصرفوا في بحوره، وسيبقى الادب في المهجر قسماً مكملاً للادب في البلاد العربية وصورةً له في المرآة، يرتقي ذاك اذا ارتقى هذا وينحط هذا فيحط معه ذاك، لان مواليد الناطقين بالعربية في المهجر ما قام قطُّ ولن يقوم منهم اديب عربي وذلك لان العجمة تتغلب عليهم، واذا قدرنا فيهم الشاعرية العربية وقد تسربت اليهم بالارث، فانها تتجسم بلغات الاغيار، وكم بيننا من اديب

لامع يلتهب غيرة على العربية وبنيها ولكنه يكتب بلغة البلاد التي وُلدَ فيها من بلدان المهجر ٠

وفوق كل ذلك فأين منزلتنا في المهاجر من منزلة العرب في الاندلس لنحلم ببعث عصرهم وتقمصه في مهاجرنا ٠ نحن جئنا المهاجر مستجيرين مسترزقين، واولئك جاؤوها فاتحين ودخلوها ملوكاً منتصرين، فنقلوا معهم اليها اخلاقهم وعاداتهم وآدابهم وعلومهم ولغتهم، يعزّزها ملكهم وتحميها سطوتهم، ويسوءونا والحالة هذه ان نبشر المتفائلين باستحالة نهضة ادبية في المهجر تكون منه اعراقها ومنه اغصانها واوراقها وذلك لان قوة البيئة غلاّبة في تكييف الاحداث ونزع صفاتهم الخاصة واعدادهم للمحيط الذي ولدوا ونشأوا فيه، كما يحدث لفسائل الاشجار الغريبة اذ تكتسب من طبيعة التربة وحرارة الاقليم طعم اثمارها، ولا يبقى من اصلها الا اسمها وشكلها، وذلك الى امد قصير، ثم يتغيران ايضا ٠

ولست بمنكرٍ على المهاجرين غيرتهم على العربية، وبذلهم ما عزّ وهان لاشرابها اولادهم وانفاقهم المبالغ الطائلة لتدريسهم آدابها وعلومها، غير أن نتيجة تلك المجهود

لم تتعدَّ معرفة الاحداث ما هو دون القليل منها واكتفاءهم من عبابها بالوشل·

والادباء المهاجرون قسمان: قسم يقطن اميركا السكسونية كان سيلُ المحيط عليه جرافاً فابعده عن مواطن العربية فتحلل من بعض رُبُط قواعدها ولم يراعِ، ما عدا القليل منه، عهود لغة الاباء والاجداد، ومال الى ادب الافرنج فنقل منه الى العربية غرائب الاستعارات والتشابيه، وتصرف في شق الالفاظ ايّ تصرّف، وحلَّق من الخيال في جواء متلبدة بغيوم الابهام والغموض حتى اصبح فهمه صعباً على ابناء العربية من سكان هذه الكرة الارضية فضلا عن العوالـــم الاخرى، وفيه قال فرحات رباعيته المأثورة:

اصحابنا المتمردونَ خيالهم تقضي قريش به وتحيا حمَير
لغة مشوشة ومعنىً حائر خلف المجاز ومنطق متعثرُ
وزعيمهم في زعمهم متفنن عجباً اكان الفن فيما يُضمرُ
لا الارض تفهم ما يصوّرهُ لها
ذاك الزعيم ولا السماء تفسرُ

وقسم يقطن اميركا اللاتينية وبالاخص بـــلاد برازيل

وهؤلاء حافظوا على طريقهم من آداب العربية وزادوه تليداً ولم يحلوا اواصر تربطهم بالعربية بل زادوها احكاماً وشداً، وفيهم بعض علماء اللغة وحماة ذمارها وطالما امتلأت صفحات مجلاتهم واعمدة جرائدهم بالابحاث اللغوية ونقد المفردات والمركّبات والصور والاستعارات والتشابيه.

ولو دققنا البحث في شخصية بعض الشعراء المهاجرين لالفيناهم اذكى من المتخلفين فؤاداً واشد عارضة، فقد جمع بعضهم بين فصاحة المتقدمين وحلاوة المتأخرين، ولئن فاقهم المتخلفون انتاجاً، بينهم بعض امراء الشعر ورافعي الويته كأبي ماضي والقروي والمعلوف وفرحات سواهم.

وبينما يعيش الشعراء المتخلفون في بلاد عربية خالصة ينظمون فيها وينشؤون محترفين، تجري اللغة على السنتهم ليلَ نهار، وترن في مسامعهم وتتسنى لهم كيفما اداروا وجوههم المجادلات والابحاث فيها، يقضي اولئك الايام والاسابيع دون ان تدور على السنتهم لفظة عربية، والعجمة واقفة لهم بالمرصاد، فلا ينطقون الا بلغات الاغيار، ويذيبون ادمغتهم في الاخذ والعطاء والبيع والشراء، فلا ينظمون الا

غراراً وعلى غفلة من متاعب الحياة والكدح وراء الرزق، ولذلك عددتُ شعرهم فيضاناً وشعر اولئك إدلاءً .

وتلك حال يصورها فرحات بشعره ويصفها وصفاً دقيقاً حتى يخيل الى القارىء انه يرى مركبة النقل وهي تهبط تارة في وادٍ وطوراً تعلو قمة تله. قال:

ومركبةٍ للنقل راحت يجرها
حصانان محمرّ هزيل واشهبُ
لها خيمة تدعو الى الهزء شدُّها
غرابيلَ أدعى للوقار وأنسبُ
جلستُ الى حوذيّها ووراءنا
صناديق فيها ما يسرّ ويعجبُ
حوَت سلعاً من كل نوع يبيعها
فتى ما استحلّ البيعَ لولا التغربُ
وراحت كأن البرّ بحر نجادهُ
واغوارهُ امواجهُ وهي مركبُ
تبين وتخفى في الربى وحيالها
فيحسبها الراوءون تطفو وترسبُ

وتدخل قلبَ الغاب والصبح مسفر

فنحسب انّ الليلَ لليل معقبُ

تمرُّ على صمّ ِ الصفا عجلاتها

فتسمع قلب الصخر يشكو ويصخبُ

وترقص فوق الناتئات ِ من الحصى

فنوشك من تلك الخلاعة نقلبُ

الى ان قال:

فنمسي وفي اجفاننا الشوقُ للكرى

ونضحي وجمر السُّهد فيهنّ يلهبُ

ومأكلنا مما نصيد وطالما

طوينا لانّ الصيدَ عنا مغيّبُ

ونشرب مما تشرب الخيل تارةً

وطوراً تعاف الخيلُ ما نحن نشربُ

حياة مشقات ٍ ولكن لبعدهــا

عن الذل تصفو للابيّ وتعذبُ

ناهيك بما في حياة التاجر من تجسم المادة وبعدها عن مواطن الخيال والجمال وقتلها للشاعرية في محترفيها، نظراً الى

ما يحفّها من الحيل وما يفسدها من ضروب المواربة والختل والكذب كما قال ابن خلدون، وفيها قال صفيّ الدين الحليّ:

وسرتُ في المتجر مع معشرٍ
همُّهم في الكسب والبخسِ

طوراً من الزنج أُرى بينهم   وتارة في بلد الفرسِ
فصرت من ابناء جنسٍ لهم   واسترقت اخلاقهم نفسي
احب مَن في نفسه خسة   والجنس ميال الى الجنسِ

وفيها قال فرحات:

اعاشر من لو عاشر القردُ بعضهم
لما ردّ عن دروين قبرٌ مقبّبُ
وانصت مضطراً الى كل ابلهٍ
كأنّي باسرار البلاهة معجبُ

## الشعر والايحاء

من مثبطات الادب في المهجر روح الكسب التي لا تنبض قلوب سواد المهاجرين الا بها ولا تخفق الا لها، ولا

بدعٍ في ذلك ولولاها لما تجشموا مشاق الاسفار ومرارة الغربة، ولذلك فقد تحولت انظارهم عن الادب الا ما ندر، وقلّت بينهم الاجتماعات الادبية والمساجلات الشعرية التي فيها تُجلى قرائح الشعراء وتُصقل شاعريتهم، وفيها تتجلى المرأة الراقية حكماً وموحياً.

كانت المرأة وما زالت مهبط وحي اصحاب الفنون، وقد رفعت النحاتين والمصورين الى ارقى درجات التصور حتى لمسوا الجمال السامي وابرزوه للعيون كاملا منزّها عن العيب، وامتزجت في احلام الشاعر وتغلغلت بين اوتار الموسيقي فناجيا الملائكة وبادلاها اناشيدها وانغامها السماوية ولولا ضيق المجال لعرضت، منهمراً متدفقاً، ازاء كل شاعر ومتفننٍ على الاطلاق، امرأة كانت مهبط وحيه سواء أكانت أُماً ام اختاً ام حليلة ام جارة، ولذكرت فوراً مرافقة المرأة للفنون، ولبرهنت على رقي" هذه برقي" وتقدم تلك، وملأتُ صفحات عديدة باسماء نساء شهيرات في الجاهلية والاسلام ومن المعاصرات، وغيرهن كثيرات في اوروبا، كانت صاعات قصورهن مجتمعات لاشهر ارباب الفنون، وفيها نُضدت اجمل

عقود البيان حتى فاقت عقود الجمان ٠

لولا المرأة لما خلدت «اليتيمة» ومر العصور يلبسها من القدم كل يومٍ حلةً بهيةً جديدة، ولولا المرأة لما فاضت روح ابن زريق في قصيدته الشهيرة٠

قال احد شعراء الافرنج: اذا اساء الشعر الى امرئ واراد المساء اليه الانتقام من المسيء فليطعنه في سويداء قلبه، وذلك بنحره بكر اولاده واجملهم واحبهم اليه، الا وهو الحب٠

ولا بدعَ فالغزل وجه الشعر الصبيح، واجمل صفحة في سفره الالهي الخالد، فمن لنـــا بتلك المرأة وجلّ الفتيات الاديبات في الجوالي السورية في المهاجر هنّ ممن ولدنَ او ترعرعن فيها، وقلّ او ندر بينهن من يدركن الادب العربي فيشجعن الشعراء باستحسانهن ويوحين اليهم٠ والى ذلك يشير فرحات في موشحهِ «الزغلول الوحيد»:

وعلامَ هذا الريش لوّنه الالـــه المبدعُ
والروض في نظر الذي فقد الاليفة بلقعُ
ومَن المطوّقــة التي توحي اليكَ فتسجع

واذا سجعتَ فهل تلذُّ ولا حبيب يسمع

. . .

فلأنت اعجب طائرٍ تحت السماء واغربُ
وارقُّ شادٍ ضمّ مشرقُ شمسها والمغربُ
تشدو ولا إلف يشاطرك الحنينَ فتغربُ
حتى كانك شاعر متعرّب متغرّبُ

. . .

إنّا قضينا كل ايام الصبا يا جارنا
في غربةٍ طالت فقصّر طولها اعمارنا
نزجي لغير الفاهماتِ شعورنا اشعارنا
فنضيعها واخال انك مقتفٍ اثارنا

## وطنيتنا وشعراؤنا

نحن قوم اختلفت مبادؤنا وتباينت اخلاقنا وتشعّبت طرق تربيتنا وتفرقت اذواقنا وتعددت مذاهبنا واديانا فنشأ عن ذلك بحكم الطبع تباين في تربيتنا الوطنية واختلاف بيـن

في ميولنا ونظرياتنا.

ولا بدعَ في ذلك، فايُّ شعب، مهما كانت درجة رقيه، لو امتدت اليه وعملت على تفريقه الايدي التي اشتغلت في تفريقنا لغادرته شَذَرَ مذر، وأية أمة لو خضعت لعوامل التشتيت التي بلينا بها زمنا طويلا لبقي من اواصر اجتماعها اقل مما بقي فينا، ومن ذا الذي يجهل ما نكبت به بلادنا واخلاقنا من تعدد النظريات الوطنية واختلاف المغارس الاخلاقية، ولولا حنوٌّ مازج طباعنا ودم واحد جرى في عروقنا ابى ان يصير ماءً لكنا الان اعداء الداء بعضنا لبعض، وما اقبح عداء الاخوة يظلهم سقف واحد.

وطننا اليوم في طور التشكل، ولا عجب والحالة هذه ان اختلفنا في الشكل الذي نتمناه له ونسعى اليه، بل العجب لو لم تأتِ تلك الاغراس المتباينة بهذه الاثمار المختلفة.

وقد حمل الشعراء قيثاراتهم، كما حمل اولو الاقلام اقلامهم واعتلى الخطباء منابرهم في خدمة ذلك الوطن المستغيث الذي اجسامهم حفنات من ترابه ودماؤهم قطرات من مائه وارواحهم نسمات من هوائه.

ولو اصغنا الى مجموع تلك الاصوات الغريبة الناشزة، لسمعنا صوت الشاعر اعلاها، لما اشتمل عليه الشعر من المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع، وذلك لان الشعر اسرى القول وابقاه في السمع وألصقه بالنفس لما يربط اجزاءه من ربط العروض والقافية، وبالاخص اذا اشتمل على حكمة رائعةٍ وقول مأثور، فانه يذهب اذ ذاك مذهب المثل، فتتناقله الالسن ويستشهد به المترسلون في رسائلهم والمحدثون في احاديثهم .

وبما ان الشعراء هم ابعدُ الناس عن السياسة وادناهم الى الوطنية، لما يُضطرون اليه من التغني بمحاسن اوطانهم ومجدها، وادقّهم نظراً في حالات النفس لما طبعوا عليه من رقة الشعور واقترابهم من جمال الطبيعة، واحنُّهم قلباً على الاحياء حتى الحيوان وفيه الطير والاسماك، وابعدُهم عن مواطن الذل والخنوع لان من اعظم مظاهر شاعريتهم الفخر والغزَل، وما كان الفخور او الغزِل قط ذليلاً، كان قولهم اوجه، يدخل من الاذان والاعين الى مسامّ القلوب رقة فيثير كوامنها .

ما انا برامٍ بالمروق من الوطنية احد ابناء وطني و كلهم بحسب رأيه ساع الى خدمة ذلك الوطن ورفع شأنه، غير ان الطرق تباينت بتبـاين النظريات، فالبعض قائل بالصفح والاخر بمزق العباءة، وما وطننا بالوطن الذي يعقّه بنوه وهو اجمل بقاع الله، فضلاً عن أن فـي انشقاقنا الوطني وقوة الفاتحين وضعفنا ما يغنيهم عن شراء ميولنا ٠

وقد علَت مراراً ضجة قوية حول بعض الشعراء ورُموا بسهام النقد والمروق من لبنانيتهم، وبينهم صاحب هذا الديوان، فقد غضّ البعض منه غضاً عنيفاً وجار عليه جوراً بيّناً لا يُقبل منه ولا يسلّم اليه، واساء البعض فهم عواطف الشاعر وحسبوا انينه تشفياً واثارته الهمم مشنأة، فرموه بقوارص الكـلام وسلقوه بألسنة حداد وقال البعض مـا لهؤلاء الشعراء لا يكفّون في وطنياتهم عن النوح والعويل!

ما عسى الشاعر ان يقول يا قوم؟ ارأى وطنه حراً ولـم يرفع صوته بالتغاريد؟ أشَهِدَ اعيادهُ الوطنية ولم ينظم فيها مذهّباته ام هل رأى مجد شعبه ولم يتغنّ به؟

انه يرى امامه جثة وطنه مسجّاة على فراش من الذل

والهوان وجراحها دامية من الطعنات النجل • انه يرى الخناجر المغمدة فيها وقبضاتها لم تزل في ايدي السفّاحين!

انه في مأتم يا قوم وليس في عرس • مأتم احب حبيب • مأتم وطنه ومجلى فخره وموطن عزّه فدعوه يبكي واحترموا تفجُّعهُ!

واذا الجنازة والعروس تلاقيا ورأيت دمع شقائق يترقرقُ

سكت الذي تبع العروس مبهتاً

ورأيت من تبع الجنازة ينطق

أمارق من وطنيته من يقول:

لبيك يا وطني العزيز وان اكن

صباً غرامي آخذ بزمامي

تفديك من نوب الزمان جوانحي

وجوارحي وصبابتي وغرامي

هذي عظامي من ثراك تصوّرت

ولذا تحنّ الى ثراك عظامي

ودمي مياه من سماك تقطرت ولذا ابيت الى مياهك ظامي

والروح روح من هواك تكونت
ولذا دموعي في هواك هوامي

ومن يقول:

بالامس كنت اذا لقيت مفاخراً
فاخرته متشامخاً أتبسمُ
ان قال ممن انت طرت حماسة
وحدجته بلواحظ تتضرمُ
واجبته من أمة جبارة
تفنى اذا غُزيت ولا تسترحمُ
فاذا سئلت اليوم غالبني الحيا فسترت وجهي وانثنيت اتمتم
ماذا اقول وفي الفؤاد مرارة منها يسيل على اللسان العلقم

ومن يقول:

الا من مبلغ لبنان عني كلاماً صادقاً حراً رصينا
كلام مفارقٍ لولا التسلي بذكر ربوعه لقضى حنينا
حباك الله يا وطني جمالاً يقصر عنه وصف الواصفينا
فلولا ان يكون الخلد حراً لكان يُعدّ عند علاك دونا

ومن يقول:

موطني منبت الرماح وقومي موردوها الاضلاع والاصلابا
وهم الضاربون في كل صقعٍ للمعالي وللمعاني قبابا
عمروا الغرب محسنين فجازاهم مسيئاً على العمار خرابا

ومن يقول:

يقولون لي صادق فلاناً فانه اخو نجدةٍ يرُجى لساعة ضيقِ
فقلت لهم هذا صحيح وانما عدو بلادي لن يكون صديقي

وما انا بالمدافع عن فرحات وله من عذب الشعر وسائغه ما يدرأ عنه سهام الشبهات والظنون، ولا بالمبرر هفواته وله ازاء كل هفوة مئات من الحسنات.

## الشعر

قال عبد الكريم يجمع اصناف الشعر اربعة المديح والهجاء والحكمة واللهو. ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون فيكون من المديح المراثي والافتخار والشكر ثم يكون من الهجاء الذم والعتاب والاستبطاء ومن الحكمة الامثال والتزهيد

والمواعظ ومن اللهو الغزل وصفة الخمر والمخمور ·

وقال قوم: البيتُ من الشعر كالبيت من الابنية والشعرَ· قراره الطبع ومَسكه الرواية ودعائمه القلم وبابه الدربة وساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون· وصارت الاعاريض والقوافي كالموازين والامثلة للابنية او كالأواخي والاوتاد للاخبية واما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فانما هو زينة مستأنفة لو لم تكن لاستُغنيَ عنها·

قال القاضي عليٌّ بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة: الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من اسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان· قال: ولست افضل في هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلي والمخضرم والأعرابي والمولد

(لابن شيق)

قرَضَ فرصات الشعرَ غير راهبٍ ولا راغب فجاء شعره منسجماً سائناً لا تشوبه شوائب الصنعة ولا افسدته الاعراض من زلفى واسترضاء واستدرار، فأقلّ من المديح وما انطوى

عليه من المراثي والافتخار والشكر، فلم يأتِ منها الا بما اوحته اليه العاطفة والشعور مجردين عن كل عامل طارىء، ولم يكن اول شاعر في هذا العصر اعرض عن هذا الباب الذي كان يسخر له المتقدمون شاعريتهم وعبقريتهم، وذلك لما كان يجري عليهم من الارزاق او يدرأُ عنهم من المغارم، ولولا ما في ذلك الشعر من الحكم التي كان الشعراء يمزجونه بها مزج الماء بالراح، ولـولا ما يزينه من الوصف الدقيق والخيال الرائع والغزل الرقيق لعفت اثاره وامحت اخباره؛ اما وقد اصبحت سلطة اولى الشأن محدودة فلا ضياعَ تُقطع ولا ارزاق تجري على الشعراء من بيت مال الامة، فاني ارى هذا النوع من الشعر صائراً الى الاضمحلال بعد ان اصبح في حال الانحلال، شأن بعض اجزاء النبات او اعضاء الحيوان اذا عافها الاستعمال لنضوب فائدتها وامكان الاستغناء عنها؛ الا ما كان من الشعر مثيراً للهمم وموقدا للنخوة يُخصُّ به كبار الرجال ذوو الايادي البيضاء على اوطانهم او ابناء جلدتهم، وهو والحالة هذه كالوسام يقلده القائد الحازمُ والجنـدي الشجاع، ولا بدع فللشعر دولة في عالم الغيب اولياؤها

الشعراء. والى ذلك اشار فرحات بقوله:

لا تحذلنّ على المدائح ان تكن
تجني ثمار الخير من كلماتها
انّ المديح على الفضائل مكثر
منها مقلٌ من عديد عداتها
واذا الكريم مدحته بقصيدةٍ قرأ اللئيم الذم في ابياتها

ولم يبقِ فرحات الا على ما هو دون القليل من الذم والعتاب، وفتح على مصراعيه باب الحكمة والامثال والمواعظ، ورقّ في الغزل حتى حاكى النسيم، وسارت منظوماته فيه مسير الامثال، وتناقلتها الالسن فتغنت بها العذراء في خدرها، وترنم بها الشاب اوقات لهوه، واسرّها العاشق في اذن حبيبته، وعللت بها الام رضيعها، ورأى فيها الكهل صورة شبابه الغابر، لما يزينها من عذوبة العاطفة ورقة الشعور. ولو حللنا شخصية فرحات لألفينا فيها صفات الشاعر التي ذكرها الجرجاني، فهو شاعر مطبوع أنشد الشعر قبل ان يعرف اعاريضه، ولئن فاته الاقتباس صغيراً لم تفته الرواية كبيراً، وهو فوق ذلك ذكي متوقد الفؤاد شديد العارضة، لو صادف

بسطة من العيش ولولا حملان ثقيلان ينوء تحتهما من فقر وعيال، لعز نظيره بين الشعراء. ومن قوله مادحاً في قصيدته «يا ميسلون» وعندي انه من افخر ما قيل في المدح:

يا سائلي عنهم أتجهلهم    وهم الذين على العلى جبلوا
وهم بنو المعروف همتهم    بين الكواكب والورى مثلُ
البأس يركب كلما ركبوا    والحزم ينزل اينما نزلوا
تعتمُّ بالرايات فتيتهم    وبعثير الغارات تكتحلُ
هم ناب سوريا ومخلبها    وهي اللبوءة والعدى همل

وفي هذه القصيدة يقول:

مرحى بني معروف ان لكم    جيشاً تضيق بخيله السبلُ
جيشاً من المجد الذي رفعت    اعلامه الخطية الذبلُ
للشـــام تاريخ بصفحتكم    صفحاته الغراء تكتمل
هي صفحة نعتزّ مـــا تُليت    كلماتها واعيدتِ الجُملُ
بلظى الوغى الحرى مؤطرة    وعلى الندى والفضل تشتمل
زدتم عليها اليوم سطر علىً    تتلوه خاشعةً له الدولُ

# الرثاء

قلنا ان فرحات نظم الشعر غير راهب ولا راغب، ولذلك فانه اقتصر في رثائه على الذين تربطه بهم اواصر القربى والصداقة والاخاء او نزعة وطنية، فأقل واجاد. ولعل اجمل مراثيه وافيضها شعوراً واكثرها تفجعاً واوقعها في القلوب هي رثاؤه لصديقه رشيد المعلوف، ولا ادري اي ابياتها اوجه وقد تباهت كلها وتضاهت جمالا ورونقاً وسبكاً. منها:

ان ليــلاً سقطت فيه قتيلاً لم تزله عنا ابتسامة فجرِ
غبت عنا فلا نبالي بشمسٍ نجتليها ولا نبالي ببدرِ
كل شيء نراه بعدك جوناً فيه شيء من ليلك المكفهر
لا نرى في السماء الا غيوماً لا نرى في العراء غير القبر
ذاك ليل قد انجلى غير أنا لم نزل في ظلامه المستمر

ومنها مخاطباً قلبه:

هبك تنجو من المنون لحينٍ
كيف تنجو من الاسى والذعرِ
أيغول الردى اخي وصديقي واعزيك صادقاً؟ لا لعمري

فابك يا قلب وابكِ وابكِ فانا
قد فقدنا بفقده كل بشر

ومنها:

يا اخي يا رشيد لو كنت ادري
ان ذاك التوديع توديع دهرِ
لتنشقت من سجاياك عطراً فيه كل الغناء عن كل عطر
ولغذيت من نهاك بيأني ولأغنيت من شعورك شعري
ولمتعت مسمعي بلفظٍ فيه ما فيه من جمالٍ وسحر
ويح عيني وقد رأتك مسجىً
كم بكت من شمائلٍ فيك غر

وهنا تَسلَس القافية للشاعر وينقاد اليه الروي خاضعاً وتنساب امامه المعاني فيختار افعلها في القلب كما قال امرؤ القيس:

ازود القوافي عني زيادا زياد غلام جريء جرادا
فلما كثرن وعنّينه تخير منهن شتى جيادا
فاعزلُ مرجانها جانباً وآخذ من درها المستجادا

ويتسع ويعمق لديه الخيال في قاموس من الشعور فيقول:

حوّل الدمعُ نورَها ظلمات
حولت عن حقيقة الحال فكري

فرأيت القتلى امامي جبالاً ورأيت الدماء امواج بحر
ورأيت الاشباح تلتف حولي حادجات باعين من جمر
وكأنّ المكان ساحة هولٍ وكان الزمان ساعة حشر
واذا بي اراك يا صنوَ روحي بين صفين من اكاليلَ خضر
بينها اعين الازاهير تحكي اعين الصحب بالدموع الغزر
حولها كل ماسح مقلتيه ممسكٍ قلبه اسى بالعشر

حولهم قامت العذارى اللواتي
جئن قبل الصباح من كل خدرِ

جئن يحملن للعريس هدايا من دموعٍ لا من لبانٍ ومر
جئن ينثرن فوقه الورد رطباً ويكللنه باثمن درّ
بعيون من التفجع حُمرٍ ووجوه من التحسر صفرِ

وباقي ابيات هذه المرثية لا يقل جمالاً عما ذكرناه هنا، وعندي انها من عيون الشعر تجلت فيها عاطفة الصداقة مغمورة بالتفجع والالم، وفيها يتجلى قلب فرحات بحبه واخائه وصفاء ولائه، ولولا رباعيته في ابنة له فقدها لكانت هذه القصيدة

اشعر شعره واليك الرباعية:

يَهنيك نومك يا سعاد كأنه
نوم الرضيع على ذراع المرضع
يهنيكِ يا ولدي السكون محركاً
بجلال هيبته سواكن ادمعي
كم قبلة تهفو الى شفتيّ من قلبي الحزين الواله المتفجعِ
حتى اذا وجدَت سريرك خالياً
رجعت فصارت جمرة في اضلعي

ولم يضاههِ في هذا القول الا قول محمد بن عبد الملك في ام ولده وهي من اجود ما رثي به النساء واشجاه واشده تأثيراً في القلب واثارة للحزن (الرواية لابن رشيق):

الا من رأى الطفل المفارق امه
بعيد الكرى عيناه تبتدرانِ

يقول فيها:

الا ان سجلاً واحداً قد ارقته
من الدمع او سجلين قد شفيا ني

وان مكاناً في الثرى خط لحده

لمن كان في قلبي بكل امانِ

فهبني لقيت الصبر عنها لانني

جليد فمن بالصبر لابن ثمانِ

ولفرحات مراث عديدة لا تقل فخامة عما ذكر، غير ان أقدار من رثاهم وعلو كعبهم في عالمَي الرئاسة والسياسة كانت عوامل فعالة على تجسم الصنعة فيها وتضاؤل العاطفة، وهو المأثور في هذا النوع من الرثاء اذا مازجته الحكمة والعبرة. منها رثاؤه الحسين بن علي:

منقذ الشعب من دواعي عذابه

لا تكون الدموع كل ثوابه

جددوا للحسين ذكرى مذاكيه

وذكرى سيوفه وحرابه

يوم روّى رمل الحجاز بقانٍ

انبت المجد ناصعاً في رحابه

ومنها وهو من اوجه الشعر:

امة العرب أمّتِ القدس تبغي
نور وجه الحسين قبل غيابه
فالتقت عند نعشه وهي كانت
في الملمات تلتقي عند بابه
أهو الملك في السرير مسجى
ام هو السيف مغمد في قرابه

ومنها هذه الحكمة المسبوكة شعراً:

لا يتم البناء يرفعه الظلم وللعدل مأرب في خرابه

ولفرحات مرثية عصماء في سعد زغلول جمع فيها بين الرثاء والافتخار والحكمة والتصوف والفلسفة والدعوة الى الوئام، منها:

والموت هل هو نومة ابدية ام راحة لمواصل الترحال
انّ المزاعم في الحياة كثيرة ولعل اكثرها ضروب خيال
ولقد يكون القصد ان زوالنا لتغير في الشكل لا لزوال
فلرب ميت مخلص عايشته بالفكر بعد تقطع الاوصال
ما كنت تشعر بالنوى لو لم تكن
عودت عينك روءية الاشكال

ومنها :

انّا وان تكن الشآم ديارنا فقلوبنا للعرب بالاجمال
نهوى العراق ورافديه وما على
ارض الجزيرة من حصىً ورمال
واذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا
نروى بسائغ نيلها السلسال
بنّا وما زلنا نشاطر اهلها مرّ الاسى وحلاوة الآمال
يا مصر هذا السعد سعدك انما فيه وفيك لنا حقوق الآل
فدموعنا الا عليه عزيزة ونفوسنا الا عليك غوال
ان تنسبيه الى التراب جعلتنا نطأ التراب تقىً بغير نعال
او تحسبيه من السماء فاننا ممن يرون عبادة الأبطال

## الحكم والامثال والمواعظ

ولج فرحات في شعره هذه الابواب الثلاثة فاجاد فيها وافاد، وألبس الحكم الرائعة والامثال الشائعة والعظات البالغة حُللاً من حلاوة اللفظ واحكام النظم وقرب انمأخذ

مما اجراها كالامثال. منها قوله:

ومن سد مجرى النهر يوماً ولم يكن
اعدّ له مجرى جديداً تندّما

وقوله: لو كان عند الضأن بأس ضراغمٍ
ما استمرأ الانسان لحم الضأن

وقوله: للترب ما يأخذ الانسان من بلدٍ
قد مرّ فيه وللتاريخ ما يذرُ

وقوله: واذا الكريم مدحته بقصيدة
قرأ اللئيم الذمّ في ابياتها

والخلد يوجده الشريف لنفسه
بصلات هذي النفس لا بصلاتها

وقوله: لولا الجذور المطمئنة في الثرى
ما كانت الاغصان ترفع هامها

وقوله: وربت امةٍ بالحق حبلى
لفرط الضعف اسقطت الجنينا

وقوله: وما في الغنى عار ولكن مريده
على اية الحالات للعار صائرُ

وما راقت الامجاد وهي موارد

اذا اعتكرت بالشائنات المصادر

فما تخرج الأموات عن سلطة البلى

اذا سميت باسم القصور المقابر

وقوله: خمرة البغي اعقبت سكرة الموت ومدت منها لها أسبابا

وقوله: ولدرسُ النجوم وهي قواصٍ

دون درس القلوب وهي دوان

ان يكن بينهم كرام فهم حفنة قمح في بيدر من زوان

نعمة الحب نقمة لمحبٍ

لم يجد في الهوى سوى الحرمان

وقوله: ميت العلى حي بمبدئـــه

وعدوه ميت ولو ســـلما

وقد مزج فرحات المواعظ في كل منظوماته حتى الغزل، وقلما طالعت له بعض ابيات دون ان تقف فيها على جزء من تلك النفس المتألمة والذائبة حناناً على البشرية وابنائها، ومن غرر شعره وافخر درّه موشحة «المدينة في الليل»

ومنها:

تقول السلام وليس السلام على هذه الكرة الطائره
سوى مأرب ضلّ عنه الانام
ضلال الخفافيش في الهاجره
اباني السلام بحد الحسام وداهنه بالدما الزاخره
لعمرك ان البناء المكين بشاد على صخرة الاجتماع
فان شئت تحيا حياة الامين
من الحرب فاقلع نيوب السباع

ومنها:

وقفت قليلاً ولما انثنيت افكر في االحالة القاتله
رأيت ويـا ليتني ما رأيت فريقاً من الفئة السافله
سكارى مشوا اذ رأوني مشيت
يجرون من ريحهم قافلـه
ويخطون خطواً يثير الظنون فسكع الضرير ووثب المُراع
فقلت هو السكر بكر الجنون ومثل أبيه يصيب النخاع

ومنها في ذم الفحشاء:

مررت وفي النفس صوت يقول
وفـي مقلتي غيمة مـاطره

لو ان الدعارة تجري سيول لكنا نمرّ عـلى باخره
ففي الشرفات وخلف السدول

عيون بشهواتهـا زاخره
عيون اللواتي ابحن المصون وقدمن اعراضهنّ متاع
بضائـع معروضة للزبـون
ولا العرض يُشرى وليس يُباع

ومن قوله:
كنت عند الصباح فرعاً لاصلِ
صرت عند الاصيل اصلاً لفرعِ
انما الناس كالنبات فجذع اصل غصنٍ وبذرة اصل جذع

## الغزل

في هذا الباب تظهر نفس فرحات عارية حرة، ويُرى في خياله العميق وشعوره المتدفق وشاعريته الغزيرة.

تدفقت اولى امواج الشعر على قلب فرحات من عيني فتاة حسناء بادلته الحب زمناً ثم افترقا على عهد متين مبرم،

واعترض بعد ذلك البعد وغنى طالب جديدٍ بين فرحات وكاعبه، لم تثبت الفتاة في كفاحهما فتزوجت، وفيها نظم فرحات كثيراً من الموشحات والقصائد تناقلتها ولـــم تزل تتناقلها جرائد العالم العربي جمعاء ومنها «خصلة الشعر»:

خصلة الشعر التي اعطيتنيهـــا عندما البين دعاني بالنفير
لم ازل اتلو سطور الحب فيها وسأتلوها الى اليوم الاخير

وفي ختامها:

كلما اذكر ايام صبانا ولياليها اللذيذات العذاب
تصهر الاحزان في صدري الجنانا
فأقاسي كل انواع العذاب
فاذا أيقنت أن الموت حانا وتصورت نزولي في التراب
نشقة من خصلة الشعر تليها قبلة تخمد ذياك السعير
فتخوض النفس بحر الانس تيها
ويزول اليأس عن قلبي الكسير

ومنها «يا حمامة»:

يا عروس الروض يا ذات الجناح يا حمامه
سـافري مصحوبـة عند الصباح بالسلامه

واحملي شوق فؤاد ذي جراح وهيامه

. . .

اسرعي من قبل يشتد الهجير بالنزوح
واسبحي ما بين امواج الاثير مثل روحي
واذا لاح لك الروض النضير فاستريحي

وفي ختامها:

فغداً ان يقبل الفصل المخيف برعوده
ما الذي يبقى من الورد اللطيف غير عوده
ان للحسن ربيعاً وخريف في وجوده

ومنها «عجل الذهب» حيث يقول:

وشاهدت زنبقةً طاهرة تجور عليها يد الغارس
تمد انامله الجائرة الى عودها اللين الجالس
وترغمها قوة قاهرة فتربط بالعوسج اليابس
فيمنع عنها النسيم العليل ويحجب عنها جمال الغروب
وتسطو عليها جيوش الذبول فيذبل ذاك القوام الرطيب

وقد ابدع فرحات في الوصف في موشحه «النحلة» اذ قال:

ذهبت تواً الى الحقل الانيق ليس تلوي،همها جمع العسل

حين كان الزهر فيه يستفيق وعلى اجفانـه يبدو الكسل
والندى يغسل احداق الشقيق والهوا ينشف منها ما اغتسل

وشعاع الشمس في بدء الظهور
يتدلى كحبالٍ من لجين
منظر زين بتغريد الطيور فتصبي كل ذي اذنٍ وعين

ومن الطف ما قيل قول فرحات في مريضة عزيزة:

خذوا نصف روحي واجعلوه بجسمها
عسى ان نعيش العمر روحاً بجسمين
واجروا مسيلاً من دمي في عروقها
وان تطلبوا نور الحياة فمن عيني

ومن جميل شعره قوله في «السكرة الخالدة»:

يسائلني الصحب عن رسمها وما رسمها صورة تبتذل
وان المصور مهما اجاد تظل الاجادة دون الاقل
فكم صوروا المقل الساحرات وما صوروا سحر تلك المقل
وكم صوروا قبل العاشقين فهل صوروا طعم تلك القبل

ومن بديع قوله لما علم بزواج محبوبته:

تم المبيع وسجل الصك هـذا رباط ليس ينفكُّ

دنيا كما علم الجميع بها   الأطماع بالأطماع تحتك
يا فارطي عقد القلوب وقد   كانت جواهر ضمها سلك
يا ضاحكون بسكركم طرباً   لا بد بعد الصحو أن تبكوا

لو كان ديوان فرحات قصيدة واحدة لكانت «مناغاة ليلى» عقرها ، اذ تحت كل مقطع من مقاطعها حديث طويل من الفلسفة وفي كل كلمة من كلماتها تصوف عميق، ويخيل لمن يقرأها انه يرى جداول من الحنو والعطف تجري ولها في النفس خرير عذب وهاك ختامها:

هذي الرياض منابت الزهر
تلك البحار مصادر الدر
ذاك الفضاء نجومه تجري
بالله يا بنتي
من ايها انت
في ايها كنت
لا تحزني لابيك ان جهلا
خلي البكاء وحالفي الجذلا
ما انت من هذا التراب ولا

تلك المياه وذلك الجلد بل انت من روحي ومن جسدي

وخير ختام لهذا الفصل هو قول فرحات في موشحه «القلب» وقد رأى أن العلم يروم نقل مركز الاحساس منه الى الدماغ فلم يهن عليه السكوت وجاء مدافعاً عن محور غزل الشعراء منذ عرف الشعر . ومنه:

أنت عرش الحب مهما قال فيك العالمون
انت ان لم تك للحب سريراً من يكون
اتراهم شعروا اذ نزعوا عنك الشعور
انهم ساروا بآمال الورى نحو القبور
لذة العيش رجاء يملأ العيش حبور
خذ رجاء المرء تأخذه المنون
واقطع الجذع تمُت كل الغصون

## الشعر القصصي

وهو نوع من الشعر العصري اقتبسه شعراء العرب المتأخرون عن الافرنج وقد برع فيه بعضهم براعة اهلته عند الناطقين

بالضاد محل الشعر الراقي ورأوا فيه سداً محكماً لثلمة في ابواب الشعر العربي، وقد طرق فرحات هذا الباب ونظم فيه حوادث كثيرة اسقط اكثرها من ديوانه ولم يبق الا القليل ولم يكن المسقط منها اقل انتشاراً مما ابقي عليه، وقد مزج الكثير من تلك الحوادث النظيمة بالوصف الشائق والحكم والامثال والعبر، وجعل لها مغزىً وطنياً زادها مكانة في الذاكرة والتصاقاً بالقلب، ولا شك في ان اجمل قصائده في هذا الباب هي «كل حرٍ في دولة الظلم جان» تربي ابياتها على المئة والثمانين، أسهب فيها الشاعر ما شاء وتنقل فيها تنقل النحلة بين الأزاهير من الوصف الى الغزل فالحب فالعادات فالاخلاق فالاديان ثم الوطنية، وما انا الان بموجه بعضها مثالاً للعرض او التحليل لانها مرتبطة الاجزاء مشدودة القوادم بالخوافي، ونترك امرها للقارىء.

ومن جميل نظمه في هذا الباب قصيدة «الشهيدان» تصرف فيها تصرُّفه في تلك. ومنها:

كنت اتلو وعيون الصحب تجري حزَنا

كغيومٍ ثقلت حملاً فسالت هتنا

ذا يذم الحظ عن جهلٍ وذاك الزّمنا
أسف الكلُّ على الصبّين جداً وانا
كنت بين السامعين الآسفين الحاسدا

. . .

انا لا ابكي على اِلفين قد ماتا معا
انما ابكي على صبَّين لم يجتمعا

ومن بديع نظم فرحات، وهو عندي من افخر ما انتجته قرائح الشعراء واحلى ما سمعته الآذان ووقعت عليه العيون وثملت به النفوس، قصيدته «الراهبة» نأخذ منها ما نجعله مسك ختام هذا البحث: «الراهبة تخاطب الزهرة الصعبة المنال»

اخيَّة ! يهنيك هذا السموّ وهذا البهاء وهذا الرضا
ولكن اما كان اشهى لديك جوارُ الازاهير بين الربى
تحوم عليك بنات القفير وتسعى اليك صبايا القرى
لأنت تعيشين في عزلةٍ فلا في السماء ولا في الثرى
لمن خلق الله هذا الجمال ومن يتنشق هذا الشذا

. . .

وفي الليل سارت الى خدرها وفي قلبها مثل نار الغضا
ولما نضت ثوبها لتنام تبيَّن من حسنها ما اختفى
فمدَّت الى صدرها كفها وقد فتح الورد تحت الندى
وقال لها قائلٌ صامتٌ وكان الذي قيل رجع الصدى
وأنتِ تعيشين في عزلةٍ فلا في السماء ولا في الثرى
لمن خلق الله هذا الجمال ومن يتنشَّق هذا الشذا ! !

## النشاء والارتقاء

قد يبحث الكثيرون من القراء عن قصائد عديدة لفرحات طالما طالعوها في جرائد العالم العربي ومجلاّته، فلا يجدونها في ديوانه، وقد يجدون القليل مما هو دونها حلاوةً ورقةً ومتانة.

وتفادياً من ان يتساءلوا عن تلك القصائد التي اقامتهم حماسة واقعدتهم واطربتهم غزلاً واسكرتهم، واحزنتهم رقة وابكتهم، اعالنهم ان غربال فرحات ما زال يشتغل بشعره: وهو ذو عيون واسعة فلم ينج منه الا ما ملأ تلك العيون بجمال

اللفظ ووضوح المعنى وبلاغة التعبير وتمكن الروي ومتانة القافية، ولو لم أمدّ يدي واخلّص من بوتقة فرحات قصيدتي المحبوبة «خصلة الشعر» لكان حظها كحظ غيرها مما قضي عليه فأُذيبَ وصُهِر.

واني اقدّر ما اسقطه فرحات من شعره بضعفَي ما اثبته وقد يزيد، ولم يكن قصد الشاعر بالابقاء على بعض القديم من شعره الا حفظ ذكريات بعض الحوادث التاريخية مما له علاقة بوطنه المحبوب، او عرض نماذج مما كان عليه شعره وما صار اليه.

وما انا بلائم فرحات على ما فعل وهو في نظري كالنسر كلما حلّق في الجو وارتفع صغرت في عينيه احجام المرئيات، اذ تتّسع دائرتها ويكثر عديدها حتى تتضاءل في نظره تلك الاحجام، او كما قال سلفه في الوصف وعنف العتاب وشدته ابو الطيب المتنبيء:

وتعظم في عين الصغير صغارها

وتصغر في عين العظيم العظائم

واني لأعجب بصديقي فرحات كيف تخطّى سلّم

النشاء والارتقاء الشعري قفزاً بل طيراناً، فبلغ ما بلغه من الشأو البعيد قبل ان يبلغ من السن ما تنضج فيه قرائح الشعراء ويكتمل خيالهم وتفصح مفرداتهم وترتكز قوافيهم، وقد شبهته، غير مبالغ، بطرفة بن العبد الذي نظم معلقته الخالدة التي فضل بها الناس:

لخولة اطلالٌ ببرقة تهمد

قبل أن بلغ العشرين فيما روي او كما قالت اخته ترثيه:

عدَدنا له ستّاً وعشرين حجَّة

فلما توفاها استوى سيداً ضخما

فُجعنا به لما رجونا اٍيابَه

على خير حالٍ لا وليداً ولا قَحما

ولست ادري مـــا يكون من شعر فرحات متى تخطّى الاربعين وامره اليوم كما يعلم العالم العربي اجمع!

# ختام

ساءنا اثبات قصيدة «جواب على كتاب» في هذا الديوان، وودنا لو ترفَّع فرحات عن الرد على الذين تحاملوا عليه عند نشر رباعياته وصرف ما استغرقته من الوقت في زيادة منظومه الوطني والغزلي والحكمي، وله اسوة بملك البيان وامير امراء الشعر في كل زمان، من فاق اهل عصره فضلاً وشرفاً وادباً وظرفاً، ابي العباس عبدالله بن المعتز بالله طيَّب الله ثراه. قال صاحب الاغاني: وانما على المرء ان يحفظ من الشيء احسنه، ويلغي ما لا يستحسنه، فليس مأخوذاً به، ولكن اقواماً ارادوا ان يرفعوا انفسهم الوضيعة ويشيدوا بذكرهم الخامل ويعلوا اقدارهم الساقطة بالطعن على اهل الفضل والقدح فيهم فلا يزدادون بذلك الاّ ضعة ولا يزداد الاخر الا ارتفاعاً. الا ترى ان ابن المعتزّ قد قُتلَ اسوأ قتلة ودرج فلم يبقَ له خلف يقرظه ولا عقب يرفع منه، وما يزداد بأدبه وشعره وفضله وحسن اخباره وتصرفه في كل فن من العلوم الاّ رفعة وعلواً ولا نظر الى اضداده كلما ازدادوا في طعنه وتقريظ

انفسهم. آه.

وليزدنا فرحات من مثل هينمته:

يــا نسيم الصبا مرحبا

. . .

يــا طبيب القلوب والعقل
داوِ يأسَ الغريب بالأمل
هل رجوعٌ قريب قل اجل
تُرضِ صباً كئيب كم صبا
يــا نســيم الصبا مرحبا

زاده الله عمراً ووحياً وزادنا به انتفاعاً.

جورج حسون معلوف

سان باولو في شهر اذار سنة ١٩٣٢

# عمّن أخذتُ

يقولون عمّن اخذتَ القريضَ
ومِمن تعلمتَ نظم الدُّرر
واين درست العروض وكيف
تلقنت هذا البيان الاغر
وما كنت يوماً بطالب علمٍ فإنا عرفناك منذ الصغر ؟

. . .

فقلتُ اخذت القريض صبياً عن الطير وهي تغني السحر
وعن خطرات عليل النسيم يمرُّ فيشفي عليل البشر
وعن ضحكات مياه الجداول فوق الجلامد تحت الشجر
وعن زفرات المحب الاديب يزاحمه الموسر المحتقر
وعن نظرات الحسان اللواتي يكدن يغلغلنها في الحجر

وعن عبرات الحزانى الضعاف

ففي عبرات الحزانى ِعبر !

. . .

لئن كنت لم ادخلِ المدرساتِ

صغيراً ولا بعد هـذا الكبرَ

فذا الكونُ جامعة الجامعات وذا الدهر استاذها المعتبر

ففي المبكيات بيان جميلٌ وفي المضحكات معانٍ غُرر

وفي كل ما يبصر المبصرون دروسٌ تنار بهنّ الفكَر

فمن يحيَ يوماً ولا يستفيد اعمى البصيرة اعمى البصر !

# اعجاب ستار للحب

اعجبتُ منكِ بظرفٍ تسحرين به
ممن يرونكِ ارواحاً وألبـابا
اعجبتُ منكِ بلطف ترجعين به
الى الشباب اذا ما شئتِ من شابا
اعجبت منك بلفظ تسكرين بــه
من يحسب الخمر في اقداحها صابا
وانّ لي ان انا اعبجت معذرةً
ولاقتصاري على الاعجاب اسبابا
من حبّ وهو بعهد الحب مرتبطٌ
خاف الوشاة فسمى الحب اعجابا

# بين الطفولة والشباب

ظلمتني ظلمتني يـا دهرُ
ماذا ترى هل لك عندي ثأرُ
كأن دمعي فوق خدي نثرُ
كأن صدري من سقامي شعرُ
وكل ضلعٍ من ضلوعي شطر
قد صرتُ من حزنيَ وارتماضي
كالهيكل الهاوي الى الارباض
ان اذكر العهد اللذيذ الماضي يختلط السـواد بالبياض
وتمطر العين على الانقاض

. . .

طفولتي لله مـا احلاها تجددُ الآمال بي ذكرها

كأنهـــا حديقة ريّاها تحركُ الرمّة في مثواها
وترجع النفس الى صباها

ايامَ لا اهتمُّ للمهمِّ ولا ابالي بالاذى الملم
ان ينضب الماء من الخضم او يصعد الموج الى الاشمِّ
ما دمت بين والدي وامي

ترجعني الذكرى الى الكساره

الى مقر الحب والطهاره
الى اجتماعي ببنات الحاره نلعب طوراً بالحصى وتاره
يشغلنني معهنّ بالصناره !

نقيم فيما بيننا الافراحا فنأكل الرمـــان والتفاحا
ونملأ الاكواب والاقداحا ماءً طهوراً سائغاً قراحا
نصبغه حتى يحاكي الراحا

وطالما جعلنني عريســا واخترن احداهن لي عروسا
ثم يزينّ لها الملبوســا بالريش حتى تشبه الطاووسا
وتطرب العيون والنفوسا

يصنعن لي شواربا من صوف يجززنها من الية الخروفِ !

ويبتدئن بالغنا اللطيفِ والرقص والنقر على الدفوف
وكلها من تنكٍ معروف !

. . .

يا ليت انّا لم نزل صغارا كنـــا اذاً ملائكاً اطهارا
فتلك اذ ألبسنها الازارا وقلن حيي زوجك المختارا
ما سألت كم يحتوي نضارا
لم تطلبِ الاقراط والعقودا ولم تخن من اجلها العهودا
وامُّهـــا لـــم تقاقِ الوجودا وتســـأل القريب والبعيدا
كم يحتوي جيبُ الفتى نقودا؟!

. . .

اما متى اجتمعتُ بالصبيان فشأننا اذ ذاك شانٌ ثانِ
نقلّد الفرســـان في الميدان لكن على خيلٍ من القضبان
ملجمةٍ بالقشر والخيطانِ
نسلب طوراً راحة الفَراشِ وتارةً نعبث بالاعشاش
وقبل ان نأوي الى الفراش نسطو على الضفدع والخفاش
بمدفعٍ من الحصى رشاشِ
وعندمـــا نقلّد الافرانـــا نملأ ذياك الفضا دخانـــا

اذ نحرق الهشيم والبلانـــا وكل قشٍ جاور المكانا
فنرعب القرية والسكانا
ولست انسى شجر الإجاص طاعت لنـــا اثماره العواصي
نمطرها الاحجار كالرصاص ولا نبالـــي قط بالقصاص
فالطفل لا يأبه للمعاصي

. . .

الطفلُ ان ينمُ يصر غلاما ثم فتىً مجرباً مقداما
فالامُ تغذو اللحم والعظاما والدهر يعطي العقل والاحكاما
والحب يوحي الشعر والالهاما
فمثلما تنمو ورود الحقل باســمةً للشمس او للنحلِ
نموَت بساما بحضن الاهل وعندما صرت فتىً ذا عقل
شعرت من دهري ببعض الثقل
هجرت لعب الصبية الصغارِ بالوحل او بالماء او بالنارِ
وصرت لا ادنو من الاوكارِ الاّ لاعجابي واعتبـــاري
بقدرة الله العظيم الباري
عشقت ـــ والعشق ضلالٌ يهدي ـــ
صغيرةً رافقتهـــا في المهد

وعدتها ولم أحُل عن وعدي   لكنهـا خانت اخيراً عهدي
ولو وفت حافظتُ حتى اللحدِ

كنتُ ارى خيالها امامي   يمنعني عن روءية الانامِ
كم حال بين الجفن والمنام   وحال بين الفم والطعام
وحال بين القلب والسلام

جفونهـا تحير الانسـانا   وتبعث الافراحَ والاحزانا
ان فتحتهـا فتحت ديوانـا   يعلّم التوقيع والالحانا
والسحر واللاهوت والايمانا

وعينهـا شـاعرة مجيده   فكلُّ نظرةٍ لهـا قصيده
وحيدةٌ من نوعها فريده   الفاظها غريبةٌ جديده
ذات معانٍ كلها بعيده

فصرتُ ان سرتُ الى الكنيسه
فكلُّ قصدي ان ارى انيسـه
لانها جوهرتي النفيسـه
ووردتي الناضرة المغروسـه
في مهجتي الشقية اليبيسه

اهرع نحو الدير يوم العيدِ   مغتبطاً بالطالع السعيد

فأنظر الغادة بين الغيد باسمةً عن لؤلؤ نضيدِ
لامعةً كالأمل البعيد

كم مجلسٍ لنا لدى الغدير بين صداح الطير والخرير
وكم لنا من موقفٍ خطير في ذلك الصنوبر الشهير
نستنشق الحب مع الاثير

نجلس عند العين والغروبُ منظرهُ موءثر مهيبُ
فالزهر ان حركها الهبوب تفتحت وفاح منها الطيب
كأنها — وهو الهوى — قلوب

. . .

واهاً على هاتيكم الليالي واهاً على ساعاتها الغوالي
وحبذا (الغدير والحيالي) وما لدى النهرين من جمال
وما لتلك الارض من جلالِ

مرّت ليالي الأنس والصفاء وانقلب السعد الى شقاء
وصرت عن اهلي البعيد النائي
وخان محبوب الصبا ولائي
وليت ذي خاتمة الارزاء

فانني مذ غبتُ عن لبنانا ما زلت امشي تائهاً حيرانا

عليَّ ان احالف الخسرانا او لا فأن احتمل الهوانا
والنفس لا تقبل ان تهانا
امشي من الاحزان والاوجاع كأن صنين على اضلاعي
احاذر الذئـــاب والافاعي والناسُ عند الذهب اللماع
شرٌّ من الحيّات والسباع !

## الأمل

يا من يحوم عليها القلبُ محتملاً
من طول إعراضها ما ليس يُحتمل
ناشدتك الله ألاّ تُضعفي املي
لا يثمر الحبُّ ان لم يزهر الاملُ

# تعالَ

حبيبي تعال تجد منزلك  معدّاً كما كان من قبل لك
تعال فما احتل قلبي سواكَ  وغيركَ في خاطري ما سلك
تعال فهذا بساط الربيع  يوشـــي بازهاره مخملك
تعال انظر النيرات اللواتـــي  تعرّين لما لبسن الحلك
فلولاكَ لم تبدُ هذي النجوم  ولولاكَ ما دار هذا الفلك !

. . .

حبيبي تعال ادنُ مني فكم  حسدتُ النسيم الذي قبّلك
تعال ارفع اليأس عن مدنفٍ  اذا لم تبادر اليه هلك
تعال اشهد النزع نزع الذي  سوى دمعة الوجد لن يسألك
تعال ابكِ صباً يولي ولولا  وداع الحياة لمـــا استعجلك
اموت على رشفةٍ من لماكَ  فيا اكرم الناس ما ابخلك !

# يا حمامه

يا عروسَ الروض يا ذات الجناح يا حمامه
سافري مصحوبة عند الصباح بالسلامه
واحملي شكوى فـؤاد ذي جراح وهيامه
أسرعي من قبل يشتد الهجير بالنزوح
واسبحي ما بين امواج الأثير مثل روحي
واذا لاح لـك الروض النضير فاستريحي
رفرفي في روضة الافق الجميل واستكني
وانظري محبوبتي عند الاصيل ثم غني
فهي ان تسأل عن صب عليل كان عني
خبريها ان قلب المستهام ذاب وجدا
وسليها كيف ذياك الغرام صار صدا
فهيامي فات تحديد الهيام وتعدى
ذكريها باويقات اللقاء والتصابي

حين كنا كل صبح ومساء باقتراب
علّ بالتذكار لــي بعض الشــفاء من عذابي
فاذا ما اظهرت حباً ولين واشتياقا
فاجعلي مـــا بيننا عهداً مكين واتفاقا
وسليهـــا رأيهـــا في ايّ ِ حين نتلاقى
واذا ابدت جفاءً وصدود واعتسافا
فاتركيهـــا انهـــا فـــي ذا الوجــود ستكافا
حين يأتيها زمانٌ . . . فتريد وتجافى
وغداً ان اقبل الفصل المخيف برعوده
مـــا الذي يبقـــى من الورد اللطيف غير عوده ؟
ان للحسن ربيعـــاً وخريف في وجوده

# دموعي وأحلامي

وطرفٍ تناجيه القلوب كانــه
بمسحوق حبات القلوب كحيلُ
تصيد به طير الاماني مليحةٌ
يعزُّ لهـا بين الرماة مثيل
اذا حرّكت اهدابه حركت بهـا
قلوباً على جمر الغرام تسـيل
وإما رنت فالناس هذا مدّلهٌ
هياماً وذا عانٍ وذاك قتيل
فيا من نمَت في روضة الحسن بانةً
لها في قلوب العاشقين اصول
دموعي واحلامي وشعري ولوعتي
وكل كثيرٍ في رضاك قليل

# نفثات

قف عند حدك يا زماني ودع الهجوم فقد كفاني
جاوزت ويحك كل حد واعتديت على كياني
هاجمتني بمصائب فتاكة سحقت جناني
وسلبتني حلم الصبا ونسفت لي برج الاماني
فتحطمت مني العظام كأنها بعض الاواني
يا دهر ويحك هدنة تبقى ولو بعض الثواني
كي استعيد بها قواي واستعد لما اعاني
انا اعزل والفتك بي يا دهر من شيم الجبان!

# خُلقتُ شقيًّا

سعادةَ نفسي متى نلتقي     لعلك للآن لـــم تخلقي
الى كم اسائل عنك وابحث     في مغرب الشمس والمشرق
قطعتُ البحار وجزتُ القفار     وحاولت جوب الفضاء النقـــي
وساءلت عنك الصَبا والنجوم     فما نلت غير الاسى المحرق
وعدتِ الحزين بقرب اللقاء     فطال الزمان ولم نلتقِ
ونفسي تودُّ اليك الوصول     وانتِ بنفسي لـــم ترفقي

. . .

بعثتُ بروحي الى الجوِّ كيما
تفتش في ثوبه الازرق
فطارت الى مـــا وراء الغيوم     ومرّت على القمر المشرق
وعادت تقول تريد المحـــال     فيالك من جاهلٍ احمقِ!

. . .

وتحسدني انني شـــاعرٌ     جموعٌ ترى الخير في المنطق

وتزعـم اني سعيدٌ بشعري ولكن ذا الزعم لم يصدق
فهل من يعيش بقول اجَـدتَ ويا لك من شاعرٍ مفلق ! ؟

. . .

ولي في حنايا الضلوع فؤادٌ لغير المصائب لـم يخفقِ
تعوّدها وهو طفلٌ صغيرٌ فان بعدت صار في مأزق
تُثير الليالـي عليه الحروب فيغشى الحروب ولا يتقـي

. . .

لقد ارضعتني صروفُ الزمان لبـان الشـقاء ولم تشفق
وهبّت على روض عمري السموم
فلم تبق من غصنٍ مورق
فأيبست الزنبق المستحبّ وصيرتِ الورد كالزنبق
فما همني ان يخني الزمانُ وإن يرعد الدهرُ او يبرق
خلقتُ شـقيا وعشتُ شقياً واحسب اني اموت شقي

# ثوبي المحترق

كأنَّ الهواء مع النار لما  رآني لبست جديدي اتفق
فجاء بها من دخان القطار  ونشّرها فوقهُ فاحترق
فقلت اعاتب ربي مشيراً  الى الحرق وهو كباب النفق!
الهي تضنُّ عليّ بثوبي  وتكسو الغصون ثياب الورق
ولو كنتُ غصناً لجددته  متى ما بشير الربيع انطلق
ولكن ارى دون تجديدهِ  غيوم الاسى وسيول العرق !

# التضحية

اراكِ ومن تهوين والصدُّ خانقي
فاحسبني من خمرة الوصل نشوانا
وانسى الذي بي والذي بي من الجوى
تراكم حتى صار في القلب بركانا
رضاكِ عن الدنيا رضاي وان تكن
تجرعني الاحزان في الحب الوانا
اهنّيك بالكأس التي تشربينها
اهنّيكِ يا روحي ولو متُّ ظمآنا

# سلامٌ

الى مَ اصبّر نفسي الى مَ　　وفي الصدر نارٌ تزيد ضراما
وكيف اصطباري ولي في الضلوع　　فؤادٌ يكاد يذوب سقاما
رقيقٌ يؤثر فيه الجمالُ　　وتورثه النظرات الحماما
ترامت عليه سهام الجفون　　فراح بجمر الجوى يترامى
لقد رضع الحب طفلا فشبّ　　وشاب وما زال يأبى الفطاما
شكوتُ الذي بي لهذا الزمان　　فسدّ مسامعهُ وتعامى
وليس الزمان باظلم ممن　　تريني نواها الضياء ظلاما
اسائل عنها النسيم صباحاً　　وزهر الرياض وريح الخزامى
وارقبها عند كل مساءٍ　　كما يرقب الفلكي النظاما
وكم قلت اني اذا ما التقينا　　سأطفي ببث هيامي الاواما
واظهر ما بي لتعلم اني　　غدوت لأهل الغرام إماما

ولمـــا التقينا وقالت سلامٌ اضعتُ النهى وفقدت الكلاما

. . .

فيـــا ربة الحسن رفقاً بصبٍ يعلّـم نوح الحمام الحمـــاما
تقولين ان الوصال حرامٌ كأنّ هلاكي ليس حراما !
تكاد تشقُّ جفونك قلبي وتخترق النظرات العظاما
امرّ ببابك في كل يومٍ لكيما أراكِ وألقي السلاما
وليس السلام مرامي ولكن وراء السلام اواري المراما

# يا عيد

يا عيد لا تنكر بكايَ فانما
انا بلبلٌ مسخ الزمان صداحي
قد كنت اشرب بالثغور اذا دعا
داعي السرور وليس بالاقداحِ
واذا المرافع اقبلت ألفيتني
فيها اخا طربٍ طليق جناحِ

. . .

يـا عيد عدتَ وادمعي منهلّةٌ
والقلبُ بين صوارمٍ ورماح
والنفس يائسةٌ فليس بنافعٍ عذل العذول وغيرة النصّاح
والصدر فارقه الرجاء فقد غدا وكأنه بيتٌ بلا مصباح
يمشي الاسى في داخلي متغلغلاً
بين العروق كمبضع الجراح

وتظل تلويني عواصفه كما تلوي الرياح بواسق الادواح
وتشدّني كف القنوط ملحةً فاطيع خوف زيادة الالحاح

. . .

يا عيد ليتك تحمل الاخبار من
متخلفين قسوا على نزّاح
ويلاه قلت قسوا وما ادري أهم
في الارض ام في عالم الارواح
أمّاه ليت مع النسيم رسالةً
تأتي فترجعني الى افراحي
مرّت ليالي العيد بي وكأنما
وجه العُبوس بوجهها الوضاح
وكأن زاهر فجرها لكآبتي ليلٌ يعجّ باقبح الاشباح

. . .

انّى التفتُّ ارى الخلائق تحتسي
راح الصفا وانا دموعي راحي
فكأنهم قد اودعوا اتراحهم
في مهجتي فتضاعفت اتراحي

## الى راهب كاثوليكي صديق

احبك يا محترم محبة من يفتديك
كرمتَ وليس الكرم سوى بعض ارث ابيك

. . .

ولكنّ بنتيّ في حديثك لا تدخلان
تمذهب بما تصطفي ودع مذهبي كيف كان
وان كنت لا تكتفي بما جاء في ذا البيان
عليك بماء الخضمّ فاقدم وعمّد ذويك
وان كنتَ تبغي الاهم تزوّج وعمّد بنيك !

# الأميرة الحسناء

انتِ يا اخت الدراري بالثياب الحالكات
انتِ من ايّ الدراري انت من اي الجهات
انتِ من او بنت من ؟ !
إنّ في عينيك خمرا تترك الارواح نشوى
انّ في خديك جمرا فاجعلي في الصدر سلوى
مثلما في الثغر من
ألحزنٍ ام لزينه شبه حظي تلبسين
واذا كنت حزينه فلي من تحزنين
مَن مِن الاحباب مات ؟
قيل لي مات فتاكِ قلتُ هذا لا يكون
ان من نال رضاكِ كيف ترديه المنون
والرضا منكِ حياة

# ألمٌ وأرق

الدهر بحرٌ بالانام يحيق والعيش يكدر للفتى ويروقُ
والمرء بين شقائه وهنائه
حمَلٌ الى الذبح الفظيع مسوقُ
يا ليلةً قد بتُّها متسهداً
أبغي الرقاد وما اليه طريق
فكأنها وانا اكافح تحتها
بحرٌ يلاقي الموت فيه غريق
متقلبٌ فوق الفراش واضلعي
مما المَّ بها بها تمزيق
والقلب يسكن ثم يخفق مسرعاً
حتى كأنّ خفوقهُ تصفيق
وكانه امٌّ لفقد وحيدها يُغمى عليها تارةً وتفيق

. . .

وسع المصاب على الفؤاد وللرجا
باب اذا وسع المصاب يضيق
فرميتُ نفسي في الفراش وانّثني
تعلو فيتلوها بكاً وشهيق

سمعت انيني جارتي فأتت ترى
ماذا يقاسي جارها المصعوق
دخلَت مهتكة القميص وشيبها
ترسٌ بتكسير الظنون خليق

سألت ولهفتها تعوق لسانها
والعهدُ في ذاك اللسان طليق !
ألمٌ ألمَّ بما وكيف اتى وهل
هو مستجدٌ ام تراه عتيقُ ؟

فاجبتها والقلب يحرقه الجوى
والصوت من فرط الضنى مخنوق

لا تسألي يا جارتي عن مدنفٍ
فاضت مدامعه وجفّ الريق

قولي لأجناد المطافىء يسرعوا

في هيكل الشعر الرقيق حريق

في اضلعي نارٌ يشبُ لهيبها

لا الكأس تطفئها ولا الابريق

متألمٌ فـي وحدتي متحملٌ

ما ليس يحمله امرؤٌ فيطيق

. . .

قالت أما لك من شقيقٍ في الورى

فاجبتها اصل البلاء شـقيق

قالت أما لك من صديقٍ مخلصٍ

فاجبتهـا ما للفقير صديق

قالت أما من غادةٍ فتّانةٍ

تنأى الشجون بها ويُنفى الضيق

فضحكت ضحكة يائسٍ واجبتها

يا جارتي صبُّ الحسان رقيق

قالت وامّك ؟ قلت آه لوانها

قربى لما كنتُ العذابَ اذوق

ولو انني في القبر كنتُ وسلّمت

لشققت منه الباب وهو صفيقُ

ان سلّمت أُمٌّ على عظم ابنها

فالصمتُ عن رد السلام عقوق !

## ألصدق

وإني لمطبوعٌ على الصدق جاهرٌ

بآياته والنصلُ في النطع يقطرُ

أقول لذي العينين إنك مبصرٌ

وللأعور المغرور انك أعورُ

# الى عروسين عزيزين

يـــا بلبليَّ الطائرين معاً الى العش الجديدِ
الباســـطين اليه اجنحةً من الحب الاكيـــدِ
الناظرين الى السعادة وهي تبســـم من بعيدِ
يهنيكما بسمت ومن في الخلق يطمع بالمزيدِ!
طيرا بـــلا وجل فجوُّ الحب مجهول الحدودِ
وتســـاقيا باسم الهوى خمرَ المباسم والخدود
وتناشدا لحنَ الغرام فانه لحنُ الخلودِ

# يا نجمة الليل

اراكِ مؤرقةً هاجده فهل انت عاشقةٌ واجده
وهل مضَّك الحب يوماً فهمتِ
كما همتُ بالظبية الشارده
وهل انت مثلي رأيت الحياة
صعوداً فجبت الفضا صاعده
وهل لقنتك كما لقنتني الليالي دروساً بها الفائده
وهل سلعة الحق في سوقكم كما هي في سوقنا كاسده
وهل عندكم من يدوس اخاه لأجل مآربه الفاسده
وهل للنضار هناك عبيدٌ تظلُّ محاسنهُ عابده
وهل يستر الغرش عار اللئيم فيخفى عن الاعين الناقده
وهل في السماء كما في الثرى
شرورٌ تُرى ابداً سائده

اذا كان هذا الذي في السما فنفسي به وبها زاهده

. . .

الهــي جعلتَ الحياة نعيماً فمالي ارى نارها واقــده
وصيرتَ قاعدة العيش حباً فشذّ الجميع عن القاعــده
ارى المال افسد قلب الوجود وايقظ اطماعهُ الراقده
وحلت محل الروءوس جيوبٌ
لكل معاني الهدى فاقــده
فحقَّـرتِ الانفس الصالحات
وقدّست الانفس الحاقده

. . .

بكيتُ وإن الخلائق تبكي وليست مدامعها الشـاهده
فكــم مظهرٍ فرحاً والهموم تماشيه قائمةً قاعــده
تسيل مدامعهُ فــي الضلوع وتبدو بأجفانه جامده
وما ادمعٌ تحرق القلب حزناً لدى الحق كالادمع البارده

. . .

احنّ الى الغاب حيث الشرور
هنالك نيرانهـا خامده

احنُّ الى حيث لا يجلس الغدر
قرب الوفـــاء الى مائـــده
احن الى حيث لا المنكرات تعيش ولا الاعين الحاسده
فهل من فتاة كعابٍ تكون رياح مطامعها راكده
تحن حنيني وتلقي على الكون
نظرة عاقلـــةٍ راشـــده
فامنحها مهجتي ونعيش بعيدين عن عصبةٍ جاحده
ويفرح قلبي الحزين بهـــا كما يفرح الطفل بالوالده
فإِن مسَّها الداء يوماً ونامت تراقبها مقلتي الساهده
وان أمّت القبرَ قبلي تظلُّ ترافقني روحها الخالده
ولست ابالي ولو كلمتني باحدى لغات الورى البائده
اذا ما لغات الشفاه اختلفن فما للقلوب سوى واحـــده
خفوقٌ يخرُّ لديه البيان وتعنو المعاني لهُ ساجده

# الدار المهجورة

يا دارُ اين التي عرفناها يفضحُ زهرَ الدجى محيَّاها
لا انتِ ميمونةٌ بطلعتها ولا انا ناعمٌ بمرآها
ولا الازاهير بعد فرقتها يحوين حسناً حواه خدّاها
ولا الفراشات حول مخدعها ترقبنَ منه سنى ثناياها
حتى اذا اقبلت احطنَ بها تلثم ذي عينها وذي فاها
فأين يا دارُ اين منزلها وكيف يا دارُ كيف القاها

. . .

اجابتِ الدارُ وهي مجهشةٌ واهاً على طيب عهدها واها
كانت لنا بهجةً فأبعدها عنّا ابٌ بالدلال ربّاها
وكنتُ منها في الدور اسعدها
فصرتُ بعد الفراق اشقاها
راحت فراح السرور يتبعها وراح زهوُ الصبا وإياها
تسأل عن بيتها وكم سألت عنه رفيقاتها فاعياها

تلك الفراشات ما تصبّحني الا بتسآلها وشكواها

. . .

قد كان في القرب بلبلٌ غرِدٌ
يهوى زُهيراتها ويهواها
وطالما بات في حديقتها وطالما زارها فغنّاها
لما سرَت جاء خائفاً جزِعاً يسألني كيف كان مسراها
وقام يبكي امام غرفتها وصار ذاك الغرّيد اوّاها
وصار للشدو غير نغمتهِ وللاغاريد غير معناها
حتى قضى يائساً فشيّعهُ كلُّ محبٍ لهُ بذكراها
قتيلها مات بيننا عجباً نبكي عليه ونحن قتلاها !

. . .

سمعتها موجعَ الفوءاد وقد غصّ بغزر الدموع مجراها
وملتُ عنها الى الحديقة لا اوءمل الاّ سماع نجواها
تلك الازاهير جفّ معظمها وغمّ شوك الاسى بقاياها
ألزنبقاتُ الحسان تحسبها غيداً فراق الرفاق اضناها
دنوتُ منها حيران اسألها كيف الزمان البغيض ابقاها

ـ كيف تعيشين والتي هجرت

هجرانها للورود أذواها ؟ !

فقدّرت انني اوبخهـا وتمتمت بالجواب احداها

ـ انّا وان طالت الحياة بنا لسنا نحبُّ الحياة لولاها

لكننا والرجاء يخدعنا وكم ارانا السراب امواها

نبيت نستنشق النسيم عسى ينفحنا بعضُه بريّاها !

. . .

ويحي أهذا الجمادُ يذكرها والطير والنبتُ ثم انسـاها

لا والذي صاغها فتمّمها وزانها بالنهى وحلاّها

لستُ بناسٍ لذيذ قبلتها وما غشا القلبَ من حميّاها

ودعوةً للوصال مغريةً تقبلها تارةً وتأباهـا

غرامها بالرضاء يأمرها وخوفها منه عنه ينهاها

ولذة الحبّ لا يولّدها

في النفس شيءٌ كخوف عقباها

. . .

آمنت بالله لا رسولَ لـهُ يدعو اليه الانـام إلاّها

ارسلها للقلوب هاديـة طوبى لأتباعها وطوباها

هذي التي اين كان مسكنها
ففي حنايا الضلوع سكناها
كلُّ النبيّين ما اتيح لهم اتيان امرٍ اتته عيناها
قرأتُ للحبِ فيهما سُوراً فهمتُ لما فهمتها اللها

## الناس كالنبات

كنتُ عند الصباح فرعاً لاصلٍ
صرتُ عند الاصيل اصلاً لفرعِ
انما الناس كالنبات فجذعٌ
اصل غصنٍ وبذرةٌ اصل جذع

# حمّى الشباب

ارى في الحشى نارَ الفتوة تنطفي
فأشعرُ اني ضائع كدخانها
أما في العيون المضرمات بلحظها
لظى الوجد عينا غادةٍ تضرمانها
احنُّ الى صدرٍ اذا وقعت يدي
عليه لمستُ الكهربا في مكانها
وان مسّ صدري مسني منه لاعجٌ
يُعيد قوى نفسي الى عنفوانها
تثور بهِ حمّى الشباب فلا اعي
من القول في الدنيا سوى هذيانها
تولّى الصبا الا قليلاً وليتني
تمتعت من اثماره في اوانها

# الى أمير اليوم ومليك الغد

العرش عرشك يا فتى عدنان
ابطأت ام اسرعت في الاعلان
تهدي الشآم الى علاك اريكة
ميمونة محروسة الاركان
قامت على حبّ القلوب فألفت
بين القلوب بعامل روحاني
واذا العروش على القلوب تأسست
أمنت بهن طوارق الحدثان
والحب احفظ للملوك اذا عدا عادٍ من الاسياف والمرّان

. . .

(١) نظمت على اثر عودة الامير فيصل من موءتمر فرسايل بعد ان دافع عن استقلال سوريا دفاعا مجيدا اعجب به كل منصف حتى من الغربيين انفسهم.

فرشوا النفائس في طريقك عندما
علموا بيوم قدومك المحسانِ

ولو انهم فرشوا القلوب لما وفوا
دَيناً تسجَّل بالنجيع القاني

لولاك ما عرفوا الحبور ولا دروا
كيف التخلص من بني عثمان

ألبستهم ثوب الكرامة مثلما ألبست ظالمهم ثياب هوان

وكسوتَ زهر الاقحوان مطارفاً
منسوبةً لشقائق النعمان

. . .

اعجزت في باريس كلّ محنكٍ
جمِّ البلاغة ساحر التبيان

وطلعتَ بين ملوكهم بعمامةٍ
جمعت جميع مفاخر الازمان

بصرَت بها تيجانهم فأصابها حسدٌ اذاب لآلىء التيجان

افهمتم أنّ الشآم لاهلها اهلِ العلى والمجد من غسان

لن يخضعوا ارواحهم للغرب ان
لـــم تخضع الاجسام للغربان

. . .

ولربّ معتكر السريرة خائنٍ
أرِق السعاية نائـــم الوجدان
يسعى الى بيع الشآم محاولاً
طمس العيون ببرقع البهتـــانِ
يبني الخيانة في النفوس ويدعي
حبّ الصلاح وخدمة الاوطان
لما رآك وقد بلغت من العلى
امنيّةً عزّت على الاقران
سقطت بنايته عليه وطالما
سقط البناءُ فدقّ عظم الباني

. . .

أمطأطىءَ الراس الخفيف لطامعٍ
ببلادنـــا وبســائر البلدانِ

هلاّ اقتبلت نصيحةً من شاعرٍ
يلقي الكلام منزّه الاوزان
لو كان عند الضان بأس ضراغمٍ
ما استمرأ الانسان لحم الضان
فاذا الفتى الغربيُّ جاءك ناسباً
للغرب فضلاً قل له بلساني:
نهر الغدير على نضوب مياههِ
لأحب من تاميزكم والسان(١)

. . .

اني وان كنت القصيّ فان لي
عيناً ترى ما لا يراه الداني
رافقت بالنجوى جيوش المجد من
ارض الحجاز الى ربى لبنان
ورأيت كيف سطا على الاتراك انسال الذين سطوا على الرومان

---

(١) الغدير نهر شتوي يمر بالقرب من بلدة الناظم. والتاميز والسان نهران غزيران يمر الاول منهما في لندن والاخر في باريس وكلاهما مشهور.

حتى اذا غرقت (معانُ) ببحرهم
اغرقتهم طرباً ببحر معان
ونسجتُ يوم دمشق برد قصيدةٍ
حسد الدمقس بها نسيج بياني

• • •

مولاي إنّ لشعبنا بسموّكم
املاً يكاد يكون كالايمانِ
فغداً متى انبلج الصباح وغرّدت
ذات الجناح باطيب الالحان
وطلعت من فوق الاريكة مشرقاً
في الناس مثل البدر في نيسان
طبب بحكمتك الشآم فانها كادت تموت بعلة الاديان
واحرس من اعتمدت عليك قلوبهم
تحرسك عين عناية الرحمان

## توهم المحب

وحبيبةٍ ما كنت اهجرها لو أنّ عند الدهر انصافا
ودّعتها والقلبُ ملتهبٌ يلقى من الآلام اصنافا
فجرى القطار بكل سرعته وطوى من الغابات آلافا
ومن الربى مليون رابيةٍ ومن الجبال الشمّ اضعافا
لكنني ما زلتُ ابصرها فكأنّ بُعدي كان إِشرافا
وكأن هاتيك الجبال غدت لوحاً من البلور شفافا

## على شاطئ سانتوس

لآلىء السنطس لله ما اسنى وما اعجبَ اصنافها
تقتحم الامواج من بعد ان تنثر فوق الرمل اصدافها
كم درّةٍ في البحر عوّامةٍ تستعذب الاسماع اوصافها
لو شامها عيسى على زهدهِ في درر الدنيا لما عافها

# وداع العزوبة

يا ليل خذ بيد العزوبة واهدها خير السبيل
لم يبقَ لي فيها وفيك من الرجاء سوى القليل
سيرا على بركات من بركاته تحيي الرميم
واستصحبا همّ المحب ولوعة الوجد القديم
اني صحبتكما زماناً كنتما فيه معي
ذئبين ينهش واحدٌ قلبي وآخر اضلعي
فلكم سهدت وانت تحمل ناظريّ على السهر
ونجومك الصفراء ساهرةٌ تسارقني النظر
لا تدّعي ان لم يكن لك في معاندتي يدُ
اِنّ لم تكن انت المسيء فذاك مثلك اسود
ان الليالي السالفات وانت شيء واحد
ولدتكم الغِيَرُ العصية والقضاء الجاحد

طلتم عليّ وطالما طالت بطولكم المحن
واسودّ حظي باسوداد كم فتقت ألى الكفن !

. . .

يا ليل انت الحد ما بين العزوبة والزواج
قد كنت ابصر ما غدي لو تستحيل الى زجاج
لو أنني يا ليل ادري ما يكنُّ لي الغدُ
لجزمتُ في امري فلا اخشى ولا اتردد
انا واقفٌ في موقفٍ حارت به فكر الورى
ارنو الى مستقبلي فأرى الكثير ولا ارى...

. . .

ما هذهِ الانوار تلمع من ورائك يا ظلام
ما هذه الازهار تهزأ بالقرنفل والخزام
ما هذه الاطيار يكسو ريشها تبرُ الغروب
ما هذه الانهار تجري فوق حبات القلوب
ما هذه الطرق الحسان بتربها ونباتها
ماء المحبة والحياة يفيض من جنباتها
ما هذه الانغام هل هي من ملائكة السماء

ام هذه نِعمُ الزواج تدفقت في ذا المساء ؟ ! ..

. . .

يا ليلُ ما هذي الغيوم تلوح من خلف الوجود
ما ذي العواصف والرياح وذي الصواعق والرعود
ما هذه الصحراء لا ماءٌ يفيض ولا نبات
ما هذه الحيَّات يفسد سمُّها ماء الحياة
ما هذه الاحزان ما هذا التذمر والعبوس
ما هذه الاشواك تدمي حافر البغل الشموس
ما هذه الاصوات هل ضوضاء سكان اللحود
ام هذه نِقم الزواج وتلك صلصلة القيود ؟ ! ..

. . .

يا ليلُ لا تعتب ولا تغضب فما أنا بالغضوب
ان كنت قد اذنبت فالآتي غداً يمحو الذنوب
فغداً تزف اليّ ناصعة الملابس والجبين
عذراء طاهرة بشكل حمامة الروح الامين
وغداً ينادمني الصحاب من الصباح الى المغيب
فاذا تفرقت الجموع فلا نديم سوى الحبيب

وغداً يرافقني الوشاة الى الكنيسة باسمين
ولكلهم وجه المسيح وقلب (يوداس) اللعين
وغداً نمرُّ بكل آنسةٍ تقول بمعزل
يا ليتني كنت العروس وكان هذا العرس لي!
وغداً متى نلت المنى ورأيتُ نفسي راضيه
سجدتُ تملك الصفح عن زلات دهري الماضيه !

. . .

مهما يكن يا ليلُ من امري ومن امر الغدِ
ودّع وضع يدك التي تسع البرية في يدي!

الريو ناغرو ٢٤ حزيران سنة ١٩٢١

# طار او كاد...

ربــة الحسن انيري ظلمــةً فيهـــا اسير
انّ ناراً فــي فوءادي هــي فــي عينيك نور
فابعثي منهُ بصيصاً لمحبٍ يستجيرُ
هائمٍ فــي القفر لا يدري اينجو ام يبورُ

. . .

تتمنى سحر جفنيَ عينكِ الحوراء حـورُ
انّ جفنيك جناحا نِ وذا قلبي الكسير
طائرٌ مستوحشٌ في قفص الصدر اسير
عاجزٌ يبغيهما غنماً فيعييه النصيرُ
كلمـــا رفّا لامرٍ طار او كاد يطير

# خصلة الشعر

خصلة الشعر التي اعطيتنيها عندما البين دعاني بالنفير
لم ازل اتلو سطور الحب فيها وسأتلوها الى اليوم الاخير

. . .

خنتِ عهد الحب لا بأس فاني
مكتفٍ بالاثر الغالي الثمين
لستُ بعد اليوم احيا بالتمني
بعد ان منّيتني عشر سنين
احمد الله فما الاخلاف مني
انني كنتُ لك الصبّ الامين
راجعي سيرةَ حبي راجعيها فهي نورٌ ساطعٌ للمستنير
واذا مرّت بك الريح سليها انها تعرف من امري الكثير

. . .

هيكلُ الحب تداعى وترامى تاركا للعين اطلال الوفاء

كتباً توقظ في قلبي الهياما كلما نام على ذكر الجفاء

انني ارنو الى الخط احتراما

فأرى في الخط انقاض الرجاء

وارى الاسطر آثاراً تقيها

غيرتني الشماء من عبث العصور

وارى الحبر وقد جفّ شبيها

بدمٍ جفّ على بعض الصخور

. . .

وارىٰ في ما ارى شكلاً فظيعا

خصلة الشعر اراها فإخال

جثة الحب وقد خرّ صريعا

تحت انقاضٍ عليها الدمع سال

فيفيض القلب من عيني دموعا

وتروح الروح عن دنيا الضلال

تلك آثار هوانا فانظريها

تعلمي ماذا جنى ذاك الغرور

ودموعٌ صنتها لا تذرفيهـا

ليس يمحو جرمك الدمعُ الغزير

. . .

ربطةُ القلبين حلّتهـا يداكِ ويدي تأبى امتهان الشعرات

لم يحرّكها الى الاثم جفاك فهي لا تعرف غير الحسنات

لمسها مجموعة الشعر يحاكي

لمس هذا الثغر تلك الوجنات

ان اعد بعد التنائي تبصريها مثلما سلّمتها يوم المسير

فهي كالطفلة في حضن ابيها لا ترى الاّ حنانـاً وشعور

. . .

هي اصفى منك حباً ووداداً هي اوفى منك رعياً للذمم

هي في غيّ الصبا لم تتمادى هي لم تتبع هوىً جرّ ندم

انت قوّضت من الحب العمادا

انت خنت العهد عمداً وهي لم...

لم تراوغ. لم تُرِ الصبّ بفيها

عسلاً والخلّ في القلب يفور

قد وفتني وانا ايضا أفيها     فكلانا حافظٌ عهد العشير

. . .

كلما اذكر ايام صبانا     ولياليها اللذيذات العذاب
تصهر الاحزان في صدري الجنانا
فأقاسي كلّ انواع العذاب
فاذا ايقنت انّ الموت حانا
وتصوّرت نزولي في التراب
نشقةٌ من خصلة الشعر تليها     قبلةٌ تخمد ذياك السعير
فتخوض النفس بحر الانس تيها
ويزول اليأس عن قلبي الكسير

١٩١٨

# صدى خصلة الشعر

أجَرى الشعور بقلبك المتخدّرِ
فذكرتِ عهد محبك المتذكّرِ
أم تلك صحوة من يحيد عن الهدى
ويهيم في وادي الضلال الموعرِ
لله انتِ وما جنيت على الذي
لم يجنِ منك سوى الشقاء الاوفر
عيناكِ عسّرنا طريق حياتهِ
منــذ الفطام فشبّ غير ميسّر

. . .

هل تذكرين طفولةً كنا بها
إلفيــن لم نسأم ولم تتضجّر
طوراً نحوم على الغدير وتارةً
فوق الهضاب على الشقيق الاحمر

كفراشتي طهرٍ تسوقهما الصبا
فترفرفان بكل حقلٍ مزهر

. . .

غازلتني ورميتني بلواحظٍ
كسرت قوايَ بجفنها المتكسر
ما زلتِ بي حتى احاط بمهجتي
جيش الهوى فنفرتِ نفرة جوءذر
وهدمت من ركن الوداد بلحظة
ما ليس يبنيه الفوءاد بأدهر
وكسرتِ قلبي بالتمنع فاجبري
ان شئتِ ذاك الكسر او لا تجبري
لو كان قلبك بالمحبة ابيضاً
ما همت وجداً بالنضار الاصفر

. . .

انا ليس من طبعي الجفاء وانما
هذا الذي علّمتني فتصبَّري

لا تحسبي اني ذكرتك طالباً
يدكِ التي طعنت حشاي بخنجر
ما «خصلة الشعر»(١) التي صوّرتها
شعراً سوى ذكرى لعهدٍ مدبر
او انهــا كانت بقية زفرةٍ
اطلقتها في الطرس غير مخيّر
ما كنت احسب ان يكون لها صدى
في قلبك المتجمد المتحجر

. . .

من مخبرٌ ذات الدلال وتربها
والآلَ من صافٍ ومن متكدر
أنّ الذي هجر الديار واهلهــا
ما زال وهو كأنــه لم يهجر
متواضعاً إن يصطحب متواضعاً
متكبّراً ابدا على المتكبر

---

(١) اشارة الى القصيدة المسماة بهذا الاسم.

ذا عزّةٍ ما كان يبذل بعضها
بجميع ما جمعت خزائن قيصر
ولقد يبادل من يحب حشاشةً
بحشاشـــةٍ لكنه لا يشتري !

. . .

اهلاً بمن حفظت كرامة حبهـــا
وترفّعت عن قول كل مثرثر
وبمن اذا اختلف الورى تركت لهم
عرض الامور وامسكت بالجوهر
وبمن اذا ذُكر البنات بمحضرٍ
زانت فضائلهـــا حديث المحضر
يا من رأت ان تستعيد محبتي لما رأت ان لا رجاء بموسر
يأبى الذي ما فاز منك بمهجةٍ
طوع المحبـــة ان يفوز بخنصر

# إحدى الليالي

ربّة الخال هل تعود
بالسعود
ليلةٌ ختمها تدوم
اذ ختمنا بها العهود
والشهود
ذلك البدر والنجوم

• •

ليلة الانس والسرور
ايُّ نور
نورها الغامر الفضاء
بدرها سيّد البدور
في الظهور

والتسامي والاختفاء

. .

حبذا ذلك الاديم
والسديم
بين جمر الدجى رماد
والشذا يُبرِئ السقيم
والنسيم
ينفخ الروح في الجماد

. .

ليلةٌ حسنها عجيب
والغريب
انها تفهم الفتون
ضمّني حضنها الرحيب
والحبيب
ضمّة المرضع الحنون

. .

عاملتنا كتوأمين

نائمين

تحت جلبابها الرقيق

اذ رعتنا بألف عين

من لُجين

تظهر العطف بالبريق

• •

قد مضى ذلك الجمال

واستحال

كل انسٍ الى حداد

انما نشوةُ الوصال

ما تزال

تملك العين والفؤاد

# خدع النفس

اخاف اذا كتبتُ اليك شيئاً يراه من احاذر ان يراهُ
فأكتب غير ما اعني لعلمي بعلمكِ انني اعني سواه !
فرعيي للسهى رمزٌ لرعيي لمن تخفي النوى عني سناه
اوجّه شطرها طرفي وقلبي الى عينيك متجهٌ هواه
وقد احسو الكؤوس على اعتقادٍ
بأنّ لماك ما تحسو الشفاه
فثغري في المدام وما حوته
وفكري في الرضاب وما حواه
عليّ جنى بعادك خدع نفسي
فبعداً للبعاد وما جناه

# احتجاج السعادين

رٍاع القرودَ حديثُ الناس اذ وجدوا
منهم فريقاً يراعي قول دروينِ
فعيّنوا نائبـاً عنهم يسير الى
مولى الموالي وسلطان السلاطين
الى الذي لم يكلّف نفسه تعبـا
في خلقه الارض الا قوله كوني !
فسار نائبهم يحتجّ باسمهـم
علـى ادعاء المجاذيب المجانين
وكان مختبراً دنيـاه مطلعاً
على تمدن اهل الهند والصين
على مطامع اوربـا وخستها
على فظائع اصحاب الملايين

علامةً في تواريخ الشعوب اذا
جادلته فاض في سرد البراهين

. . .

مولاي! ـــ قال وقد داست قوائمهُ
سجادةَ العرش بعد العنف واللين ـــ
قد قام في الغرب مخلوقٌ بلا ذنبٍ
من نسل آدم اشباه الشياطين
منّ الذين اذا ثارت مطامعهم
تنسى البرية نيران البراكين
يقول انّا وهم فرعان بينهما
قربى يوءيدها قرب «التكاوين»
فبالاصالة عن نفسي اكذّبهُ
وبالنيابة عن كل السعادين

. . .

الناس يا مبدع الاكوان ما برحوا
والشرّ فطرتهم من عهد قايين

اعمالهم في الثرى تُنبيك أنّ لهم
بعض القرابة مع بعض الثعابين !

انظر ترَ الارض ملأى من جرائمهم
والكل ما بين مظلومٍ ومغبون

قالوا ارتقى جدهم عن جدّنا وهمُ
أحط ما صنعت كفّاك من طين

يكفي السعادين فخراً انها عرفت
معنى السعادة عفواً دون تلقين

وانها لم تُثر حرباً تسيل دماً
يُغني الطواحين عن ماء الطواحين

وانها تجهل الكذب الذي اخذت
منه الحكوماتُ اركان الدواوين

لا تعرف الدين في غير الاخاء ولا
تجني على الخلق باسم الله والدين

لا للبطاركِ تعنو في سياستها
ولا تجوع لاشباع المطارين !

ولا تمزّق اوطاناً مقدسةً
بغضاً لاحمدَ او حباً لمارون !
ولا تبيع من الاغراب موطنها
كلا ! ولو غمروها بالنياشين
لا تدّعي رحمة المسكين جاعلةً
آساس اعمالها ظلم المساكين
الغاب تجمعها من كل طائفةٍ
تحيا الصعاليك فيها كالاساطين

. . .

هنا اسرّ بأذن القرد خالقه
يكفي فهذي امورٌ ليس تعنيني
اني قطعت علاقاتي باجمعها
مع الخلائق طراً دون تعيين

اراساتوبا ـ سان باولو ١٩١٨

# أيها الغرب

عذرتك لـو وجدت لديك عذرا
ولكنـي اراك اتيت نكرا

غرست بنا التعصب من قديم
فاثمر لوعة واسى وضرا

بعثت لنا الوفود فمزقتنا كما علمتها شطراً فشطرا
وفود ان تحل بأرض قوم تحل عرى وفاق القوم مكرا
وينزل حيثمـا نزلت شقاق يجر على البلاد الويل جرا

ولو دخلت جنان الخلد يوما
لادخلت الخلاف بهن قسرا

اذا فئة بثوب الدين وافت توافيها بثوب العلم أخرى
ثياب البر والارشاد صارت لجسـم الشر والاحقاد سترا

وجوه للصلاح على جسوم
جرت خلف المفاسد كل مجرى

. . .

خذوا بعثاتكم عنا فأنتم
بها من كل اهل الارض احرى
ولا تدعوا الى الايمان شعباً
يرى الاكراه في الايمان كفرا
ولا تتلوا لنا الانجيل انّا كتبناه لكم سطراً فسطرا
بعثنا الدين في الدنيا صلاحاً فلما صار فيكم صار وزرا
حملتم باسمهِ قدماً علينا
فحمَّلتم ربوع الشام وقرا(١)
هبوا أنّا على جهلٍ وكفرٍ وفقرٍ يترك الامعاء صِفرا
فانَّا نرفض الاحسان منكم
فهل تعطوننا الاحسان جبرا ؟ !
ونأبى ان تُمدّ لنا ايادٍ نرى في جرحنا منهن ظفرا
ولو جعلت تراب الشام تبراً ولو نثرت على لبنان درّا

. . .

يعزّ عليَّ يا لبنان اني
اراك وقد علاك الشيب غرّا

---

(١) اشارة الى الحملات الصليبية المعيبة .

أفيك اليوم من يرضى بأسرٍ
وقد امسى اسير الامس حرّاً
وهل نغدو لاوروبا متاعاً يباع بسوق ساستها ويشرى
فتنهشنا كلاب البر ظلماً
كما نهشت كلاب البحر مصرا !
لعمرك لو رأيتَ العُربَ تعدوا
اليك وقد رمتك الترك غدرا
واوروبا يخضّب ساحتَيها
دمٌ سفكته كفٌّ الظلم هدرا
وأنياب المطامع بارزاتٌ
وألحاظ الردى ينظرن شزرا
ووجه الحق مصطبغٌ كئيبٌ
كأنك قد صببتَ عليه حبرا
اذاً لرأيت في الصحراء بحراً
يريك بموجه مدّاً و جزرا
فان لم ترضَ بالعُرب اتصالاً
فلا تجعل جزاء الخير شرّاً

ولا تطالب لاوروبا انتصاراً
على الشعب الذي اولاك نصرا

. . .

أفيصل والمطامع محدقاتٌ بنا وحوادث الايام تترى
تراب الراقدين وانت منا بـعزة أنفس الابطال أدرى
اذا وطئتهُ رجل الظلم امسى كبارودٍ وضعت عليه جمرا
فـلا تترك لذي طمع علينا يـداً تخفي وراء الحلو مرّا
ولا تهمل مدامع ثاكلاتٍ جرَت في ساحة الفيحاء نهرا
دموعٌ في الجفون ظهرنَ سوداً
ولحنَ على الخدود الحمر حمرا
فمثّلنَ الخطوب وقد اراقت
دماً يحكي ندى الاسحار طهرا

. . .

لنا املٌ يعاكسهُ فريقٌ
يرى ذلّ الخضوع علىً وفخرا
فان نظفر فما فينا حقودٌ
يعدُّ على بنات الدهر وترا

وإِن نفشل ويغشَ الشام ضيمٌ
جعلنا الشام للافرنج قبرا !

## لا . لا !

هاتــي بربك هاتي كأساً تُطيل حياتي
كأساً كثغركِ تشفي الاسـقام بالبسماتِ
كأساً كعينيك لا . لا ! عيناكِ اصل شكاتــي
قــد احيتا نــار وجدي ولــم تطيلا أناتــي
فبتُّ بين الترجّي والدمع والزفراتِ
لا العيش بالوصل حالٍ ولا الممات موءاتي !

# أنتِ هي

ماذا فعلتِ بخافقٍ في اضلعي
أسحرتهِ باللحظ ام جنّنتهِ
انا ما اسأت اليك قطُّ فلِم اذاً
علمتهِ العصيان حين سكنته
بالامس ثار معربداً فعلمتُ أنّ
لو كان عندكِ رغبةٌ سكّنته
لاطفتهُ وبحثتُ فيه عن التـي
سلبت نهاه فقال انك انتِ هي
هو خائفٌ من فرقةٍ يغتاله
فيها الردى مـا ضرّ لو امـّنته

# السكرة الخالدة

سكرتُ بعينيك منذ الازل    وها انا في سكرتي لم ازل
ألا تذكرين الزمانَ القديم    ألا تذكرين العصور الأوَل
ألا تذكرين بأنّا وُجدنـا    محبّين قبل وجود الغزَل
وانّا شهدنا سقوط العروش    وانّا شهدنا قيام الدوَل ؟ !

. . .

تحوّلتِ في الروض من زهرةٍ
الـى نحلةٍ لا تُطيق الكسل
وكنتُ رفيقك في الانقلاب    وعونك عند ازدياد العمل
نطير الى الروض عند الصباح
وننقل من زهرها ما انتقل
ونحتال في صنع تلك الشهاد    وإنّ قوام الحياة الحيَل
ومن ذلك الوقت كنتِ تحلّين
من صدر صبك اسمى محل

. . .

وفاجأنا الموتُ يوماً فمتنا ولكن مماتاً قصير الاجل
وكان الوجود الجديد نعيماً لبســنا به زاهيات الحلل
فصيَّرَنا الله زوجَي حمامٍ نغنّي الضحى ونغنّي الطفَل
وفي ليلةٍ من ليالي الشــتاء وقد هطل الثلج مع ما هطل
اضعتك بين الغصون ومن اضاع الرفيقَ اضاع الجذَل
فناديتك الليل حتى انجلى وناجيتك العمر حتى اضمحل

. . .

اخيراً خلقتُ بشكل امرىءٍ يُقلَّبُ بين نيوب الــوجل
ويذكر عهداً قديماً مضى فيذكر حباً قديمــاً رحل
ففتّشتُ عنكِ مآوي الحمام زماناً فكان نصيبي الفشل
فعدتُ وفي مهجتي لوعةٌ افتش عنك القرى والحلل
ولما التقينا بذاك المساء وكنتِ كأنك نجمٌ أطل
ســألتكِ باللحظ هل تذكرين
الزمانَ القديم فقلتِ أجل !

. . .

فيا لسرور المحب الذي سعى يبتغي مبتغىً فوصل
ويــا لابتهاجي بفتانةٍ تعود العليل فتشفى العلل

يسائلني الصحب عن رسمها وما رسمها صورةً تُبتذل
وانّ المصور مهما اجاد تظلّ الاجادة دون الاقل
فكم صوّروا المقل الساحراتِ
وما صوّروا سحر تلك المقل
وكم صوروا قُبَل العاشقين
فهل صوروا طعم تلك القُبل
وهل من يصوّر نشر الورود
اذا صوّروها حساناً وهل...
ولكنني شاعرٌ بيراعي
كسوتُ المصوّر ثوب الخجل
فصوّرتها بجمال المعاني ولوّنتها بمعاني الجُمل !

. . .

ففي خُلقها كلُّ لطف النسيم وفي خلقها كلُّ أنس الحمل
وفي شعرها كلُّ عطر الرياض
وفي ثغرها كل طعم العسل
وفي لفظها خير ما في الكروم
وما في كؤوس قسوس الجبل

وفي وجنتيها وفي مقلتيها   خضاب الحياء ونور الأمل
تغنّي فيأخذ عنها الهزار   وتمشي فيأخذ عنها الحجل
فيا ربّ صنها لهذي الصفات   تصن صبّها عن مهاوي الزلل

١٩٢٠

## التقي !

انا التقيُّ الذي ما الكفر من شيمي
اهوى المسيح واحسوا دائما «دمه»

ما من صليبٍ بدا في نحر غانيةٍ
الا واحببت ان ادنــو فالمثه !

# زنبقة النهر الأسود

مجرى الشعور ومصدر الشعر
مالـــي اراك تئن في صدري
ماذا الخفوق وانت قـــد شهدَت
لك بالثبات نوائب الدهر
أ لنظرةٍ من عين غانيةٍ تحلو لديكَ مرارةُ الاسر
ألقيتَ درع الصبر ملتمســاً عهدَ الامان فعدتَ في خسر
ويح الغرام لكم يمضّ وكـــم
يضني وكم يُغوي وكم يُغري
ارواحنا في سوقه سلعٌ معروضةٌ علناً لمن يشري
وجسومنا في شرعه قطعٌ من معدنٍ اقوى من الصخر

(١) النهر الاسود ترجمة «الريو نيغرو» وهي بلدة ونهر في جنوب ولاية برنا حيث كانت تقيم خطيبة الناظم وكان هو مسافرا في ولاية «ماطو غروسو» البعيدة.

قبضَت يداه على محاجرنا     وقلوبنا بالانمل العشر
فمتى يشدّ على القلوب يسل     دمها بشكل مدامعٍ غزر

. . .

الحبُّ صنوُ الله في قدمٍ     وشريكه في النهي والامر
شيخٌ صبيُّ النفس منزله     في صدر كل صبيَّةٍ بكر
هذا الذي لولاه ما سهلت     للاوّلَين صعوبة الوزر
وهو الذي لولاه ما ابتسمت     زهر الحدائق للندى الدرّي
وهو الذي لولاه ما نسجت     كفُّ الربيع مطارف الزهر
وهو الذي لولاه ما تُليت     فوق الغصون قصائد الفجر
وهو الذي لولاه ما علقت     روحي بجيرة ذلك النهر

. . .

يا نهرُ ليتك في حشايَ لكي     اطفي بمائك جمرة الهجر
روحي ترفُّ عليك لاثمة     وجه المياه وانت لا تدري
تجري الهوينا غير مكترثٍ     بالكائنات وما بها يجري
ولدى مياهك كلُّ لؤلؤةٍ     تزري بكل لآلىء البحر
وعلى ضفافك كل زنبقةٍ     غمست قميص الفجر بالعطر
طار الخيال بفكر ناشقها     إنّ الخيال مطيَّة الفكر

وسري النسيم بها فحرّكها واتى فحرّك ساكن الصدر
فعشقتها وعشقتُ منبتها وعشقتُ ما بعثت من النشر
ونسيتُ «زنبقة الغدير» وما ارتكبت من التلفيق والغدر

. . .

حسدَت ورودُ الانس زنبقتي
وكذا النجوم حواسد البدر
حوريةٌ ما كدتُ اعرفها حتى عرفتُ مسرّة العمر
قد مرّ شهرٌ واحدٌ وارى الدهر الطويل خلاصة الشهر
نزل الجمالُ بسفح وجنتها فحمت حماه عساكر الطهر
واطلّ ساحر لحظها علناً يدعو الى الايمان بالسحر
انا لا احاول وصف طلعتها خوف الوقوع بوهدة الكفر
فمواهب الرحمن ما مُنحت
لتضمَّها كَلمٌ من الحبر
وقرائح الشعراء عاجزةٌ
عن وصف حسن عرائس الشعر

. . .

يا بينُ ويحك ما تركت لنا غير الاسى ينمو مع الذكر

وحلاوة الآمال نشربها ممزوجةً بمرارة الصبر
أبعدتني عنهـا فبتُ ودمع ـ الوجود منتشرٌ علـى نحري
فاذا مرضتُ فلستُ ابصرها قربي تداعب كفّها شعري
واذا قضيتُ فليس لي املٌ بوقوفها يوماً لدى قبري

كمبو غراندي ـ ماطو غرووسو ـ ١٩٢٠

## التمني !

وددتُ لو اني زهرةٌ مستحبةٌ
لتجعلني في الصدر في جهة القلب
فتسمع اذني منه بعض خفوقـه
واعلم هل لي فيه شيءٌ من الحب

# أوّل أيلول

يقولون اوّل ايلول عيدٌ فلا كنت يا عيدنا عائــدا
لقد كنت مصيدةً للضعيف ومعلنك المرتشي صائـــدا
عرفنا حكومتهُ فبكينـــا المغول وحكمهم البائـــدا
لقد امَّل البعض خيراً بهـــا فبات لها في الدجى ناشـــدا

. . .

أأبناء لبنان لا تغضبوا ولا تنقدوا المصلح الناقـــدا
قتلتم اباكم وحوّلتم الى نعشـــه نظراً جامدا
وقلتم فرنسة امٌّ حنونٌ فـــلا بأس ان نقتل الوالدا
وقلتم تجيء بشكل الوصيّ فتجعل هابطنا صاعـــدا
وجاءت فما قوّمت اعوجاً مضلاً ولا اصلحت فاســـدا
ولا حرّكت مصنعاً ساكناً ولا روّجت متجراً كاســـدا
ولكنهـــا اوقدت للتعصب ما كان من جمره خامـــدا

فبئس الوصية تخشى الجلاء   اذا صار قاصرها راشـدا !

. . .

ويـا زمرة العيد لا تفرحوا   بنشركم «الاخضر» الخالدا
فقصد الوصية ان تطمئنوا   لتجعلكم مغنماً باردا
قد استوردت ما لكم من حطام
وقـد قطعت عنكم الواردا
وان تطعم البعض من بعض مـا استباحت مضى كلكم حامدا
فانتم بحالٍ ولا في الجحيم   ترون عليها لكم حاسدا
«يُمَنُّ» عليكم باموالكم   وتعطون من مئةٍ واحـدا»

# السلو دواء الجفاء

سكرتُ بعيني من احبُّ واصبحت
تعاطيهما غيري فاصبحتُ صاحيا
اذا جرحتني بالجفاء ملولةٌ
مضيت اداوي بالسـلوْ جراحيا

# الى عرب سان باولو

بني بلد البن اللذيذ شرابهُ
ويا من رأوا نور العروبة ساطعا

عليكم سلامُ الله لا تتبعوا الهوى
ولا تفسدوا صيتاً من المسك ذائعا

سمعتُ بأنّ الارقمَ الصلّ زاركم
لينفث سماً بين شدقيه ناقعا

وانّ جراثيم التفينق اوشكت
تمدُّ اليكم في الظلام الاصابعا

حذار فهذا الداء صعبٌ شفاؤهُ
ولا تحوجوني ان أُعدَّ المباضعا

# الحق السوري المضطهد

محيي الرميم بقوّة الايمانِ

احيِ الاِباء الميت في لبنانِ

وافتح بصائر ساكنيه فطالما فتحت يداك بواصر العميان

يا راعياً ضحّى لاجل قطيعه بحياته

احفظ قطيعك انه امسى قتيل رعاته

من كل مَن لبس السواد فكان رمزَ صفاته

حصر البلاد من الشمال الى الجنوب بذاته

ومشى على قلب الفقير ممكناً خطواته

. . .

الشعب في زمن المجاعة آكلٌ «جزماته» !

والدير ممتنعٌ وربُّ الدير في غرفاته

والناس حول الدير ناظرةٌ الى شرفاته

يتلمسون جداره مستنزلين هباته

لو شاء اشبعهم بما يلقيه من فضلاته

او شاء اغنا هم بتاج كبيره و «عصاته»
لكنهم ماتوا لموت الفضل بين ذواته
ماتوا وربُّ الدين لم يزل ولا عبراته !

. . .

فاشهد على الظلاّم يا محيي الورى بمماته
واحرس لنا الوطن العزيز وردّ كيد عداته
واحفظ بنيه من الطغام وصن عفاف بناته
في الشام قبرك فاحمه من مخرقات حُماته
والشام منبات الهداة وانت شمس هداته
والشام موطنك الفخور بتربه ونباته
ان الاولى سلبوا قواه غزوه قبل غزاته
أوَ ما تراهم ينصبون فخاخهم لأُباته
ويحاربون سراته طمعاً بمال سراته
ونكايةً بكرامه وتملُّقاً لطغاته

فاقتل تعصُّبهم وأبعد شرّهم واغسل جوانحهم من الاضغان
وابعث بخيطٍ من شعاعك يفهموا
انّ المحبة جوهر الاديان

# تذكار حب قديم

صاحَ الهوى بمكذّب الاهواء
حتى مَ تكذب في الهوى وترائي
إني لأفتتح القلوب اذا عصت
نجل العيون بطعنةٍ نجلاء
صدق الهوى وكذبت هل جحد الهوى
إلاّ امروءٌ كالصخرة الصمّاء
وهل الهوى إلاّ الحياة فإن خلت
منه الديـار خلت من الاحياء
هذا الذي رقّى القرود فاصبحت
ناسـاً تجرُّ مطارف الخيلاء
وهو الذي سيُتوّج الانسان في
الـدنيا بتاج الوهةٍ وضاء

. . .

أمعلّم الاطيار ان تشدو على سمع النهار قصائد الظلماء
ومُلقّن الشعراء هل لك حاجةٌ
إني خلقتُ أعدُّ في الشعراء
مُرني اطعك فكم سجدت مهللاً
ومكبّراً لك في ضحىً ومساء
ولكم رددتُ الكأس ملتفتاً الى
ثغر الحبيب بحرقةٍ وظماء

. . .

ولربّ يومٍ ما ذكرتُ جماله
الا بكيت جماله بسخاء
هو للتخلّيّ كغيره لكنه
عندي اشفُّ سنىً ارقُ هواء
فيه برزت مع الحبيبة قصدنا شيءٌ وحجتنا سوى اشياء
متماشيين على الرصيف وسرّنا
بادٍ على وجناتنا بجلاء
بينا نحاول كتمه بسكوتنا وبمشينا الهادي وبالاغضاء
نفخ الهواءُ رداءها وكأنه قصد المزاح فحكه بردائي !

ويحَ الهواء لقد اثار بفعله لُسن الوشاة واعينَ الرقباء
فمضيتُ اجتنب الطريق محاذراً
اهل الطريق كأنهم اعدائي
ومضت ترافقني وفي خطواتها
سرٌّ الكياسة معلنٌ للرائي
حتى بلغنا في الظهيرة روضةً يا حسن تلك الروضة الغناء
وسعت وضاق ممرّها فكأنها
جُعلت بشكل هيا كل القدماء
وكأنما غرسَ الهوى شجراتها
لتكون للعشاق خير خباء
فدخلتُ تصحبني الفتاة بحالةٍ
كادت تكون كحالة الاغماء
سكرى ولم تذق الشراب وانما
بعض الحديث يدور كالصهباء

. . .

غازلتها وأثرتُ كامن وجدها
فبكت بكاء تولّه وحياء

وتنهّدت فتصاعدت زفراتها ممزوجةً بصدى خرير الماء
واحمرّ خدّاها وفوق جبينها كالطلّ فوق زنابقٍ بيضاء
تُغضي وترنو عفةً وصبابةً فيظلّ يأسي عالقاً برجائي
وتروح عابسةً لغير تمنعٍ وتجيء باسمة لغير رضاء
تدنو اليَّ بلوعةٍ لأضمّها وتصدّني عن ضمها بجفاء

وتضمّ مختلف الجذوع كأنها
رأت النبات احقّ بالآلاء

واشد حالات الغرام حلاوةً حالٌ تريك تردّد العذراء
ما زال يقعدها الهوى ويقيمها حتى ارتمت منهوكة الاعضاء

فأقمتها ولثمتها بحرارةٍ
«صعدت الى شفتيّ من احشائي»

. . .

يا نفحةَ السحر الربيعيّ ارجعي
طال الهجير على المحبّ النائي

لله قبلتكِ اللذيذة انها فتحت طريق سعادتي وهنائي
ذهبت ببعض حشاشتي لكنها جاءت مكفّرة بكل صبائي

ردّت اليّ من الرجاء جداولا
تنساب في قلبي انسياب دمائي
رقصت لنغمتها الطبيعة وانتشت
فرحاً من الدأماء للجوزاء
أفما رأيتِ الشمس وهي مليكةٌ
برزت بغير وصائفٍ واءِماء
والشوح تذهب في الفضاء وتنثني
كزوارقٍ في لجة زرقاء
والنهر انصتَ مصغياً، متعلماً سحر البيان، لقبلة خرساء
والبلبل الغرّيد قلّد صوتها فأتى بأفصح لهجةٍ وغناء
وتحرّكت هام الغصون وقصدها
ان تستعيدَ الصوتَ بالايماء
وكأن اوراق الغصون مسامعٌ
مالت تريد زيادة الاصغاء

. . .

يا من يرى ضعفي فيذرف دمعهُ
ما كلُّ داءٍ مضعفٍ بعياء

رُدّ الدواء الى الطبيب فانني
اصبحتُ اعرف علتي ودوائي

ليس الحكيم الفيلسوف اذا دهى
داهي الغرام فتىً بربّ دهاء

ان الهوى فطر القلوب وإنه
ادرى بحاجتها من الحكماء

## جواب الى صديق

تسائلني عن حالتي وهي حالةٌ
تروح بتيّارٍ وتغدو بتيارِ

وكيف ترجّي ان اكون موفّقاً
وما انا الا شاعرٌ بين تجار !

# إذا صفقت كفّي جبيني

رياضَ الاماني احرقتك الهواجرُ
فلا الورد فوّاحٌ ولا الآس ناضرُ

ولا عبرات الطلّ يبسمنَ في الضحى
كما بسمت فوق النحور الجواهر

وربّ فتىً في الغرب المشرق ينتمي
تنام الدراري فوقه وهو ساهر

نأى عن مغاني الانس غضّاً إهابهُ
تُثير المنى فيه العيون السواحر

يحنّ الى ماضي لياليه منفقاً
على ذكرها ما وفّرته المحاجر

ويصبو الى شطّ الغدير كما صبت
الى مائه العذب المهى والجآذر

ويشتاق داراً عنده وأحبـــةً
وقبراً تراعيه النجوم الزواهر

ويسترجع العهد الذي ليس راجعاً

كذا تفعل الآمال وهي عواثر

. . .

لقد حالت الاحوال في ملعب الصبا

وراعت حمامات الغدير الكواسر

ولمَّت غصون اليُمن اطراف ظلها

كما لمَّ اطراف الرداء المسافر

وحلّ الهوى ضيفا على غير اهله

فلاقى الذي يلقى فقيرٌ مهاجر

وهانت ربى لبنان حتى كأنها

عرائن اخلتها الليوث القساور

كأن الاولى ظلوا بها من رجالها

نساءٌ شناعٌ جاهلاتٌ عواقر

لساناتهم دارت بما يكره النهى

فدارت على امّ اللغات الدوائر

وقد حكموا بيض العدى في رقابهم

فذلوا ولما يستحوا ان يجاهروا

اذا ابصروا الدينار خفّت قلوبهم
اليه ولـو انّ السبيل معـاير

وان لمحوا وجه الوسام تسابقت
الى لثمه افواههم والبواصر

وما في الغنى عارٌ ولكن مريده
على ايّة الحالات للعار صائر

وما راقت الامجاد وهي مواردٌ
اذا اعتكرت بالشائنات المصادر

. . .

دعونا من الالقاب تلهوننا بها
فما تخدع الاحرار هذي المساخر

وما تخرج الاموات عن سلطة البلى
اذا سُميت باسم القصور المقابر

أكلُّ قضاءٍ دولةٌ مستقلةٌ وكلُّ مهاذير القضاء قياصر

وكل امرىءٍ عق البلاد وخانها
يلوح وسامٌ فوق برديه زاهر

فخرتم على الاقوام شرقاً ومغرباً
وليس لكم الا الدنايا مآثر
فبيعوا نياشين المذلة واشتروا
بأثمانها بعض الحيا ثم فاخروا

. . .

عليكم سلام الله يا آل يعربٍ متى ينتهي مسعاكم المتنافر
متى تذكرون المجد فالمجد ذاكرٌ
لكم اطيب الايام والدهر ذاكر
لقد وحّد العلمُ العبيدَ وانتمُ
قبائل تفني بعضها وعشائر
أليس لكم يا قوم بعد محمدٍ نبيٌّ لأصنام السياسة كاسر
اما من فتىً حرٍّ اذا هبّ للوغى
تهبّ البوادي خلفهُ والحواضر
الا «مصطفى» يستلُّ فيكم حسامهُ
فيستلّ روح الغرب والكون ناظر
اذا لم يكن هذا النهوض بممكنٍ
فلم هذه الجرد العتاق الضوامر

اكلٌّ منا كم ان تقوموا بغزوةٍ

تُعدّ بها الارباح وهي خسائر

فليس الذي تغزونه في دياره

وتوءذونه اِلاّ نسيبٌ مجاور

اذا صفعت كفي جبيني فاِنها تشاركه في ذله وتشاطر

وطرفي اذا ضم الجفون تعمداً ليُعثر رجلي فهو كالرجل عاثر

ولا فوزَ للآساد تلقى فريسةً

ولم تتفق انيابهـا والاظافر

• • •

ارى موطناً كالنسر يبدو خياله

على الارض ثبتاً وهو في الغيب طائر

جناحاه مصرٌ والعراق وصدرهُ

الشآم ومجموع الجزيرة سائر

اذا مسّت الاعداء اطراف ريشهِ

غدا ريشهُ وهو القنا والبواترُ

وتلك الخوافي اللينات‌ُ فانها

على كل من يعدو عليه خناجر

يذود جناحاه عن الجسم كلهِ

وتفدي جناحيه الضلوع الحرائر

ولا فرقَ بين الرأس والظهر والحشى

وبين الذنابى ان تهبّ الاعاصرُ

فليس له ذيلٌ ذليلٌ وما لـه

إزاء النظام الحرّ رأسٌ مكابر

وينمو نموّاً عادلاً غير مصبحٍ

كلبنانَ كبشاً نافخٌ فيه ناحرُ

فقد كبروا المسكين لكن بنفخةٍ

سياسيةٍ تنشقّ منها المرائر

وقالوا هو الحرُّ الكبير وحقكم

لأجدرُ بالنعتين منه «الجزائر»(١)

---

(١) جزائر الغرب وهي مستعمرة افرنسية .

# إلى أصحابي .. وما أكثرهم

هنيئاً لكم حولَ الخوان اجتماعكم
وصاحبكم يطوي الفيافي بلا زاد
وعندكمُ الماء النمير مسيله
جزافاً على وجه الثرى وانا صاد
واولادكم في الجوخ تدفا جسومهم
فما همكم ان يقتل البرد اولادي
لقد مات صفو الدهر همّاً وحسرةً
وقد وُلدت اكداره يوم ميلادي
تمرُّ على صدري الخطوبُ كأنما
بنته لها الاقدار جسراً على واد
وأنتم لما انتم عليه من الرضى
لهوتم عن الشاكي بلاياه بالشادي

وحالت سجوف الخزْ بيني وبينكم

فلم تبصروا حزناً على وجنتي بادي

ومـا شفعـَت بي نزعةٌ عربيةٌ

ولا أدبٌ تاهت به لغة الضاد

ولا وطنٌ ناءٍ لنا في ترابه بقيـَّة آباءٍ كرامٍ وأجداد

سأبعد عنكم ما حييت بفاقتي

لكي لا يهيج البؤس عيشكم الهادي

واكتم آلامي عن الناس كلهم

فلا رائحٌ يدري الذي بي ولا غاد

فلا تذكروني في مجالس انسكم

ولا تهمسوا باسمي اذا ضمكم ناد

ولا تحسبوا أني احاول هديكم

الى الخطة المثلى بشعري وإِنشادي

أضلّتكم الدنيا عن الفضل والعلى

ومن تُضللِ الدنيا فليس له هاد

# الراهبة

أطلّت من الدير عند الضحى وفي ناظريها بريق الاسى
فتاةٌ كأنّ الاله براها ليجعلها فتنةً للنهى
ولكنها في صباح الحياة علا وجنتيها شحوب المسا
رماها الزمان بهجر الحبيب فداوت ضلال الهوى بالهدى
تصلّي فتحسبها دميةً من العاج ساجدةً للدمى
وتلثم تلك الدمى بخشوعٍ فيوشكن يلثمنها من جوى
تحاول نسيان محبوبها وزهو الشباب وعزّ الغنى
واقسى من الحب كتمانه وانكى من الهجر فقدُ الرجا

. . .

ولما بدت شمس ذاك النهار بدت خارج الدير ذاتُ التقى
تجمّع من حولـه ضمةً
من الزهر تهدى لفادي الورى

فبينا تسير على مهلها وتجمعها من هنا وهنـا
وقد عانق الوردُ في كفّها حسان الشقيق عناق الهوى
رأت زهرةً في اعالي الجدار تداعبها نسـمات الصبا
فأعجبها شكلها المستطيل ولونٌ كقوس السحاب زها
وقد زاد في قدرها أنها تعزّ علـى من يريد الجنى
فحرَّك منظرها نفسها وقالت بملء الحنان لها:

. . .

ــ أخيّةُ يهنيك هذا السموُّ وهذا البهاء وهذا الرضى
ولكن أما كان اشهى لديك جوار الازاهير بين الربى
تحوم عليك بنات القفير وتسعى اليك صبايا القرى
وتسمعك الطيرُ إنشادها ومنه الحجاز ومنه الصبا
لأنت تعيشين في عزلةٍ فلا في السماء ولا في الثرى
لمن خلق الله هذا الجمال ومن يتنشق هذا الشـذا ؟

. . .

وفي الليل سارت الى خدرها وفي قلبهـا مثل نار الغضا
ولما نضت ثوبها لتنام تبيّن من حسنها مـا اختفى
فمدّت الى صدرها كفها وقد فتَّح الورد تحت الندى

وقال لها قائلٌ صامتٌ
وكان الذي قيل رجع الصدى:
ـ وانت تعيشين في عزلةٍ فلا في السماء ولا في الثرى
لمن خلق الله هذا الجمال ومن يتنشق هذا الشـذا ؟ !

## جراح نفسي

شكوتُ الى الزمان جراح نفسي
فكذّبني وانكرَ مـا اقول
ولو لطمت مشـاعرهُ لألفى
بكلِّ قصيدةٍ جرحاً يسيل

# الى صديق أديب

إنّ الذين طلوا درّي بوحلهمِ
عميٌ وانت تداويهم من الرمدِ
قد كان غيُّك في تشخيص علّتهم
من حسن ظنك لا من قلة الرشد
بعض العمى وعماهم في طليعته
داءٌ يعمُّ عيونَ الروح والجسد
أبقى على نار يأسي من شفائهم
حتى يدور شفاء الخلد في خلَدي
ولا ابيح لنفسي لوم منصرفٍ
عن النفوس ومسعاها الى المعد
ولن يلامسني دهشٌ اذا عجزوا
عن فهم ما بلغته نفس مجتهد
ليس الدجاج ولو طارت بمدركةٍ
انّى يقبّل نسرٌ وجنة الجلَدِ

# مناغاة ليلى

اولى فراخ البلبل الفرِدِ      هذا جناحُ ابيك فاعتمدي
العشُّ بين الغار والآس
في مأمنٍ من اعين الناسِ
ان رصّعته السحب بالماس
فالشمسُ تنشفهُ
والورد يكنفه
والطير تعزفه
فوق الغصون فيسكتُ النهر
وتصيخُ مصيغةً لها الزهر
فتودُّ لو تحتلّه الزُهر
بُرجاً يُثير كوامن الحسد      في الثور والسرطان والاسدِ

• • •

(١) ابنة الناظم البكر.

أبُنيّتي يا نجمة الانس
في ايّ برجٍ كنتِ بالامس
ان تكشفي عن مصدر النفس
صيّرتني رجُلا
لا يرهب الأجلا
وبعثتِ بي املا
انواره بين الضلوع خبت
فاختلّت الافكار واضطربت
انّ الثلاثين التي ذهبت
ذهبت بذاكرتي ولم تعُدِ واظنها ذهبت بمعتقدي

. . .

هذي الرياض منابت الزهر
تلك البحار مصادر الدرّ
ذاك الفضاء نجومه تجري
بالله يا بنتي
من ايها انت
في ايها كنت

لا تحزني لأبيك ان جهلا
خلّي البكاء وحالفي الجذلا
ما انتِ من هذا التراب ولا
تلك الميـاه وذلك الجلَد

بل انتِ من روحي ومن جسدي

كوريتيبا ــ برانا ــ ١٩٢٢

# الروح الحائمة

يا محزني بوقوفه دون التي
وصلت الى قلبي بغير وسـائل
روح الحزين تحوم حولك مثلما
روح القتيل تحوم حول القاتل

# الغربان الصادحة

في البيت بين الامّ والولدِ   يخفي السرور ملامح الكمد

. . .

للناس في ما يألفون رضى   ولو انّ فيه الجوع والمرضا
ولقد أُلِفتُ الشعر منذ أضا   نجمُ الحياة فيا عذول قــدِ

. . .

اهوى اثنتين صبيــَّةً يدُها   ملكت فوءاداً كاد يعبدُها
وصغيرةٌ تبكي فأُنشدُها   «اولى فراخ البلبل الغرِد»

. . .

تلك التي كشفت سريرَتها   لمحبها وعصت عشيرتها
وقفت وقــد حملت صغيرتها   تفترُّ عن متناسق البرد

. . .

آمالها كانت ولم تزلِ معقودةً بالحبِّ والغزلِ
موصولةً باوائل الازل مربوطةً باواخر الابدِ

. . .

قالت علامَ اراك مكتئبا والزهر تبسم حولنا طربا
لقد اجتهدت لتبلغ الأربا ولقد لقيت جزاء مجتهد

. . .

لا تصغِ للفئة التي هرفت حسداً بما جهلت وما عرفت
فالريح فوق البحر كم عصفت والبحر لم ينقص ولم يزدِ

. . .

يا هند انّ تفلسفَ الجهَلا خطلٌ أعدُّ قبولهُ خطلا
جمَعَ انتقادهم البليدُ الى ثقلِ الجماد برودةَ الجمدِ

. . .

قالت اظنّ اصابهم رمدُ فرأوا قبيحاً حسنَ ما انتقدوا
فاجبتها والقلبُ يتّقدُ من اين للعميان بالرمدِ

. . .

ما اجملَ الآساد زائرةً في الغاب والثيران خائرةً

في الحقل والعقبان طائرةً    في الجوّ تلثم وجنةَ الجلَد

. . .

ما اقبح الحيتان سارحةً    في البرّ والغزلان سابحةً
في البحر والغربانَ صادحةً    في الروض تقلق راحة البلد !

. . .

استلطف الحيوان ما لزِما    كلٌّ وظيفتهُ كما لزِما
لكن يذيب حشاشتي ألما    هرٌّ يتيه بلبدة الاسد !

. . .

يا حاسدي، شعري طلاوتهُ    سحرٌ وقد تحيي تلاوتهُ
وأراك ما اشتدّت حلاوتهُ    تشتدّ فيك مرارة الحسد !

. . .

حاولت سلبي رفعتي وغنى    نفسي وخنتَ الله والوطنا
وجريمتي ان قد اجدتُ انا    في ما نظمتُ وانت لم تُجد

. . .

لو كنتَ ممن يطلبون هدى    لشدوتَ بين احبةٍ وعدى:
عيني تريني النجمَ مبتعدا    والنفس تأمرني بمدّ يدي

. . .

أمناوئيَّ نطحتمُ الجبلا ناسين كـم جرّ الغرور بلا
فاذا رجعتم خاسرين فلا تلقوا ملامتكم على احدِ

. . .

الشعر للارواح ينتسبُ في بعضها امٌّ له وأبُ
لكنَّ ارواحَ الاولى صخبوا عقمت فلم تحبل ولم تلدِ

. . .

وقلوبهم قد اصبحت مثلا جاعت وكادت تأكل الاملا
يا مشبعي المعَد اعدلوا عملا إنّ القلوب لجارةُ المعَدِ!

. . .

اهملتموها رافعين يـدا عنها فباتت تحسد المعدا
هذي تؤمـّل ان تزيد غدا نهماً وتلك تخاف شرّ غدِ!

# هل تشترين ؟

أنجيّتي شدّ الغرام على قلبي بملزمةٍ من الجزعِ
فاذا نحيبي في الفضاء علا فلتسمعي وتخففي وجعي
انا في سكوتي قائل شاكٍ انا في رقادي ساهرٌ أرِقُ
انا في ابتسامي عابسٌ باكٍ انا في بحور الدمع احترق
انا في الشباب يضمني الهرمُ
انا في الحياة يحوزني الرمسُ
انا في الوجود يحفّ بي العدمُ
سيان عندي اليوم والامس
لكنّ لي املاً تقرُّ بهِ عيناكِ والشفتان تجحده
فاذا تحقق فالوجود شهي والعيش عذب الطعم مورده
أصغي الى نجوايَ والتفتي وتأملي حالي تري عجبا
فلقد هفا قلبي الى شفتي يرنو الى شفتيك ملتهبا
هل ترفقين بشاعرٍ صبٍ دنفٍ بخمرة فيك ينتعشُ

هل تشترين بقبلةٍ قلبي اوّاه كاد يميتني العطش ؟ !

. . .

خدّاكِ في صحنيهما جمعا ورد الرياض الغضّ والفلا
أيُلام طرفٌ فيهما رتعا لا، فالمحرّمُ في الهوى حلاّ
عيناكِ غازلتان ما غزلت عين الغزالة في الربيع ضحى
فاذا خيوط سناهما نزلت
كستِ القلوبَ فصفّقت فرحا
أذناكِ زنبقتان رابهما شعرٌ يحوم كطالب الشمِّ
او بتلتا فلٍّ اصابهما ماءٌ فحلّهما عن الامِّ
شفتاكِ ! واظماءي الى الماء ماء الحياة البارد الصافي
لما شكوت اليهما دائي أبتا عليّ دوائيَ الشافي
هل ترفقين بشاعرٍ صبٍّ دنفٍ بخمرة فيك ينتعشُ
هل تشترين بقبلةٍ قلبي اوّاه كاد يميتني العطش ؟ !

. . .

نهداكِ — وادهشي وقد ظهرا
في الحلم لي — فرخان في عشٍّ

خلف الدمقس اللّين استترا

لا خلف قاسي الطين والقشّ ِ

يتشاطران الخوف والقلقا تتشاوكان بحمل همّهما

يتطلعان الى العلى فرقا مترقبين مجيء امّهما !

حكيا بحسنهما المحيّر لا بالحجم لؤلؤتين في تاج ِ

او طاستين من اللجين على صينيّةٍ من ناصع العاج

برزا بروز الزهرتين معا في روضةٍ للحسن غنّاء

والخال بينهما قد اضطجعا تعباً اصاب الظلَّ والماء

لا ليس خالاً ما هناك بدا بل تلك حبة قلبي الدنف

جمع الهوى فيها جوى وصدى فأوَت الى سفحٍ بمنعطف

هل ترفقين بشاعرٍ صب دنفٍ بخمرة فيك ينتعشُ

هل تشترين بقبلةٍ قلبي اوّاه كاد يميتني العطشُ ؟

جوينفيل — سانتا كاتارينا — ١٩٢٨

# القلب

لا تخف يا قلب وليمحُ الرجا عنك الضباب
كذبَ العلمُ وان كان الذي قال صواب !
انتَ كنز النفس فاترك هذيان العلماء
حكّموا فيك دماغاً اصلهُ طينٌ وماء
ليس لابن الارض ان يُدرك سرَّ ابن السماء
كيف يدري قيمة الماء السراب
كيف يدري قيمةَ النجم التراب

. . .

انتَ عرشُ الحبِّ مهما قال فيك العالِمون
انت ان لم تكُ للحب سريراً من يكون

(١) قرأ الناظم في احدى المجلات ان الدماغ مركز العواطف والاحساس وليس القلب كما يتوهم الشعراء فنظم هذه القصيدة:

اتراهم شعروا اذ نزعوا منك الشعور
انهم ساروا بآمال الورى نحو القبور
لذّة العيش رجاءٌ يملأُ العيش حبور
خذ رجاء المرء تأخذه المنون
واقطع الجذع تمُت كلُّ الغصون

. . .

ايها الباحث عمّا في القلوب الخافقه
كيف لم تُبصر مجاري الحسّ منها دافقه
هل ظننتَ الحبَّ ينمو في تلافيف الدماغ
ام تفاسفتَ بما سطّرتَ سداً للفراغ
خفقان القلب لو تدري كما ندري بلاغ
فيه آمال الحياة الصادقة
فيه اسرار الوجود الناطقه

. . .

ايها الشاعر لا تجربنا خلف الحواس
خذ من القلب مواداً واجعل القلب اساس
رونق الشعر خيالٌ فاذا مات الخيال

مات ما في االشعر من ظرفٍ ولطفٍ وجمال
وغدا الشعر كنعشٍ فوق اكتاف الرجال
قل لمن يستعمل العقل قياس
إنّ في القلب شعوراً لا يُقاس

عدو بلادي

يقولون لي صادق فلاناً فانه
اخو نجدةٍ يرجى لساعة ضيقِ
فقلتُ لهم هـذا صحيحٌ وانما
عدوٌ بلادي لن يكون صديقي

# خيال الوطن

انـي انتظرت القمر اشـكو لـه امري
فازددتُ لما ظهر جمراً علـى جمرِ
هـذا خيال الوطن فـي وجنة البدرِ
سمّوه محواً ومن سمّاه لـم يدر

. . .

هذي سفوح التلال هذي اعاليها
هـذي عيون الجبال تجري مآقيها
هـذي مراعي الظبا هـذي مآويها
هـذي ديار الصبا يـا ليتني فيها

. . .

اهل الحمى والحمى في ذمـة اللهِ
والصبُّ يشكو الظما والمرتجى لاه

كـم ذا المحب اشتكى للكوكب الزاهي
يزجي البكا بالبكا والآه بالاه

. . .

يـا رب هذي النوى تستنزف العينا
بنّا فلج الهوى ما اصعب البينـا
اِن كنت تأبى اللقا مـا بين جسمينا
فاجمع بروح التقى في البدر رسمينا

. . .

جنّات لبنـان يـا جنّات لبنانِ
ان جف عنك الحيا روّتك اجفاني
مدّي ظلال الوفا في ارض غسـان
واحمي ثمار الصفا عن كل خوّان

. . .

جنّات لبنان ها ذي غوطة الشـامِ
يختال فوق السهى ريحانها النامي
كم من فتىً مهتدٍ للمجد مقدام
يروي ثراها الصدي من جرحـه الدامي

## الزغلول الوحيد

يهنيكِ يا بنتَ النعيم وحيدُكِ المتنعّمُ
المرتجى للسعد لو أنّ الطبيعة ترحم
هو نعمةٌ لو شاء تمّمها المليكُ المنعمُ
ولو انها تمّت لتمّ لك السرورُ الأعظم

. . .

لكنها نقصت واية نعمةٍ لا تنقصُ
وأتمُّ رغد العيش أقربه لما هو منغص
ووراء محض السعد عينٌ للشقاء تبصبص
ولعلَّ محض السعد وهم فاسدٌ وتخرُّصُ

. . .

فارضي بحظك واقنعي بصغيرك المتوحّدِ
وانسي شقيقتهُ التي ماتت قُبَيل المولد
لا تجزعي سلفاً لأفق شبابه المتلبّد

اليومُ لليوم الذي نحياهُ والغدُ للغد

. . .

ها قد اطلّ من العلى متطلعاً متلفّتا
من عشهِ المكشوف للصيف الجميل وللشتا
هو قاصرٌ طاوٍ رآك سهوتِ عنه فصوّتا
فخذي لهُ كِسرَ الارز عساه ان يتقوتا

. . .

سبحان من خلقَ الحمامة ما أرقّ شعورَها
وأشدَّ إلفتها وأعلق بالاليف ضميرها
في قلبها نارٌ اذا يوماً سمعتَ زفيرها
أيقنت انّ الوجدَ مدّ الى حشاك سعيرها

. . .

وزفير تلك النار في هذا الهديل الدائمِ
الموقظ الاشواق حتى فى فواد النائم
طوراً ترجّعهُ فتُسمعنا حنين الرائم
ولطالما ألقتهُ في الاسماع زفرة هائم

. . .

حيّيتِ يا أُمَّ الوحيد وعاش فرخك سالما
ولقيتما الفتّاك من جند الزمان مسالما
هذي العوالم لا تصير كما نروم عوالما
حتى يصيرَ الناسُ في جوّ السلام حمائما

• • •

قد جاء فرخك يحمل الطوقَ الملوّن جيدُهُ
وعلى جناحيه من الريش الأنيق جديده
علّمتهِ الطيران حول البيت فهو يجيده
ويجيدُ ما يبديه من سجع الصبا ويعيده

• • •

اهلاً وحيد الطائرين الساجعين ومرحبا
هلاّ أعدت عليّ شيئاً من احاديث الصبا
اوَ هل تلذُّ لك الحياةُ تبتلاً وترهبا
أوَ ما تقاسي في الفراق تحرُّقاً وتلهُّبا

• • •

ماذا يُفيدك منظر السهل المدبَّج والجبل
والشمس مرسلةً أشعتها لأهلها قُبل

بل ايُّ شيءٍ في الوجود ولو دفعت به الاجل
يُغنيك عمَّن أيأستك وانت في مهد الامل

. . .

فارقتها قبل اللقاء، وايُّ حالٍ في الشقا
اقسى واعجب من فراقٍ تمّ قبل الملتقى
فلمن خُلقت، كما خلقت، متوّجاً ومطوّقاً
ولمن تصفّق كلما طار الحمام وصفّقا

. . .

ولمن حنينك والسواجع قد أُعدّ رفاقُها
واذا تزوّجت الحمائم لا يجوز طلاقها
ولمن تظلّ تُميل عنقك في دنىً آفاقها
بخلت عليك فما ترى انثى يطيب عناقُها

. . .

وعلام هذا الريش لوّنهُ الاله المبدعُ
والروض في نظر الذي فقد الاليفة بلقعُ
ومن المطوّقةُ التي توحي اليك فتسجعُ

واذا سجعت فبل تلذّ ولا حبيبٌ يسمع

. . .

فلأنت اعجب طائر تحت السماء واغربُ
وارقُّ شادٍ ضمّ مشرق شمسها والمغرب
تشدو ولا إلفٌ يشاطرك الحنين فتُغرب
حتى كأنك شاعرٌ متعرّبٌ متغرّب

. . .

إنّا قضينا كلّ ايام الصبا يا جارنا
في غربةٍ طالت فقصّر طولها اعمارنا
نزجي لغير الفاهمات شعورنا اشعارنا
فنضيعها وإخالُ انك مقتفٍ اثارنا

. . .

فتعزّ يا هذا الزميل الشاعر المتألمُ
حالي وحالك واحدٌ في رأي من يتوسم
إنّ الذي يشكو هواه الى الذي لا يفهم
مثل الذي يشكو هواه الى الهواء واشأم !

لايا — برَنا — ١٩٢٨

# الى عبد الكريم

لك الصارم القاضي على كل صارم
لذبح العدى يُرجى وكبح المظالم
وحولك آسادٌ غضابٌ تبدّلت
من اللبُدات الغبر بيض العمائم
جمعتهمو في موقف الحق حفنةً
ضربتَ بها وجه الخميس المهاجم
كأنك راقبت الشآم، واهلها يئنون فيها إنّة المتشائم
فقلتَ لاوروبا وسيفك مصلتٌ
رويدكِ لسنا بعض تلك السوائم
اذا كان ذاك الشرق للغرب مطعماً
فهذا شجاً بين اللها والحيازم

---

(١) نظمت هذه القصيدة قبل دخول فرنسا الحرب الى جانب اسبانيا وكان ذلك على اثر موقعة انتصر فيها عرب الريف على الاسبان انتصارا مبينا.

خذيها تهدّ الغدر والكذب والخنا
وتبني بناء المجد ثبت الدعائم
فيا لك شمساً بالرجاء شعاعها يُنير حنيّات الصدور القواتم
احاول ان اثني عليك فلا أرى
كلاماً جديراً في بطون المعاجم
وما انا عبد المال ابغيه مادحاً ولكنني عبد العلى والمكارم
وخير العلى في مذهبي دفع ظالمٍ
وانصاف مظلومٍ وانهاض جاثم
وذودٌ عن الاوطان في كل موقفٍ
تخاف به الأوطان حمل المغارم
صفاتك يا عبد الكريم وانها
صفات همامٍ صائب الرأي حازم
شفيت غليل الشرق يا خير وُلده
واحييت اموات الرجا والعزائم
ولما رأيت الغرب للعُرب غازياً
وايقنت أنّ الريف ليس بسالم

سرت كهرباء العزم من خير مهجةٍ
الى خير كفٍّ صافحت خير قائم
وصحت بظلاّم الاعارب صيحةً
ترامى صداها في قلوب الاعاجم
وصلت على الاسبان صولة مؤمنٍ
بقوّة حق الشعب لا بالتمائم
فضاربتهم حتى تركت دماءهم
بحوراً جرت فيها سفينُ الجماجم
وطاردتهم حتى الخضمّ فما دروا
أيعنون للامواج ام للصوارم
ولو طُرحت اشلاؤهم فيه اصبحت
مفرّاً لمهزومٍ ومغزًى لهازم
ولكن رأيت العدل يقضي محتّماً
بإبقائها تحت انتداب القشاعم
رفاقك في الجلّى وصحبك في العلى
لها وحدها حقّ بهذي الولائم

جدودك في الماضي اغاثوا جدودها
زماناً وغذّوها بنفس المطاعم
فكم طار منها فوق ابطال طارقٍ
غمائم تجري في متون الغمائم
وكم شهدت من بأسهم في حروبهم
مشاهد لم تترك مراماً لرائم
وكاد لطول الحوم فوق ديارهم
يؤثر في الحمراء ظلّ القوادم

. . .

لقد علمت مدريد انك غولها
وأنّ بلاد الريف غيل الضراغم
وما علمت عفواً ولكن تعلمت بمدرسةٍ استاذها غير نائم
رأت فرقاً منها تساق الى الوغى
ولم ترَ منهم واحداً شبه قادم
فماتت امانيها وصارت اذا دُعوا
تودّعهم مفجوعةً بالمآتم

وتُلبسهم اكفانهم قبل بينهم    وتندبهم قبل اقتحام الملاحم

. . .
.

أعدّ يا سليل المجد عصر العلى الذي
بكتهُ الدنى معنا وعصر العظائم
أعد رونق الدنيا وذكّر رجالها
بمجدٍ على اسّ المروءة قائـم
لتعلم اوروبا ومن لفّ لفّها    بانّـا نشأنا بين تلك المعالم
وانّا ورثنا عزّنا عن أُميّةٍ    أميَّة ذات المرهفات اللهاذم
أمية كم حلّت جيود جيادها    جواهرُ تيجان الملوك الغواشم
أتنكر اوروبا سناها ولو خبا    لعادت الى انيارها والاداهم
لئن كان في اخضاعها الشرق مغنمٌ
فسلب حقوق العُرب شرّ المغانم
اضاعت زلال العيش جهلاً فأقبلت
تفتش عنه في نيوب الاراقـم
هنيئاً لها الفتح الجديد الذي اهتدت
اليه باغراء الغرور المـلازم

لتبشر به ولتغنم الانس ولتقم
مراقص شتى في القرى والعواصم
فلا زالت الاقدار تسخو بمثله
عليها ليبقى انسُ هذي المواسم
ولا زلت تسقى كوثر النصر صافياً
نميراً وتسقيها عصير العلاقم

## لبنان

لبنان يلقى من جرائم غيرهِ
ما ليس يلقى المجرم السفاكُ
ان تمطر الاطماع اوروبا دماً
تنبت على غدرانه الاشواك !

# دولة من كل دين

من ربى لبنان يعلو صوت احرار البلاد
ان مُرّ الموت يحلو في سبيل الاتحاد

. . .

لا تطيق الشام ضيما من عتاةٍ معتدين
فرّقوا الاخوان كيما يستمرّوا حاكمين
ليس لبنان المفدّى غير صدرٍ للشآم
لا يقيم الدين حدّا بين اخوانٍ كرام

. . .

يا فلسطين الكئيبة اختَ لبنان الحزين
امُّنا الشام الحبيبه أبعدوا عنها البنين
فرّقوا بين قواها بمساعي المفسدين
واقاموا في رباها دولةً من كلّ دين

. . .

فلنعد مجد العروبة مجدنا مجد الجدود
باذلاً كلٌّ نصيبه من مساعٍ وجهود
ليس يثنينا وعيدٌ ليس تصبينا وعود
اننا شعبٌ مجيد حكّموا فيه اليهود

. . .

ولتثر فينا جميعا نخوةُ الليث السجين
ولنقف سداً منيعا في وجوه الطامعين
ولنُزل تلك الحدودا رغم آناف الطغام
ولنعش شعباً شديدا بالتآخي والوئام

دروس مفيدة

قل لمن يحسب الثياب على المرءِ تعلّي المقامَ ان يتأدّب
فجوادٌ من غير سرجٍ لخيرٌ
من حمارٍ عليه سرجٌ مذهّب

# الشرقية

بربك يا كواكبُ خبرينا أيصبح ما نؤمله يقينا
أيصبح برعمُ الآمال زهراً فأثماراً تلذُّ القاطفينا
خلقنا والشقاءُ بنا محيطٌ وعشنا والرجاء يعيش فينا
تعلّلنا التي انتهكت حمانا بمختلف الوعود وما تفينا
اطابخة الحصى مهلاً فإنا لغير صغارك المتضوّرينا
يكذّبُ كلُّ محترمٍ نهاهُ وصحة فكره ما تدعينا
ويبصر كلُّ ذي بصر كفيفٍ مطامعكِ التي لا تظهرينا
أتحمين الضعاف وكنت امساً بأضعف امةٍ تستنجدينا
تنفّس مدفع الغازي فذرّى معاقلك المنيعة والحصونا
وقد عطست قنابله فخلّت ظهور قصورك العليا بطونا
جمعت عليه كاذبةً عليهم شعوباً ابعدت عنك المنونا
فالبسك انتصارك ثوب عارٍ سحبتِ ذيوله في ميسلونا

. . .

دمشقُ دمشقُ فتنة كل راء   سحرت بما جمعت الساحرينا
عروس الشام شامة خدّ خودٍ   عروس غير عارفة قرينا
تجلببك الطبيعة باخضرار   تكفّل في إمامته العيونا
وتنثر في جوانبك اللآلي   تزين بهنّ نحرك والجبينا
لغوطتك السجود فمن ثراها   لآدم قد اعدّ الله طينا
وما نسماتها الا نفوسٌ   لاجسام الجدود الاولينا

. . .

عرفتُ دمشق يوم عرفتُ نفسي
فتى يسترخص الادب الثمينا
تفجر من جوانحه القوافي   كأنّ بكلّ جانحةٍ معينا
عرفت بها الكناس ومن يزرها
اذا ريع الظباء يزر عرينا
ألم تسمع بما فعلته لما   غزاها الاصدقاء الخائنونا
مشت عزلاء الا من سلاح   يسمّيه الورى الحقّ المبينا
وساروا عزّلاً منه ولكن   بآلات الدمار مسلحينا
كان شبابها اسدٌ غضابٌ   ولكن لا نيوب لتستعينا
كأن الحق اسكرهم فثاروا   وساروا بالعصيّ يقاتلونا

كأنهمو رأوا في الفرّ عاراً فكرّوا بالمنية يحتمونا
فكلٌّ قذيفةٍ تهوي عليهم من المنطاد تخترق الكمينا
وكلٌّ سحابةٍ تحوي سموماً من الغازات تفتك بالمئينـــا
رأوا في ميسلون الموت مجداً فماتوا دونها مستبسلينا
وخرّ الحق لم يعرف نصيراً يلوذ به من المتمدنينا !
واضعف من لهاث الطفل حقٌّ
يجـــاور امـــة مستضعفينـــا
وربّـت امةٍ بالحق حبلى لفرط الضعف اسقطت الجنينا

. . .

جرى بردى وكان له خريرٌ فأصبح بعد مصرعهم انينـــا
يذكرنا الذين قضوا ويشكو لنا ما يفعل المتحكمونا
يمثل ماؤه جوداً وطهراً دم الشهداء والدمع السخينا
فراءٍ لا يكون اخا شعور تعلمه الطبيعةُ ان يكونـــا
انا العربيٌّ خلقاً وانتساباً وان أكُ لست بالعربي دينا
ولو اوصى بكره العُرب دينٌ
لكنتُ اذاً امـــام الملحدينا
فليت لتابعي عيسى رجالاً لها مسعى نساء المسلمينا

برزن الى المدينة سافرات ٍ وقد امسى غضنفرها سجينا
يصحن بكل علج ذي انتفاخ ٍ «اليك فنحن نأبى ان نهونا
فاما ان نرى الدكتور حراً واما ان نثور فتقتلونا
فما الشهبندر المسجون الا حسامٌ في وجوه المعتدينا
نخبّئه ليوم الروع حتى نروع به الفرنجة اجمعينا
خشيتم ان نجرده عليكم فنثكلكم كما اثكلتمونا»

. . .

وهل ننسى الذي فعلته مصرٌ وما فعلته يجتاز القرونا
غزاها الانكليز بكلّ ِ غول ٍ يرى المعبود حين يرى الشلينا
تحمّلت الاذى منهم سنينا تجاوز عدُّهنّ الاربعينا
يذود عن الكنانة مصطفاها ويظهر حقها للعالمينا
ولم يك حقها عنهم خفياً ولكن كان ساعدها عجينا
يظلُّ الظالمون على التعامي الى ان يفتح السيف العيونا
وصوت الحق ان لم يسمعوه من البارود عدّوه طنينا
فأودى مصطفى وقضى فريدٌ ومصرٌ في شدوق الناهشينا
الى ان قيّض الرحمن سعداً فكان الصارم العضب المتينا
وكان السيد الحر المفدى وكان الخادم البرّ الامينا

فشقّ عليه انّ النيل يجري بمصر واهل مصر ظامئونا
فطالب بالجلاء فهددوهُ فلجّ فأبعدوه منفذينا
فهبت مصر لم ترهب وعيداً ولم تسمع وعود الكاذبينا
ترى الجيش الكثيف فتزدريه
وتهزأ كلما رأت السفينا
يوءيد حقها حزمٌ وعزم اشدّ من الحصون اذا بنينا
ويُبعدها عن الوهن اتحادٌ يردُّ قساوة الاعداء لينا
يشدُّ رجالها منها نساءٌ بواسل لا يخفن ولا ينينا
يحمّسن الشباب بكل قولٍ يرنُّ بكلّ مجتمع رنينا
ويحملن البيارق طائفاتٍ ببيت عميد مصر وعابدينا
فتندفع الشباب كأن بحراً تقول له العواصف لا سكونا
فتلك قذيفةٌ قذفت منيفاً وهذه ضربةٌ بترت وتينا
اذا حملت شمالك بعض حقٍ فحمّل قائم السيف اليمينا
كذا مشت الكنانة فاستعادت مكانتها وسهّلت الحزونا

. . .

ولرُدٍ جوده جود ابن طيّ ولكن من جيوب الآخرينا
ويعطي عندما يعطي بلاداً بما فيها برغم القاطنينا

فقد اعطى يهود الارض ارضاً لأحياءٍ عليها يرزقونا
هنيئاً لليهود ياخذ ارضٍ تدرُّ عليهم الويلات جونا
فيا بلفور سوف يجيء يوم تمنّى فيه لو تربى ضنينا
جمعت سماحةً للقتل ناساً تعذّر قتلهم متفرقينا
فاإنّ الروس والاسبان كلّت
ولم تظفر وانّا الظافرونا

. . .

ارى في العالم الشرقيّ ناراً
جذوع الغرب تأكل والغصونا
تحرّكها شمال العز حيناً وتضربها جنوب المجد حينا
سلوا عن حرّها الغازي كمالاً
يخبركم بما لا تعلمونا
رمى مستنسري اليونان فيها فردّتهم بغاثاً خاسرينا
ولولا انهم طاروا فراراً لحاق الذل والتهمت اثينا

. . .

سلوا عبد الكريم تروا عجيباً غريباً يدهش الرجل الفطينا
بشرذمةٍ من العربان اودى بجيشٍ يفتح البلد الحصينا

يصول على الفيالق في مليلا فيضطرب الورى في برسلونا
وتاج الملك في مدريد يهوي فيدعمه القسوس معزّمينا
وما نصر المظالم مثل قوم اساود بالسواد مسربلينا
وان نصروا المظالم ليس بدعاً
فمنها يأكلون ويشربونا

. . .

وفي جوّ العراق ارى غيوماً يراها الانكليز فيرهبونا
حوامل بالصواعق مثقلاتٍ حوالك ينتشرنَ وينطوينا
لنا فيهنّ يا بغداد عينٌ
تراقب كيف رحن وكيف جينا
فربّت مطرةٍ منهنّ تروي ثراكِ وتبعث المجد الدفينا

. . .

الا من مبلغٌ لبنان عني كلاماً صادقاً حراً رصينا
كلام مهاجرٍ لولا التسلي بذكر ربوعه لقضى حنينا
حباكَ الله يا وطني جمالاً يقصر عنه وصف الواصفينا
فلولا ان يكون الخلد حراً لكان يعد عند علاكَ دونا
يعيبك ان بعض بنيك صمٌّ فهم لا يسمعون ولا يعونا

فُصلت بسعيهم عن كل خلٍ ورحت تجرّ متربةً وهونا

فصلت عن الشآم وانت فيها ولولاهم لدمت لها خدينا

وليس سوى التعصب من حدود

فلا حيّى الحيا المتعصبينا

ويخجلني وقوفك يوم ريعت اوانسها وقوف الشامتينا

ألم يجمع غلاة بنيك مالاً تُمدّ به عيال المعتدينا

ألم يشروا لغازي الشام سيفاً فواخجلي بمن لا يخجلونا

اذا انتسبوا ابوا ان يذكروها ولو فعلوا لكانوا الرابحينا

وما هم حسبما يحكون منها ولا عرباً ولا مستعربينا

فان كانوا كذلك لست ادري

بمن وبأي شيء يفخرونا

وليس لهم لسانٌ مستقلٌّ ولا ادبٌ بـه يتميزونا

ولا ذكر الانام لهم علوماً كما ذكروا علوم العالمينا

فلا اكتشفوا النجوم ولا رعوها

ولا وضعوا القواعد للسنينا

ولا فتحوا الممالك بالمواضي ولا صدوا جيوش الفاتحينا

ولا منهم فتى التشريع موسى ولا عيسى الذي احيى الدفينا

ولا طَـهَ الكريم ولا عليٌّ ولا عمرٌ امير الموءمنينا
ولا «ترب الندى رب القوافي»
ولا الاعمى البصير ولا ابن سينا
ولم يك قط فخر الدين منهم ولا المتمردون السالفونا
وانّ بني الشهاب كآل معنٍ الى العرب الاماجد ينتمونا
وهب ابناءك الغاوين صاغوا من الاوهام اجداداً عيونا
ففي الدعوى لهم عارٌ جديدٌ يضاعف عارهم لو يعقلونا
اذا نسَـل الابيُّ الحرُّ عبداً اسأنا في حليلته الظنونا
فمن يجني من الاعناب شوكاً ومن يجني من الاشواك تينا
لقد كنتَ الصديق لكل ناءٍ وللجيران كنتَ اخاً حنونا
ولكن كثرة الدعوى هراءٌ يولّـد في الاحبة مبغضينا
فقل للعُمي يستحيوا قليلا فليسوا قادةً للمبصرينا
يثير السخط ذلٌّ وافتخارٌ ويضحك وهو يحتلب الشوءونا

# مرحبا

يـــا نسيم الصبا مرحبا

. . .

انّ هذا السهاد والحزن
من حنين الفؤاد للوطن
كيف اهل الوداد في المحن
كيف تلك الوهاد والربى
يـــا نسيم الصبا مرحبا

. . .

كيف ماء الجبل والهوا
ان قلبي اشتعل بالجوى
شيّبتني العلل في النوى
والهوى لم يزل في الصبا
يا نسيم الصبا مرحبا

. . .

كيف حال الحزام هل وفى
عهد دمع الغمام ام جفا
كان عهد السلام والصفا
في ربوع الشآم طيّبا
يا نسيم الصبا مرحبا

. . .

يا طبيب القلوب والمُقل
داوِ يأس الغريب بالامل
هل رجوعٌ قريب قل أجل
ترضِ صباً كئيب كم صبا
يـا نسيم الصبا مرحبا

# يا ميسلون

يا ميسلون تجدّد العملُ    لعلاكِ فليتجدد الاملُ
ميلي الى الشهداء قائلةً    المجد مكفولٌ فلا تسلوا
إنّ الاولى راموا مذلتنا    بسيوفنا من هامهم فللُ
فلتعلم الدنيا برمتها    وليعلم المرّيخ بل زحل
أنّا اذا ما الظلم لاح لنا    لخدود اهل الظلم ننتعل
هذي صوارمنا بروق لظىً    ينهلُّ منها وابلٌ هطل
يا ليت غورو حاضرٌ ليرى    ضرباً تميد لهوله القلل

. . .

أبني الشآم اليوم يومكمو    للمجد هذا الحادث الجللُ
وثبَ الهصورُ على فريسته    وتفلسف المتثعلب الوكل
لا عذر للمتلكئين فقد    طفح الاناء وضاقت الحيل

(١) نظمت على اثر اعلان الثورة السورية بقيادة البطل سلطان الاطرش.

ان كان جسم الحمى دُملٌ
فمن الهدى ان تُفقأ الدُمل

. . .

مرحى بني معروف انّ لكم جيشاً تضيق بخيله السبلُ
جيشاً من المجد الذي رفعت اعلامهُ الخطيّة الذبل
للشام تاريخٌ بصفحتكم صفحاته الغرّاء تكتمل
هي صفحةٌ نعتزُّ ما تُليت كلماتها وأعيدت الجُمل
بلظى الوغى الحرّى مؤطّرةٌ
وعلى الندى والفضل تشتمل
زدتم عليها اليوم سطر عُلىً تتلوه خاشعةً له الدول
فاللفظ نارٌ والمداد دمٌ اما الحروف فأنصلٌ عُصل
فعلٌ على التكرار مبتكرٌ والفعل بالتكرار يُبتذل

. . .

يا سائلي عنهم أتجهلهم وهم الذين على العلى جُبلوا
وهمُ بنو المعروف همتهم بين الكواكب والورى مثل
البأس يركب كلما ركبوا والحزم ينزل حيثما نزلوا
تعتمُّ بالرايات فتيتهم وبعثير الغارات تكتحل

والحقل يحمل شيخهم حملاً فاذا ظلمت استأسد الحمل
هم ناب سوريا ومخلبها وهي اللبوءة والعدى همل

. . .

ما اجدر الزعماء في وطني بتفاهمٍ للشعب ينتقلُ
وبزأرةٍ كالرعد قاصفة يهتزُّ منها السهلُ والجبل
وبوثبةٍ يقف الزمان لها ويخفّ لاستقبالها الاجل
أفَيرهبون الموت ويحهمو
والموت كلّ الموت ما احتملوا
سوط الغريب وسيف نقمته لكليهما بجلودهم عمل
واذا هما اندملت جراحهما جرح الاهانة ليس يندمل
وطني رعاك الله يا وطني
أوَ ليس فيك لدى الوغى رجل
أوَ ليس فيك فتىً اخو أنَفٍ
حرٌّ كبيرٌ قلبهُ بطلُ
يلقى الشدائد غير مكترثٍ حتى كأنّ عبابها وشل
لبنان يوشك ان يذوب اسى ويكاد فيه الثلج يشتعل
وبنوه امثال الجماد فلا ألمٌ يحرّكهم ولا امل

يقع الصليل على مسامعهم وغطيطهم بالنجم متصل
وتُبحّ اصواتُ المدافع في ايقاظهم فيصيبها الفشل
ولو الوغى ملأت انوفهمُ دخناً لما عطسوا ولا سعلوا
قُتلت مروءتهم وعزتهم واباؤهم فكأنهم قتلوا

• • •

أبني الشآم اليوم يومكمُ للمجد هذا الحادث الجللُ
أفتلبث الشهباء ضاحكةً والدمع في الفيحاء ينهمل
أتنام حمص وبعلبكُّ على مهديهما وحمى حما طلل
بيروت هل تمسين قاذفةً ببني اللكيعة كلما وصلوا
لبنان اين علاك نذكرهُ بالفخر اين سيوفك الاول
اليوم يوم المجد ولا وهنٌ يغشى اضالعنا ولا وجلُ
اليوم يوم المجد لا ضجرٌ يوهي عزائمنا ولا ملل
اليوم لا حُزُقٌ ولا فرقٌ اليوم لا شيعٌ ولا ملل
مزج الجميع الضيمُ فامتزجوا ودعتهم الاوطان فامتثلوا
ترنو العصور اليهم فترى شعباً بكسر النير يشتغل
فتبارك الاقدار نخوتهم ويطرّب التاريخ ما فعلوا

# ربّة الطوق

ربّـة الطوقِ اراكِ
فوق اغصان الاراكِ
بين سجعٍ وهديل
ليت شعري هل جفاكِ
بعد ان كان اصطفاك
ذلك الإلف الجميل

. . .

إن يكن هذا فنوحي
وابعثي مع كل ريحِ
انّـةً فيها جوى
واحذري ان تستريحي
ليس للقلب الجريحِ
بسوى الشكوى دوا

. . .

السقام : كامنٌ في عظامي
والغرام : اصل هذا السقامِ
كم فؤادٍ : يحكي فؤادي
تكويه نار الجوى : شوقاً لمرآك

. . .

من ينام : تحتَ هذا الظلام
والانام : من هديل الحمامِ
من سهادٍ : الى سهادِ
يشكون طول النوى : من يرحم الشاكي

. . .

ربّةَ الطوقِ اعيدي
ذكر ملجاكِ الوحيد
اِنّ في الذكر سعود
وانفضي اليأس ورودي
قبّةَ الافق البعيدِ
علّهُ منها يعود

. . .

يا ابنةَ الأيك المحبُّ
كلّهُ عينٌ وقلب
لبكاءٍ وخفوق
انني مثلك صبُّ
لم أزل للالف أصبو
صبوةَ العاني المشوق

## افراشة ام وردة

سلمى ! عجيبٌ كلما لحت لي
اسمع قلبي سائلا عيني
فراشةٌ ذات شذا وردةٍ
ام وردةٌ ذات جناحين

# احب الربيع

أديروا الكؤوسَ على الغانيات
لنثأرَ منهنّ ثأر الكماة !
ولكن حذار ! وليست حذار بشيءٍ لدى الاعين الساحرات
فمهما يكن ثأرنا مبرماً فهنّ على رغمنا الغالبات
فلا تُخدَعُنّ بلطف الكلام ولين القوام وحسن الصفات
فأنّ الحسان ينازلنكم وموضع كل فؤادٍ صفاة
فيسكرنكم برحيق الهوى ويلبثنَ دون الورى صاحيات
وشتان بين الهوى والطلا وبين اللواحظ والخابئات
وبين الكؤوس وبين اللمى وماء الحياة وماء النبات
وسكرٍ يزول بُعيد الشراب وسكرٍ يدوم ليوم الممات !
اذا ما ادرن اللحاظ نأى عن المدّعين الثبات الثبات
وان ينجُ بعض بني آدمٍ فشرُّ سبيلٍ سبيلُ النجاة

(١) انشدت في عرس صديقين كريمين.

فما للخلي حياة تعد وأين الحياة من الموميات؟!
بقاء طويل بلا طائل وليل كثيف بلا نيرات !

. . .

رشيد! وأنت أعز فتى هنيئاً لعينيك أسنى فتاة
لها من أبيها كمال الرجال ومن أمها عفة المحصنات
ومن نفسها خير ما للبنات من اللطف والرقة المبتغاة
وأنت لك الفضل فيما علمت من قدر ذي الحلية المنتقاة
فليس انتقاء الحلى باليسير في زمن الدرر الزائفات
هنيئاً لها ولك الحب والشباب وخفتاً لصوت الوشاة
هنيئاً لقلبيكما الخافقين ابتهاجاً بنيل المنى المثمرات
هنيئاً خضوعكما للهوى ولا فخر في حكمه للعصاة
اذا الروض دانت لحكم الربيع
فهل تفخر البقع المجدبات ؟ !

. . .

أحب الربيع وأيامه وأهوى لياليه الضاحكات
وأعشق أجمل ما في الربيع ورود الربى وخدود البنات
وأعجب كيف يعيش امرؤ خلياً وزهر الدجى عاشقات

ألستَ تراها تَـلَظّى جوىً وترنو الى صحبها غامزات !
أيروي الجمالُ الثرى والسـما
وما بين جنبيك ارضٌ موات؟!
تمتَّع، خليلي، بضمّ الغصون وشـمّ الازاهير قبل الفوات
فانّ الربيع شبابُ الزمانِ وانّ الشبابَ ربيعُ الحياة
وإِن الحياة على خبثهـا لَتحوي كثيراً من الطيبات!

## لجاجـة

وعدت لحاظك بالوصـال فهل اذا وعدَت تفـي
ومتى واين ؟ فقـد اموت اسـىً اذا لـم اعرفِ
اني اعيش على رجـاً محيٍ ويأْس متلفٍ
تبـدو السـعادة ثـم تعترض الشـكوك فتختفـي

# عيناكَ عيناكَ

عيناكَ عيناكَ يـا غزالي قد خلّتاني كما تشـاء
سهران استعطف الليالي ولهانَ استنجد السماء

. . .

كم ليلةٍ بتهـا اعاني
حرّ الجوى وهو لا يطاق
ارنو الى البدر وهو رانِ
حتى كأنّا على اتفاق
يـا حلوة الثغر واللسـان
كأس النوى مُرّةُ المذاق
جرعتنيهـا ولم تبالي اذلالَ من يعبد الاِباء
ما ارخص الانفس الغوالي عند الغواني من النساء

. . .

اني تمنيتُ ان تحنّي

على فتىً شفّهُ السقام

فقلتِ لا بأس بالتمني

يدنيك يوماً من المرام

أدنيتني ... ثم لم تمنّي

عليَّ إلاّ بالابتسام

فهاجني منظر الزلالِ وصحتُ من حرقة الظماء

واخيبتي فيك واضلالي اقضي وعيني على الدواء

...

لكن بوحيٍ من السماءِ

خصَّت به (فينُس) البنات

جدّدتِ ما رثّ من رجائي

بنظرةٍ كلها حياة

حمداً ولو طال عهدُ دائي

شكراً ولو طالت الشكاة

فحيرتي واشتغال بالي وقطعيَ الليلَ بالبكاء

وكلُّ مرٍّ لديَّ حالٍ ما دام بالوصل لي رجاء

# تفاحة حوّاء

انّ تفاحـة حواء التي حرّم الله على الناس جناها
كلمـا ابصرها طرف فتىً
راودتها النفس والقلب اشتهاها
واذا لاحت لعَينَي معرضٍ عن هواها غلب النفس هواها
اودع الله بها من لطفه قوةً لا يدرك الفكر مداها
فسـناها من سنى العرش ومن
نفحات الروح في عدنَ شذاها
خدُّها خدُّ فتاةٍ فوجئت من ابيها بحديث عن فتاهـا
حمرةٌ في صفرةٍ زاهيةٍ في بياض عنده الحسن تناهى
يتمنى كلُّ راءٍ لاثـمٍ انـه كان عيوناً وشـفاها

. . .

(١) أُرسلت هذه القصيدة الى عروسين صديقين.

لـم تكن ام الورى آثمةً عندما خالفت الرب الالها
رأت التفاحة الاولى فلم يكفها مما اعتراها ان تراها
انما الظمآن يزداد ظماً حينما تبصر عيناه المياها
ان يكن في الحب ذنب انه ذنب من طينة الحب براها
كلما أنّ محبٌّ انّةً رنّ في احشاء حواء صداها
فهي حبٌّ جاء من حبٍّ وما برحت للحب تسعى قدماها
لو حباها الله فردوساً ولـم
تلقَ في الفردوس ما يذكي جواها
ورأت في سَقَرٍ بارقةً لهوت تبغي نعيماً في لظاها !
لا هناءٌ في سوى الحب لها ولنا ليس هناء بسـواها
كلما فاض عليهـا مالئاً قلبها فاضت علينا مقلتاهـا
تبعثان النار والنور معاً لمنايا كل نفس ومناها
وتفيضان سروراً واسى شاء تحليلهما العقل فتاها
كيف يدري المرء اسرار الهوى
وهو لو كان آلهـاً ما دراها !

. . .

يا صديقيّ اللذين ائتلفا مشرباً واتفقا لطفاً وجاهـا
جنّة الحب ابيحت لكما فاتركا الدنيا وسيرا في رباها
وكُلا منها حلالاً طيّباً ثمراتٍ ذوّب الوجد نواها
شاخت الارض ولكن انتما بالصبا ارجعتماها لصباها
فبدت عذراء تستهوي الذي ينديّ الزهر والعشب كساها
أنشدا فيهـا الاناشيد التي
نظمتها النفسُ والطرف رواها
واقطفا تفاحة الحب فلا طعم للعيش اذا لم تقطفاها!

# موطني !

نازحٌ اقعدهُ وجدٌ مقيم ... في الحشا بين خمودٍ واتقاد
كلما افترّ لـه البدر الوسيم ... عضّه الحزن بانيابٍ حداد
يذكر العهد القديم ... فينادي
اين جناتُ النعيم ... من بلادي

. . .

زانها المبدع بالفن الرفيع ... منصفاً بين الروابي والبطاح
ملقياً من نسج ابكار الربيع ... فوق اكتاف الربى ابهى وشاح
حبذا راعي القطيع ... في المراحِ
ينشد اللحنَ البديع ... للصباح

. . .

موطني يمتدّ من بحر المياه ... ممعناً شرقاً الى بحر الرمالِ
بين طوروس وبين التيه تاه ... بجمالٍ فائقٍ حدّ الجمال
ذكرهُ يُغري فتاه ... بالمعالي
انا لا ارضى سواه ... فهو مالي

# ثغاء الشاة

برغمك ايها الدهر الغشومُ
تلاشى الضيمُ وانتصف المضيمُ
ظلمت البائسين وانت تدري «بان الظلم مرتعه وخيمُ»
فدونك بائساً يلقى الرزايا كما يلقى ربيبتهُ الفطيمُ
يسلّطهُ الالٓه عليك فرداً لهُ من نفسه جيشٌ عظيم
تمرُّ بهِ بناتك وهو لاهٍ يكاد بهنّ من شغفٍ يهيم
فكن يا دهر ماءً او سراباً فإني عنك والدنيا نؤوم
لبستُ لكل سيفٍ منك درعاً
تحدّث عن مناعتها الثلوم
انا ابنك غير شك غير اني
غريمك حين يُفتقد الغريم
حملت عليّ بالويلات تهوي رواعد في الفضاء لها هزيم

فقلت دواء هذا الداء حزمٌ تنال به رغائبها القروم

وتقليل المطالب فهي شرٌّ علــى من وجه فاقته دميم

وتركُ الناس في سوق الدنايا

تحوم على الحطام كما تحوم

«فكوخٌ تلعب الارياح فيه» وتُثمر في جوانبه الكروم

لهُ من زهر دوح الروض طيبٌ

ومن اطيارها صوتٌ رخيم

ومن اغصانها ظلٌّ بديعٌ كما تبدو على الجسم الوشوم

بعيدٌ في الحقول تعيش فيه واهلك لا عنــاء ولا هموم

فمن يك ذا نهىً ويدٍ وعينٍ تحاسنهُ الزُعازع والسمومُ

. . .

أدهر السوء هذا الكوخ بيتي ولي فيه السعادة والنعيم

فهذي الغادة الحسناءُ زوجي

وذي ليلى وخالد والعصوم(١)

(١) ليلى وخالد وعصام ابناء الناظم وهو يدعو الصغير بالعصوم اي الاكول تحببا.

وهذي الشاء يا ذا الدهر شائي

ونفع الشـــاء للعافي عميمُ

فلي منها اذا ما احتجت صوفٌ

ولي منها عدا الصوف اللحوم

وارعاها كما اهوى واشدو لها شعراً تخفُّ به الحلوم

وما هذي الغراس الخضر الا قصائد لا يعاب لهـــا نظيم

وليس يخاف ناظمهنّ جوعاً وكم ادّت الى الجوع العلوم

يداعبها النسيم اما تراها تميل مع النسيم وتستقيم

وما هذي البقول سوى صغارٍ تقوم على حضانتها رؤوم

يحوك لها النهار النور ثوباً ويُرضعها الندى الليل البهيم

وها خيل المطالب ملجماتٌ تكاد تدقُّ ألحيَها الشكيم

وما من وحشةٍ ما دام عندي رفيقاي اليراعة والرقيم

. . .

ثغاءُ الشاة اصدق من حديثٍ يزوّره المسامر والنديم

ففي البلد الكريم عرفت قوماً اضلُّ الناس بينهم الكريم

يلاقون الغريب كما يـــلاقى صديقٌ صادقٌ واخ حميم

فان يسكر من البسمات راحوا وفي احشائهم غلٌ قديم
يهجون الكلاب عليه غدراً كما لو انه لصٌ اثيمُ
فيا هذا المثير عليّ حرباً احدُ سلاحها الكذب الذميم
بعيدٌ عن حضيضك ربُّ نفسٍ
طموحٍ دون مسبحها النجوم
يكذّبك الصحاب بغير بحثٍ ويصعب ان يصدّقك الخصوم
انا الحر الكريم وربّ حرٍ كريم عابه عبدٌ لئيم
ليَ الامس المنير وإنّ يومي
لشمسٌ ليس تحجبها غيوم
واني والذين يرون رأيي يقوّم خطوَنا خُلقٌ قويم
متى تبدُ الحقيقة نعتنقها ولو كانت ببحر دمٍ تعوم
يُثير كلامنا آلام قومٍ كأنّ كلامنا فيهم كلوم
وليس لاننا نهجو ولكن لانّ الحقّ مبضعهُ اليم

. . .

نأيتُ عن الانام فلا دفاعٌ اصدُّ به الخصوم ولا هجوم
ومالي والانام وقد رماني بعقم السعي عقلهم العقيم

سعيتُ الى ازالة كل تخمٍ فقامت من تعصبهم تخوم
وقلتُ لهم إخاءٌ مستمرٌ فقالوا بل عداءٌ مستديم
لقد مرض السواد فمن تداوي
وقد شمل الفساد فمن تلوم
اصافي المسلمين فيتقيني بشرّتهم موازنةٌ وروم
وارضي الآخرين فتتقيني طوائف ما تحيط بها الرقومُ
فيا بلد الملاعب والملاهي لأنت بمن بليتَ بهم جحيمُ
ويا شعب المذاهب والدواهي لأجل جاهلٍ فيك الحكيم
لتأمنك الوصيةُ أمنَ ميتٍ وان قالوا سينتفض الرميم
فشعبٌ فيه مثلك الف داءٍ تقوم المومياتُ ولا يقوم

. . .

مكحّلةَ الجفون بغير كحلٍ الا ماذا التلفّتُ والوجوم
وما هذا البغام لكل شاةٍ أأمك ظبيةٌ وابوك ريم
دعي الاغنام آمنةً وقومي نخن البدر فهو لنا زعيم
اطلّ فكل ما في الكون رانٍ
اليه كأنه ملكٌ كريم

واقبلتِ النجوم الغرُّ ولهى فحيّاها محياه الوسيم
وقد سكن الجميع سوى غصونٍ
يتمتم في مسامعها النسيم
جمال الليل في هذي المراعي
حقائقه وفي المدن الرسوم
واجملُ من جمال الليل نفسٌ
تصلي للجمال كما تصوم
وما يجدي اهتمام الناس شيئاً فليس على الثرى شيءٌ يدوم
وقهر الدهر ليس يكون إلا بترك الدهر يفعل ما يروم

# نشيد الوطن

نُردّدُ في سرّنا والعلن
دعاءً الى عرش ربِّ المنن
ليُبعدَ عنا صنوفَ المحن
ويجعلنا من ذوات الفطن
لنخدمَ هذا الوطن

. . .

لنا موطنٌ نالَ من ربّهِ
محاسنَ تغري الغزاةَ به
يسير الطغامُ على صُلبه
فينتفض الحقدُ في قلبه
ويملأُ كل البدن

. . .

(١) نظمت بطلب جاء من احدى المعلمات في الوطن؛

لنا الشامُ والشامُ هذي الجبال
وهذي السهول العراض الطوال
فكلٌّ اختلافٍ وكلٌّ انفصال
يزول متى العلمُ سدَّ المجال
على مستغلِّ الفتن

. . .

لأسلافنا في سماء العلى
نجومٌ ابى اللهُ ان تأفُلا
فهم عالجوا العلمَ حتى انجلى
وكانوا على البُطل دون الملا
سيوفاً بأيدي الزمن

. . .

هلمّ نسر في سبيل العظام
ونبنِ من المجد اقوى دعام
ونُعلِ حمانا لفوق الغمام
فنحنُ اللواتي حكينا الحمام
نُرَبي صقور الوطن

# رثاء زغلول العرب

الحزنُ ثاوٍ والتجمُّل جالٍ والدمع ما ينفكُّ في تهطالِ
يا سعدَ مصر وسعد كلِّ منامةٍ
في الرقّ حالمة بالاستقلال
ايُّ المحافل عن رثائك غافلٌ
ام ايُّ قلبٍ من مثالك خالِ
في الغرب ما في الشرق من حرَق الاسى
والسهد والزفرات والاعوال
عمّ البلاءُ فلا حسابَ اذا همت
عبراتنا لشماتة العذّال
كم في الكنانة من اسيفٍ واقفٍ
يرنو الى التمثال كالتمثال
نضبت مدامعهُ اسىً وبودّه لو يستعير مدامع الشلال

ولكم فتىً حرٍّ تقاذفه النوى
فيعيش في الغابات والادغال
قرأ النعيّ وقد احسّ لوقعه في قلبه المكلوم وقع نصال
فمضى يكذّب ناظريه محاولاً
إطفاء غُلّةِ قلبه بالآل
يرعى النجوم وما تألّقُ نجمةٌ
الاّ ويقرع سمعها بسؤال :
أحقيقةً مات الزعيم ومن لنا بعد الزعيم بقائلٍ فعّال
والموت هل هو نومةٌ أبديةٌ ام راحةٌ لمواصل الترحال؟!

. . .

إنّ المزاعم في الحياة كثيرةٌ
ولعلّ اكثرها ضروب خيال
تُلقى على سمع الحكيم فينتقي
من بُرّها ما مرّ في الغربال
الموت مختلفٌ عليه فمنكرٌ ومقرّرٌ ومسايرٌ ومغال
ولقد يكون القصد أنّ زوالنا لتغيُّرٍ في الشكل لا لزوال

فلربَّ ميتٍ مخلص عايشته بالفكر بعد تقطع الاوصال
ما كنتَ تشعر بالنوى لو لم تكن
عوّدتَ عينك روءية الاشكال

. . .

يا واقفَ النفس الاخير على هوى
مصر الفتاة وباذلَ الاموال
نبكي عليكَ وانت حيٌّ خالدٌ
في الخالد السامي من الاعمال
انّ الذي يحيي الرجاءَ بأمةٍ يحيا بافئدةٍ لها وخيال
بين الفناء وبين مجدك شرّةٌ تُبدي الفضاء كدارة الخلخال
اعجزت بالتصريح قوماً اعجزوا
ادهى الدهاة بحيلة المحتال
صارحتهم بالحق وهو محرّمٌ بشريعة المتحكم الدجّال
فتبيّنوا فيك الجراءة والحجى وتنبأوا بتبدّل الاحوال
وعدوا فلم تحفل بهم وتوعّدوا
فربحتَ حزبيِ نسوةٍ ورجال

ولانت وحدك جحفلٌ متساحٌ

بالحـق لا بصوارمٍ وعوال

إنّ الذي يهب الحقيقةَ نفسهُ

يغشى غمار الموت غير مبال

. . .

ايقظت في شبان مصر وشيبها روح الجهاد فنم خليّ البال

إنّ العرين كما عهدتَ معزّزٌ

باللبوة الولهـى وبالاشـبال

مصر التي احببتها ومنحتهـا ما في فوءادك من شعورٍ عال

ونصبتَ نفسك في الحوادث دونها

غرضاً لكل مدرّعٍ نبّال

أ مِنتَ بسعيك غدر كل مناوىءٍ

وتيقّنت اخلاص كل موال

لو كان امهلك القضاء لما رأت

في عنقها اثراً من الاغلال

لكنه اجلٌ يمثّل حكمةً لمقيّد الاعمار بالآجال

. . .

كم وقفة لك في الكنانة اوقفت
خصمَ الكنانة وقفة الإجلال
خطبٌ كآيات الكتاب تضمنت
شدو الهزار وزأرة الرئبال
غررٌ خوالد كالزمان وهنّ في تاج الزمان من البيان لآلي
يتجهم التاميز من نبراتها والنيل يبسم والفرات يمالي
والكون يسمعها فيحسبها صدى بوق النشور يهيب بالاجيال
كانت تهزّ الخافقين ولم تزل
وعظام صاحبها العظيم بوال
ان لم تكن صوتَ النفير فانها
صوتُ النذير لساسةِ اغوال

. . .

إنّا وان تكن الشآم ديارنا فقلوبنا للعرب بالاجمال
نهوى العراق ورافديه وما على
ارض الجزيرة من حصىً ورمال

واذا ذكرتَ لنا الكنانة خلتنا
نروى بسائغ نيلهـا السلسال
ان الكنانــة ام كل مجاهد حرٍّ كريمٍ ماجدٍ مفضال
بنّا وما زلنا نشـاطر اهلها مُرَّ الاسى وحلاوة الآمال
يا مصرُ هذا السعد سعدك انما
فيه وفيك لنـا حقوق الآل
فنفوسـنا الاّ عليك عزيزةٌ ودموعنا الاّ عليه غوال
إِن تنسبيه الى التراب جلعتنا نطأ الترابَ تُقىً بغير نعال
او تحسبيه من السماء فاننا ممن يرون عبادة الابطال

# قلبي على ابني

يا ابن الشآم قضيت العمر مغترباً
عن موطنٍ غمرته لجةُ الغيَر
هذي بلادك قد صارت حقائقها
ممّا الم بها ضرباً من الصور
لما رأتك بحب المال مشتغلاً
عن حبها ضارباً في البيد والكوَر
جاءت تزورك ولهى وهيَ قائلةٌ
«قلبي على ابني وقلب ابني على الحجر»

(١) نظمت هذه الابيات على اثر عرض مشاهد سوريا في السينما.

# صيرام صيرام !

ماذا تحاول مني ايها النفر
والارض تعلم اني الشاعر الخطرُ
يـا نافخ القمر الزاهي ليطفئهُ
تفني قواك وما يدري بك القمر
اسلمتَ نفسك للاهواء تدفعها
في البُطل خابطةً والحقُّ منتشر
ما كنتُ اعجبُ للعدوان يلحقني
من زمرةٍ سئمت عدوانها الزمـَر
من كان مثلي بعيداً عن تعصبهم
من مثلهم مثل هذا الحقد ينتظر
قومٌ لقد انكروا جهلاً ارومتهم
مستمسكين بقوم ما لهم اثر
لولا التعصب كانوا كلهم عرباً
فلتهناءِ العُربُ لم يعلق بها الوضر

هذا التفينق للتفريق اوجدهُ عاتٍ يبغضهُ بالوحدة الحذرُ
وكيف لا يحذر الباغي اذا اجتمعت
تحت البيارق بدوُ العُرب والحضر
لا يجمع النمرُ الطاوي قوائمه
إلا ليُبعدَ مرمى الوثبة النمرُ

. . .

فليعلم النفر الغاوون انهـمُ
ضلّوا السبيل الى العلياء فانحدروا
لو ساد كلُّ حقيرٍ مدّعٍ نسباً
سادت على الارض من اطرافها النوَر!
ما كلُّ من حملت ارضٌ ذوي رحمٍ
لبنان ينبت فيه الارز والجزَرُ !
يا عشبة الظل ما دامت جذورك من
دوح الرياض فاين الزهر والثمر
لسنا نصدّقُ دعوى ليس يثبتها
صدق الفعال ولو جاءت بها السوَر

إنّا نضنُّ بمجد السابقين الى

نشر الحضارة يغشى صفوهُ كدر

الراكبين فحول الموج مزبدةً ايام لم يكُ يعلو ظهرها بشر

والحاملين الى الدنيا متاجرهم

والعلم منتظمٌ فيها ومنتثر

ما ذنبهم وهــم الاحرار تلبسهم

دعوى العبيد هواناً بعدما اندثروا

حيرام حيرام والايام عادلةٌ

لو كنتَ حياً لكنت اليوم تنتحر

ولو فعلتَ لكان العذر منبسطاً

من ذا يلوم كريماً خانــه القدر

ايُّ القشاعم لا يهوى الردى هرباً

من ان يمتّ اليه الاخفش الحسر

يبغي الدعيُّ المعالي وهي شاهدةٌ

أن الدعيّ على اضلاعها حجر

ما زلت اجهل أنّ الصدق ممتنعٌ

وانّ من يتوخى الصدق مزدجر

حتى نزلت بقومٍ لا وفاء لهم
والصدق عندهم في الغول مستتر
وما نزلت بهم حباً ولا طمعاً
فما جهلت على ايّ الهوى فطروا
قد كنت اسمع من اخبارهم عجباً
ثم اختبرت فصحّ الخبر والخبرُ
لم يسمعوا نبرات الحق مذ ولدوا
حتى انتبرتُ فلا لومٌ اذا ذُعروا
لكنهم زعموا اني غدرت بهم
ما نوا بما زعموا جبناً وبي غدروا
ضحوا بسمعة حرٍ صادقٍ فطنٍ
خوف الرعاع فساووهم وما شعروا
ضحوا بسمعته لو ان سمعتهُ
كانت ببعض عبيد السوط تنحصر
امـا انا فبحمد الله مغتبطٌ بشيمتي وبما احدثتُ مفتخر
خاطبتهم بلسانٍ لو ضربتُ به
بحراً تطاير من امواجه الشرر

هذا حسام فتىً للحق منتصرٍ
في وجه كل فتىً للبطل ينتصر
في موقف الصدق صمصامٌ فان عرضت
للمين عارضةٌ ينبو وينكسر
يستله فهمٌ يلقي الكلام على
قدر المقام فلا عيٌ ولا هذر
ما كان يرضى بأن يرضي الغلاة ولو
سالت على جنبات المنبر البدَر
للترب ما يأخذ الانسان من بلدٍ
قد مرّ فيه وللتاريخ ما يذَر
ماذا يقول ذوو الجبن الالى شجعوا
من بعد ما فصلت ما بيننا الكوَر
هل ينذرون دمي او يشفقون على
ولدي كما شفقوا من بعدما نذروا
سبحان من خلق الانسان من مدرٍ
واوجد القرد حتى يضحك المدر!

لاابا — برَنا — ١٩٢٧

# تحية الأندلس

١

ايقظت ذكراكِ آمالاً جساما
كنّ في ارجوحة الصدر نياما
وشجانا بلبلٌ حولك حاما
فسقانا من اغانيه مداما
قد رأى منك دلالاً واحتشاما
فانثنى حيران صباً مستهاما
ليس يدري كيف يقريك السلاما

٢

حيِّها يا بلبلَ الشام المجيدا
بنشيدٍ يملأ الدنيا نشيدا
تحيي للحمراء تذكاراً جديدا
وتُتمم للقصر والبانيه عيدا

وتمت من شـدة الغيظ عبيدا

انكروا أنّ عـلى الارض اناما

لبني يعرب يرعون الذماما

٣

حيّها باسم الاولى خاضوا البحارا

لن يعيب الدرّ ما عاب المحارا

والاولى حاكوا من العز شـعارا

والاولى يسعون ليلاً ونهارا

ليزيلوا عن ربوع الشـام عارا

حيّها باسـم الاولى ماتوا كراما

دون ان يحنوا لنير الذلّ هاما

٤

حيّها باسم الأولى خاضوا المعامع

جاعلي صوت العلى ملء المسامع

ضاربي اعناق ارباب المطامع

ولدن ضاقت بهم تلك المرابع

نزحوا عنهـا وطرف الحق دامع

ناشدين القفر باكين الشآما
هاجرين الدور آوين الخياما

٥

حيّها باسم الاولى راموا المعالي
لحماهم فتدلوا بالحبال
إنّ في بيروت في مسفى الرمال
لكنوزاً من تجاليد رجال
بدلوا المجد بارواحٍ غوال
كلهم يشدو وقد لاقى الحماما
تقبل الموت ونأبى ان نُضاما

٦

حيّها باسم فتىً في ميسلونِ
شرب المجد باكواب المنون
مات حراً قابضاً قبض الضنين
فبيسراه على الحق المبين
وبيمناه على السيف السنين
هائجاً كالليث وثباً واقتحاما

دافعاً عن مدخل الغيل الطغاما

٧

يـا ابنة الزهراء يـا اندلسيه
إن من اجدادك العرب بقيـه
لـم تزل شـامخة الرأس ابيه
لم تفرّقها مساعٍ اجنبيه
لـم تفينقها دواعٍ مذهبيه
كلما مرّت بها ريحُ الخزامى
ارسلت معها لاهليك السـلاما

٨

يا ابنة الاحرار يا اخت الكرامِ
وعروس الصيد من عترة سـام
ومـُنى كل فؤادٍ مستهام
اذكري بالخير ابناء الشآمِ
واذكري (صقر قريشٍ) باحترام
وارفعي عن عُنُقِ الريف الحساما
ليس من يستعبد الحرّ هماما

# كلّ حرّ في دولة الظلم جانِ

أنزلته الاقدارُ في لبنــان  شاعراً صادقَ النهى واللسان
يعشق الحسن في النفوس ويأبى
ان يراه وقفاً على الابدانِ
ليس هذي الاجسام الاّ كلامٌ
حسنهُ قائمٌ بحسن المعاني
شرُّ ما يقرأ الانام كتابٌ  تافهٌ وهو مُذهبُ العنوان

. . .

نَصبت أُمهُ له المهدَ طفلاً
في رياضٍ ميَّاسة الافنان
بين زاهٍ من الورود وصافٍ  من مثيل اللجين في الذوبان

(١) قصة غرامية وطنية حدث بعضها وتخيّل الناظم حدوث بعضها الآخر.

فوق ارضٍ اغلى من التبر ترباً
فذّة الحسنِ جمّة الالوان
تحت شفّافةٍ تكاد صفاءً    تُنظر الطرف مجلس الديان
يسمع الطير صادحاً فيناغي    وهو طيرٌ واهٍ عن الطيران
تلك اولى اشعارهِ مثل شعر ـــ الطير مسجوعةً بلا اوزان

• • •

كلُّ حيٍّ ينمو رويداً رويدا    سنّةُ الله مبدع الاكوان
سنّةٌ للنموّ تجعلهُ يجري    على نسبةٍ لحفظ الكيان
فالنموُّ الذي يشذّ عن النسبة
شرٌّ من كل شرٍّ ثــان
هو في العقل رعدةٌ واضطرابٌ
وهو في الجسم علة السرطان

• • •

ذلك الطفل حين صار صبياً    صار في الحي قائد الصبيان
يعرض الجيشَ كلّ يوم كما لو
كان غليوم عاهــل الالمان

كم رأيناه في الصغار خطيباً
وهو في العمر ما تعدّى الثماني
شامخ الرأس لا يبالي بامرٍ قد يبالي ببعضهِ الثقلان
حاسراً حافياً هزيلاً ضئيلا آمراً ناهياً كذي سلطان
قائلاً والصغار يصغون حباً للخطيب المفوّه الملسان
جاءنا اليوم أنّ وكراً كبيرا للزنابير في المكان الفلاني
فلنسر كلنا اليه خِفافاً بقلوبٍ قدّت من الصوان
فيغيرون غارة العُرب لولا ان اسيافهم من القضبان
راكبين الجريـد وهو مغيرٌ راكباً في طليعة الفرسان !
ولكم غزوةٍ كهذي مضى فيها ـ شجاعاً ثم انثنى كالجبان
اوسعته الاعداء لسـعاً فولّى وارم الوجه احمرَ الاجفان !

. . .

ليت تعطي هذي الزنابير درساً
في المعالي لسـاكني لبنان
فعسـاهم يردون كل نزيل مسـتبدٍّ وقاطنٍ خوّان

. . .

ايُّ حالٍ لا تستحيل سريعاً فوق ارضٍ سريعة الدوران

تحمل الشمسُ كل يومٍ جديداً

لـم يَدْرِ في تصوُّر الكهان

إنّ في هذه الطبائع سراً يُرجع المبصرين كالعميان

ولَدرسُ النجوم وهي قواصٍ

دون درس القلوب وهي دوان

. . .

قد جرى بين ليلةٍ وضحاها حادثٌ غلّ انفس الجيران

ابصروا ذلك الطروب حزيناً كاليتيم الفقير في المهرجان

طلّقَ اللعب والصحاب وامسى

لا يُرى فـي جنوده الشجعان

كان يوماً يبكي فجاءته بنتٌ

من بنات الجيران ذات حنـان

فتوارى لما رآها فعادت بفؤادٍ من الاسى ملآن

ورآه شيخٌ من الحيّ يمشي في كروم الزيتون كالسكران

فدنا منه سـائلاً مستفيداً فاستفاد الرجوع بالخذلان

ورآه الاولاد يوماً يناجي زهرةً من روائع البسـتان

فمضوا يضحكون منه وقالوا جنّ لا شكّ قائد الاقران !

كثر القول حوله وهو ساهٍ لائذٌ بالسكوت والكتمان

هائمٌ كالغزال في كل قفرٍ حائمٌ مثله على الغدران

ساهرٌ في الظلام يرعى الدراري

ناظرٌ نظرة الفتى الولهان

كلٌّ هذي اعراض حبٍ ولكن

ايّ شأنٍ للحبّ بالغلمان ؟ !

. . .

جئت احدى الجنان ذات اصيلٍ

فاتحاً للجمال باب جناني

طالباً ظلّ دوحةٍ اتوارى فيه عن كل عاقلٍ شنآن

فلقيت الذي طلبت وشيكاً ورأيت الصبيّ ذا الاحزان

جالساً شأنه وحيداً كئيباً حاضر الوجد غائب الوجدان

فتلملمت في مكانٍ اراه منه في حاله وليس يراني

بيننا جدولٌ صغيرٌ وسجفٌ

نازلٌ من لوادن الاغصان

لم اكد اتكي على العشب حتى

رنّ في مسمعيّ صوتٌ شجاني

زفرةٌ ثـم انَّةٌ ثـم شعرٌ
رقّ حتى حكى دموع الغواني

«ربِّ انَّ الغرام احيا بصدري
جمرةً احرقته قبل الأوان

ربِّ هبني السلوّ يرتح فوءادي
من تباريح هـذه النيران

ربِّ اني كفرت يأساً وعذري
أنّ ما بي يدعو الى الكفران

انتَ اوجدتني سعيداً ولكن انت اوجدت فيّ ما اشقاني

ربِّ اِني أنّى ذهبتُ الاقي
من رفاقي هزءاً ومن اخداني

يسألون العميدَ عمَّا دهاهُ ويجيبون عنهُ بالبهتان

ربِّ هبهم قلباً كقلبي وحبّاً
مثل حبي ليعلموا ما دهاني!»

. . .

«كنتُ بالامس هادىء النفس حرّاً
مقفل القلب في وجوه الحسان

كنتُ غِرّاً يرى الحياة معيناً للمسرّات دائم الفيضان

كنت ألهو (وتلك) مذ كنت طفلا

غافلاً عن طوارق الحدثان

جاهلاً انّ آخر اللعب جدٌّ يطرح المرء في مهاوي الهوان

علمتني الغرام حرفاً فحرفاً كتبُ زيدان، آه من زيدان!

كنت اتلو روايةً عن فتاةٍ من بنات الملوك من غسّان

كنت اتلو وفتنة القلب تصغي وهي ترنو بطرفها الوسنان

كلمتني جفونهــا بكلامٍ خافتٍ لا يمرُّ في الآذان

فانبرى القلب للجواب فــأدّاهُ ولكن بلهجة الخفقان

هذيانٌ بين اللواحظ والقلب فويلي من ذلك الهذيان»

. . .

أخرجتنا تلك الرواية ظلماً من نعيم الطفولة الريّان

فاذا نحن في جحيم من الوجد شديد اللظى كثيف الدخان

لست انسى قولي لها حين كان

الحبُّ والشوق يجريان لساني

ان تكوني (هنداً) وفاءً وحبّاً

كنت (حمّادك) المحبَّ العاني

فاجابت «اني اكون» وكانت

غير انّ الزمان قد عاداني

منعوها عني لاني مسيحيٌّ فبعداً لهذه الاديان

اي خيرٍ يجيء منها ولا يتلوهُ شرٌّ ووراءهُ شرّان

يجمع الله شملنا وذووها بيننا ينعقون كالغربان

ان يكن بينهم كرامٌ فهم حفنة قمحٍ في بيدرٍ من زوانِ»

. . .

«هذهِ الارض للربيع عروسٌ

وهو اغنى واكرم العرسانِ

قد حباها من زهره بوشاحٍ ابدعت نسجهُ يدا نيسان

وحبتها بالنور امٌّ رؤومٌ فاستحمت بموجه المحسان

انما الارض والزمان ربيعٌ بهجةٌ للنبات والحيوان

ويكاد الجماد يشعر فيها بجمال الطبيعة الفتان

ذي المياه التي تئن انيناً لم تكن هكذا بغير زمان

والعصافير لم تكن تتغنى منذ شهرٍ بمثل هذه الاغاني

والنسيم العليل لم يكُ يحوي طيب عرف الخزام والسوسان

والشقيق الرقيق لم يك يبدو مثل خد العروس يوم القران

والغصون الهيفاء لم تكُ تحني
هامها تحت هـذه التيجان
لا يهبُّ النسيمُ الا تراهـا
راقصات تحكي عرائس جان
مرحباً بالربيع اهلا وسهلاً بالحبيب المعطر الاردان!»

. . .

«آه مـا اقبح الربيع بعيني واجد اليأس فاقد السلوان
كل هذي الورود من كل لون
ليس تغنيه عن ورود الامـاني
ان ريح الشتاء تعصف في صدري فتعوي الاشباح كالذؤبان
مـا لهذي الازهـار تبسـم
والاطيار تشدو بدائع الالحان
اتراها تبغي مشاركة الاولاد بالهزء ام تريد امتحاني
ام تراهـا ترى اللقاء يسيراً فهي تفترُّ لي وتتلو التهاني
آه هيهات فالفراق طويل ـ العمر والصبر ليس في امكاني
كيف يرجو بمن يحبُّ اجتماعاً
مدنفٌ وهو نفسه شطران

فترابٌ على التراب وروحٌ سابحٌ في مسابح العقبان»

. . .

قال هذا وهبّ هبَّة مذعو رٍ دنـا ذاهلاً الى افعوان
ومضى هائماً وعيناه عما غاب خلف الغيوم باحثتان
وانـا جاثمٌ مكانيَ ناءٍ
بشعوري عن كل ما في المكان
سرّ قلبي سرور روحي كأني
بين خمر اللمى وخمر الدنـان
انا من يعبد الإله لأن الحب من فيض روحه قد اتـاني
كان في قلبه شـعاعاً لطيفاً
قبل ان كان في السما النيّران
فهو اولى آلائه وهو منها في مكان الصفا من البنيان

. . .

غاصت الشمس في الخضمّ ِ وأبقت
فوقه ذيل ثوبها الارجواني
وتعالى رنين اجراس لبنانَ يثير الخشوع في السكان
واوى الطيرُ عشهُ بعد ان صلَّى صلاة المساء للرحمان

وانا مذ عقلت يفضل عندي معبد الطير معبدَ الانسان
فلهذا ركعت فوق نديّ العشب في هيكلٍ رحيب الجنان
قائمٍ بين اربعٍ من جهات الأفق لا مثلها من الجدران
يسع المسلم الحنيف ويبقى
غير ضنكٍ بالمشرك النصراني
ويرى في الاهلة الغر حسناً مثل حسنٍ يراه في الصلبان!

. . .

قمتُ في وحدتي اصلّي صلاتي
لا صلاة الشيوخ والرهبان
قلت يا ربّ صُن عبادك منهم
تتبين براءة الشيطان !
ربّ ِ وافتح قلوبهم لشعاع الحب يطهَّروا من الادران
رب واغسل جفونهم بدموع الوجد حتى يروك رأي العيان
ربّ واجعل هذا الصبيَّ المعنى
عرضة للغرام في كل آن
كلما هاج قلبه سحر لحظٍ فاترٍ هاجنا بسحر البيان
انه كافرٌ بنعماك جهلاً منكر فضلك القريب المجاني

غير دارٍ بأنّ ما هو فيه واحدٌ من ادلة الرضوان !

. . .

ربّ ِ عفواً ورحمةً وحناناً

واشفِ هذا الشقيّ مما يعاني

نعمةُ الحب نقمةٌ لمحب

لا يرى في الهوى سوى الحرمان

لا ذووها يرضون فيه ولا يرضى ذووهُ بها فيل من امان ؟ !

نزل الرسل بينهم كالاسافين فحلّ التفريق في الاخوان

ولو ان النجوم كان لها في الفضا مذهبان مختلفان

لمشى الويل ضارباً في الثريا وابتلي الفرقدان بالهجران !

. . .

مرّ عشرٌ من السنين طوالٌ في سنين الاسى تعدُّ الثواني

شبّ فيها الصبيان تقصيهما العادات والحب دأبهُ ان يداني

يبصران المياه في جدول الحب تروّي الورى ولا يشربان

يذكر الانف إلفــهُ فيغني زافراً للقنوط كالبركان

«ايها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان»

«وهي شامية اذا ما استقلت
وسهيل اذا استقل يماني»(١)

ممن العطف والتساهل ممن أمن الشيخ ام من المطران
نحن نبني معابد الحب والاخلاص للناس اذ هما يهدمان
واذا ظل للجهالة ظل فهما لا محالة الغالبان !

. . .

مدة مدت الشتاء على الشام فبادت من وطأة العدوان
انما الشام مركب ذو شراع
هاجمته دوارع القرصان
اغرقوا راكبيه في البؤس لما
سيطرت كفهم على السكان(٢)
لم يغيرهم التمدن شيئاً
هل يحيل الاشياء لون الدهان
مزق الطبع عن وجوه ذئاب الغرب في الحرب اوجه الحملان

---

(١) هذان البيتان لشاعر عربي قديم وهما مثل يضرب في استحالة اللقاء.

(٢) سكان السفينة دفتها.

فبدوا كاشرين عن كل نابٍ
اعصلٍ نافذٍ كحدّ السنان

. . .

أمُّ هندٍ أمّت دمشق وهنداً حين غال الردى ابا عثمان
زوج تلك العجوز والد هذي الخود شيخٌ بهمّة الشبان
كان حراً فسيق للسجن ظلماً
كلُّ حرٍ في دولة الظلم جان
مات في السجن لاعناً ظالميه مات طعناً بحربة السجان
فرأت اهله الرحيل الى حيث ذووها في (حارة الميدان)
حيث كان الشعور بالظلم يدني
كلّ حيٍ في الحيّ للغليان !

. . .

لازمِ الصبر ايها الصبُّ واشرب
علّ هذي ثمالة الاشجان
ودّعتك التي لمرّ نواها
ودّع الانسُ آنسات المغاني
ما تعانقتما لدى ساعة البين — ولكن تعانق الروحان

فاذكر اليوم عهدها وتذكّر نظرات انستك انك فان
حين قالت لجارتيها لكي تستوعب القول انت لا الجارتان
«لست انسا كما وانسى عهوداً
ألـَّفت بيننا فلا تنسـياني
انّ من كان صادق الحب حراً
عنده القرب والنوى سيان
انّ روحي تبقى ترفّ على هذي المغاني ولو نأى جثماني»

. . .

لا وعهدِ الطفولة الغض والحبِّ
ودمعي ودمعك الهتّان
لستُ انساكِ او تريني مسجىً
شـاحباً في نواصع الاكفان
إنّ قلبي وحبك الرافع النفس
الى عرش ربهـا توأمان
فالممات الدهير ايسر خطباً عندهُ من سويعة النسيان

. . .

قم اخا النُبل قم فانّ دمشقاً هدّمتها زلازلُ الطغيان

قم ترَ الحرّة التي انزلتها   ساسةٌ خانةٌ حضيض الزواني
قم ترَ الجنة التي ردّها الظلم — جحيماً للحور والولدان
اعملوا في قصورها الهدمَ لمّا
هدّمت مجدهم ظُبى حوران
راعهم ما دروه عن زيد في الحرب وما ابصروه من سلطان
يذبح «التنكَ» بالحسام كأنّ «التنك» كبشٌ أُعد للضيفان
من رآه فوق الحصان اراه الخوفُ نفس الهلاك فوق الحصان
انه للقضاء والقدر الصنوين صنوٌ يُجري الذي يُجريان
فر من سيفه الطغاة فقاموا   باضطهاد الاطفال والنسوان

. . .

قم ولا تحسب الفوارق في الاديان تبني الحدود للبلدان
هال اعداءنا التآخي فألقوا   بيننا ما يقودنا للتفاني
سوف تمحى حدود لبنان بالسيف
وتنطمُّ بالنجيع القاني
فصله عن بقية الشام فصلٌ   محزنٌ من رواية العبدان
فيه ظلمٌ وفيه عارٌ وفيه   ما يحزّ الطلى ويذري المباني

. . .

قم فانّ التي تحبكَ تدعوك اليها في السر والاعلان
مات اخو الها دفاعاً عن الحق ـ فامست حليفة الهيمان
لا ترى ملجأً سوى الخرِب السودِ
ولا مفرشاً سوى الصحصحان
سر اليها وليفعل الله ما شاء فما في الفراق عيشٌ هاني
فاذا عشتما معاً تسعدان واذا متّما معاً تسعدان !

. . .

بعد شهرٍ من العذاب تلاقى في ضواحي دمشقٍ العاشقان
غير انّ اللقاء ليس بمجدٍ ان يكُ الحظ ليس باليقظان
قبل ان يبرحا المكان احاطت
بهما زمرةٌ من السودان
الوحوش التي أعدّت لتمدين الاولى ضاء منهم الخافقان
اقبلت تطلب الفتاة فألفت عزّة الليث في المحب المهان
اولُ المعتدين خرّ ضريجاً كالبعير المطليّ بالقطران
ثم ثانٍ فثالثٌ مال هذا وارتمى ذا يصرّ بالاسنان
واذا بالجنود تدفق كالسيل اذا انقضّ حائط الخزّان
واذا بالرصاص يفتك فتكاً بثمار التفاح والرمان

واذا العاشقان بعد جهادٍ دام مقدار ساعةٍ يسقطان
واذا معمل الاكاذيب يروي
ان تلاقى في الغوطة الجيشان !
ترك الثائرون قتلى وجرحى وخيولاً جلّت عن الحسبان!
وانثنى جيشنا كما كان لم يفقد بهذا القتال غير اتان !
هنأ القائد الكبير بهذا النصر وفدٌ من جلّةِ الاعيان !
اكّدوا فضل الانتداب على الشام
باطفاء جذوة العصيان ! ! !

. . .

إنّ هذي اخبار (هافاس) كانت
وستبقى اضحوكة الثكلان

. . .

لهف نفسي على محبّين كانا
في غنى القلب كفّتي ميزان
لهف نفسي عليهما كيف عاشا
يحملان الهموم بالاطنان
اوفر الناس بالرجاء ثراءً افقر العاشقين بالاعوان

ما استطاعا حل ّ القيود التي حلّت قوى الشرق وهو في العنفوان
واشد ّ القيود قيد ٌ خفي ٌ ما رآه قين ٌ على سندان
قانه الدين للعقول فشدته عليها اصابعُ الازمان

. . .

ان ّ قومي لا ضيّع الله قومي شأنهم في الحياة اغرب شان
يحملون الاديان بالعرض في الدنيا
ويعدون مثل خيل الرهان
فر ّقت بينهم تعاليم سوءٍ ما تعادى من اجلها عاقلان
سلّطوها حتى على الحب ّ وهو الحب ّ اسنى مواهب المنان

. . .

ايها الناس قد مُنحتم عقولاً
ليس ترضى بما سوى البرهان
حكّموها في كل ّ بادٍ وخافٍ
فهي فوق الانجيل والقرآن
عز ّزوا الحب ّ في البلاد اذا شئتم
تروها تعز ّ بالعمران
زو ّجوا الحرة الكريمة بالحر ّ ولو كان عابد ّ الاوثان

كافرٌ يعشق المكارم خيرٌ  من لئيم يغوص في الايمان
يوءلم العقل والذي جاء منه  ان تقادوا بهذه الارسـان !

. . .

ايُّ شيءٍ يقوم فينا مقام الحب لو غاب طيفهُ النورانـي
ما الذي يملأُ القلوب عزاءً  في رزايا حرب الحياة العوان
ما الذي يرفع النفوس عن الشرّ وسيل الشرور كالطوفان
ما الذي يُرغم البخيل على الجود ويقتادُهُ الى الاحسان
ما الذي يبعث الشجاعة في الرعديد
والجدّ في الفتى المتوانـي
مـا الذي يقتل التعصب والحقد ويحيي كرامـة الاوطان
انّ قلباً فيه من الحبّ شيءٌ  ليس فيه شيءٌ من الاضغان
انّ عيناً ترى الجميل فتهواهُ لعينٌ جميلةُ الانسـان
انّ قوماً لا يعشقون يعيشون ولكن معيشة الديـدان !

# الدمعة الخالدة

يا اخي يا رشيد ! ليتك تدري
كيف دقّت مطارق البين ظهري
يا نديّ الشباب كم من دموعٍ
لاذعاتٍ على شبابك تجري
يـا حبيب القلوب انّ قلوباً
بنتَ عنها تُسقى عصارة صبر
ليت شعري وانت اوفى وفيٍّ
كيف ترضى لنا بهذا الهجر
كيف تنأى عنا وحولك منا انفسٌ كالكمام حول الزهر
كيف يحلو لك الفراقُ ومنهُ كلُّ ما في قلوبنا من مرٍّ

(١) قالها في رثاء رفيقه وصديقه الحميم المرحوم رشيد معلوف وقد انشدها في حفلة الاربعين التي احيتها للفقيد جمعية الاتحـاد السوري في كوريتيبا.

انّ ليلاً سقطت فيه قتيلاً    لم تُزله عنا ابتسامةُ فجر
غبت عنّا فما نبالي بشمسٍ    نجتليها ولا نبالي ببدر
كلُّ شيءٍ نراه بعدك جَوناً    فيه شيءٌ من ليلك المكفهر
لا نرى في السماء إلا غيوماً    لا نرى في العراء غير القبر
لا نرى في صحيفة الكون الا    صورة الحزن في سواد الحبر
ذاك ليلٌ قد انجلى غير أنّا    لم نزل في ظلامه المستمر

. . .

ويح قلبي وقد نُعيت اليه
كيف ضاقت به جوانب صدري
فهو فرخٌ من القطا حملته
عاصفات الردى الى وكر نسر
فارتمى في براثنٍ قام فيها
مكمن الموت بين ظفرٍ وظفر
هبهُ ينجو من المنون لحينٍ
كيف ينجو من الاسى والذعر
ايها الخافق الحزين رويداً    أبعدِ اليأس واعتصم بالصبر

كلُّنــا للردى وقد سبق اليوم اليه السبَّاق فــي كل امرِ

ايها القلبُ هل عرفت عجيباً
كالعجيب الذي امامك يجري

أيغول الردى اخي وصديقي واعزّيك صادقاً ؟ لا لعمري

انّ حمّى الاسى ألتي احرقتني
جعلتني اهذي بما لست ادري

فابكِ يا قلبُ وابك وابكِ فإنّا
قــد فقدنا بفقده كلّ بشر

. . .

يا اخي يا رشيد لو كنت ادري
انّ ذاك التوديع توديع دهر

لتنشّقت من سجاياك عطراً فيه كلّ الغناء عن كل عطر

ولغذّيت من نهاك بياني ولأغنيت من شعورك شعري

ولمتّعت مســمعيّ بلفظٍ فيه ما فيه من جمالٍ وسحر

ويح عيني وقد رأتك مسجّى
كم بكت من شمائلٍ فيك غرّ

حوَّل الدمعُ نورَها ظلماتٍ

حوّلتَ عن حقيقة الامر فكري

فرأيت القتلى امامي جبالاً ورأيت الدماء امواج بحر

ورأيت الاشباح تلتف حولي حادجاتٍ بأعينٍ من جمر

وكأنّ المكان ساحةُ هولٍ وكأنّ الزمان ساعة حشرِ

وكأني طُعنتُ بين ضلوعي طعنةً قوّضت دعائم عمري

واذا بي اراك يا صنو روحي بين صفّين من اكاليل خضر

بينها أعينُ الازاهير تحكي

أعينَ الصحب بالدموع الغزر

حولها كلٌّ ماسحٍ مقلتيه ممسكٍ قلبه اسىً بالعشر

حولهم قامت العذارى اللواتي

جئنَ قبل الصباح من كل خدر

جئن يحملنَ للعريس هدايا من دموعٍ لا من لبانٍ ومر

جئنَ ينشرنَ فوقه الورد رطباً ويكلّلنه باثمن دُرِّ

بعيونٍ من التفجع حمرٍ ووجوه من التحسُّر صفر

يتساءلنَ كيف اودى ؟! ومن لي

يا رفيقي بكشف هذا السر !

. . .

يا قتيلا مضى وخلّف سراً  خَلفَ سرٍ عليهما الف ستر

حبذا لو شفيت حَرّ غليلي  بجوابٍ فيه صراحة حُرّ

كيف أُرديت؟ هل بعدلٍ كما يزعم مرديك باسماً عن مكر

ام قضى الله ان تموت بريئاً  ويفوز الجاني باكذب عذر؟

اشهيدُ الاقدام انت ؟ فقدماً  قد عرفناك بالمنية تُزري

ام شهيدُ الهوى ولستُ ابالي

أن يقولوا هذا الهوى غير عذري

انت عندي في الحالتين بريءٌ

وليقل ما يشاء صاحب هذر

انّ كرماً على الطريق حريٌّ

باجتذاب القطّاف من كل مصر

مَن مِن الزاعمين انك جانٍ

مـا له في الحياة خطوة شرّ

مَن مِن الناسكين ليس له في

خطرات الصلاح خطرة وِزر

كلُّنا انت في الميول وقد تفضلُ منا نُفّاخ بوق البر

ما خلقنا ملائكاً بل اناساً

نتبع النفس وهي تغري وتغري

. . .

يا اخي يا رشيد كلُّ رجاءٍ بالتلاقي امسى سراباً بقفر

فرّقت بيننا المنون بوادٍ ما لنا فوقه ولا شبهُ جسر

غير انّا قد اكتشفنا ممراً خافياً ليس بعده من ممرّ

انّ تفكيرنا برمسك يرضي فاقدي لبّ انسهم بالقشر

فلنفكّر فيه وفي كيف امسى تربهُ منك حالياً بالتبر

علّ فكراً منا يسير اليه عاد طيفاً منه الينا يسري

# أيها الدمعُ

سائلُ الدمع من فؤادكِ سائل
رحمةً ما برحتُ عنها اسائل

. ـــ .

يدّعي كتمَ حبّهِ المفتون
إنّ دعواه خفةٌ بل جنونُ
كيف تخفي سرّ الغرام العيونُ
والدموع الغزار فيها جوائل

. . .

دمعك المستهلّ كلّ مساءِ
فيه شكوى من هجر احدى النساء
نحن في كل دمعةٍ خرساء
مذ عشقنا نرى لساناً قائل

. . .

يـا نجوم الدجى أطلّي وغيبي
وأذيعي في الخافقين نحيبي
خطّ دمعي رسائلاً لحبيبي
بلّغيه بالله هذي الرسـائل

. . .

يا كحيل الجفون إنّ جفوني
كحلتها كفُّ الهوى بالشؤون
داوِ حزني بوصلك الميمون
لا تدعني ابكي على غير طائل

. . .

دمعُ عيني وجمر قلبي الواقـد
اصبحا من نواكَ شيئاً واحـد
ايها الجمر انتَ دمعٌ جامد
ايهـا الدمع انت جمر سـائل

# الى روح الجويّد

تهيج كآبتي ذكرى فقيد　　فألجأُ لليراعةِ والقصيدِ
وهل حبر يسيل على طروسٍ
سوى دمعٍ يسيل على خدود

. . .

غضبتُ على الوجود وايُّ لومٍ
عليّ اذا غضبتُ على الوجود
وما ابتسمت ليَ الاقدار إلا　　لمحتُ لهنّ انياب الاسود
تحاربني الخطوب وكلّ يومٍ
تروّعني بفقـد اخٍ ودود
أمرُّ يدي على جرحٍ قديمٍ　　وانقلها الى جرحٍ جديد
فيا قلبي سـوادك مغنطيسٌ　　ويا دنيا سهامك من حديـد

. . .

لقـد كنّـا نؤلف خيرعقدٍ　　يزيّن للصداقة خير جيد
فقطّعه الزمان وبعثرتنا　　حوادثه الصعاب على الصعيد

---

(١) المرحوم جرجي الجويد، توفي في كوريتيبا وكان صديقاً حميماً للناظم.

جهلنا انّ روح الهدم كانت ترفرف حول مجلسنا الوطيد
وانّ الموت يحدجنا بعينٍ قريبٌ عندها اقصى البعيد
وانّا سوف تدهمنا الليالي بجردٍ من رزاياهنّ سود
وأنك راحلٌ عنا ومبقٍ لنا حزن الرؤوم على الوحيد
ولولا جهلنا الغد ما نعمنا بما في اليوم من عيشٍ رغيد
وسترُ الدهر اشواك الدواهي اتاح لنا التمتُّع بالورود

. . .

سقاك الله يا زمناً سقانا كؤوساً من معتقة الوعود
فأذهلنا عن العِبر النواهي وعما في الوعود من الوعيد
غنمنا فيك اياماً تقضّت كما لو أنها ساعات عيدِ
قطعناها كما نهوى فمرّت مرور البشر في وجه العميد
وهذا حاضرٌ لا سعدَ فيه يبكّينا على ماضٍ سعيد
قضى جرجي فأنقصَنا وكنا من الساعين في طلب المزيد
غدونا بعد مصرعهِ حيارى كأنا في الدجى جوّاب بيد
نسائل عنه ساهرة الدراري وما زلنا نسائل عن رشيد(١)

---

(١) المرحوم رشيد المعلوف وكان يؤلف حلقة ذهبية في سلسلة اصدقاء الناظم.

فقيدان انقضى بهما سروري　　فيا لسرور سكان اللحود

. . .

اخي واخا المروءة ايُّ شيءٍ　　يبرّد حرقة الحزن الشديـد
بكيتنك بالدموع وبالقوافي　　لأطفئها فكانا كالوقيد
حبيتك لا لعلـمٍ او لجاهٍ　　ولكن للثبات على العهود
وللاخلاص لم نطلبه الا　　تجلى في قيامك والقعود
واخلاص الفتى اقوى دليلٍ　　على ما فيه من خُلقٍ حميد
وكنت اخي لغير ابي وامي　　يسرّك ان اظلّ على صعود
وكنتَ تعدُّني ــ والحبّ اعمى
فلا تثريب ــ اشعر من لبيد
وكان يسرُّ قلبك كل بيتٍ　　أذيب بحسنه قلب الحسود
وتضحك كلما ابكيتُ عمداً　　جموع الساخطين من العبيد
وتغضب ان يعيب عليّ شعري
اناسٌ شعرهم شعر القرود
فنم يـا ابن الجويد في ضريحٍ
تصبّحه الهواتف بالنشيد
اذا كان الرثاء لهُ خـلودٌ　　فانك قد حصلت على الخلود

# رثاء بلبل

كتابُ حياةِ البائسين فصولُ
تليها حواشٍ للأسى وذيولُ

محا الموتُ منه كلّ ما استطاع محوهُ
وما زال فيه للفناء حقول

فكم شاعرٍ يطوي الليالي مؤرّقاً
يعارك غولَ الدهر وهو يغول

وكم بين روّاد الثرى من مروّعٍ
لـهُ بين روّاد الفضاء مثيل

قضى صاحبي المسجون ظلماً بيأسه
وللظلم في قلب الوجود اصول

قضى البلبل الغرّيد والناس حولهُ
تميس مديحاً زائفاً وتكيل

قضى شاعرٌ يرثي له كلُّ شاعرٍ
ويبكي عليه معشرٌ وقبيل

فقد كان مشهوراً بصوتٍ تواقعت
عليه نفوسٌ حرّةٌ وعقول

وكم شهرةٍ ادّت الى التعس ربّها
وألقت عليه البؤس وهو ثقيل

وماذا تفيد الهالعَ القلب شهرةٌ
تدقّ دفوفٌ حولها وطبول

هبوني حياةً لا تروّع بالاسى
وسيّان عندي شهرةٌ وخمول

أصابتك يا واهي الجناحين نبلةٌ
شكا وقعها من قادريك زميل

لقد كنت سلوى للحزين ومؤنساً
لمن بينهُ والمؤنسات سدول

وكنت اذا غرّدتَ والليل باسطٌ
جناحيه دارت بالنجوم شمول

وحفّت بك الاقمار من كل جانبٍ
مرجّيةً ألا يكونَ افول

خُدعتَ باِعجابٍ خُدعتُ بمثله
وغرّك مثلي في الوداد دخيل
واِن كنتُ لم اظفر بموتٍ معجّلٍ
نظيرك فالحظُّ الكريم قليل
ودادُ بني الدنيا سرابٌ لظامىءٍ
وما ابتلّ من ورد السراب غليل
اذا انت لم تحتج اليهم فكلهم
صديقٌ سخيٌّ الراحتين نبيل
وكلٌّ قصير الباع في الفضل والندى
لــهُ مقوَلٌ في الادّعاء طويل

. . .

أماتك اموات القلوب من الظمـــا
وعندهمُ المـــاء النمير يسيل
أماتوك اِهمالاً وخافوا صنيعهم
فسمّوك ميتاً. لا فأنت قتيل
سقطت شهيداً لم يسل عنك صاحبٌ
وفيٌّ ولم يعطف عليك خليل

ولو أنهم راعوا الوفاء وهزهم

الى ذكر ماضيك الجميل جميل

لفدّاك بالروح العزيزة منهمُ جبانٌ وبالمال الكثير بخيل

. . .

ذهبتَ وأذهبت الربيع فنورُهُ

جفافٌ على اعوادهِ وذبول

وما لرياض الانس بعدك نضرةٌ

وما لحمامات الرياض هديل

اذا اسكت الموت البلابل غيلةً

فأيٌّ جرىء الاصغرين يقول

ومن ذا الذي يغشى الخمائل في الضحى

ونور الضحى الآسي عليك ضئيل

ومن يستلذُّ الشدوَ بعد اميره ويبسم للصهباء وهي ثكول

ويُطربهُ وقع الخرير وقلبه لما ارتجّ من وقع النعيّ عليل

فيا حيرة الاغصان لم تدرِ عندما

نعتك اليها الريح كيف تميل

لها رقصهُ الطير الذبيح وبينها لنقل تعازيها الفراش رسول

والورق اجفال وللزهر رعشةً وللنهر بين المعولين عويـــل

جرت دمعةُ الشكوى على بسمة الرضى

فحالَ الرضى شكوى كذاك نحول

وما العمر الاّ دمعةٌ وابتسامةٌ

وما زاد عن هذي وتلك فضول

ولولا يد الانسان ما كان للأسى

الى شاعر الطير البرىء وصول

كأنّ الذي رقّاه بالعقل ربّه

بتنغيص عيش الهانئين كفيل

يريد الثرى واليمّ والجوّ ساحةً

وليس له عما يريد عدول

يهوس اخاه راكضاً خلف مأربٍ

عليـــه ازاهيرٌ وفيه وحول

ويولع بالانشاد، يُلقي شباكهُ

على المنشد الصدّاح حيث يجول

أعدلٌ قيام الطير في الاسر باكياً

ليضحكَ قردٌ او ليطربَ فيل !

ومن قال للانسان إنّ اسيرهُ

يغنّي، أمعقولٌ غناً وكبول

ولو أنهم غذّوه خفَّت ذنوبهم

وكان لهم للاعتذار سبيل

ولكن لهَوا عنهُ بشكواه منهمُ

ويلهو بشكوى العبقريّ جهول

ويحسبها مدحاً ويحسب نفسهُ

جديراً بأن تُثني عليه فحول

فيا منشد الاسحار هُنّئت بالردى

ففي حضنهِ للمتعبين مقيل

اخوك الذي يرثيك لم يبق بينه

وبينك الاّ فترةُ وتزول

فإنّ الذي يلقى من الناس بعض ما

لقيتَ وألقى يومه لعجول

# لولا ضميري

توالت همومُ الحياة عليَّا ولولا ضميري لعشتُ خليّا

. . .

فكم ثروةٍ تُعجز الحاسبا تساّمتُ وهي لبعض التجار
فقلت أفرّ بها هاربا فقال ضميري حذار حذار
فأرجعتها وغسلتُ يديَّا ولولا ضميري لكنت غنيّا

. . .

وبكرٍ اتت حجرتي مَوهنا يقود خطاها غرور الصبى
فقلت سأبلغ منها المنى فقال ضميري ألست أبا ؟
فأغمضتُ عن حسنها ناظريّا
ولولا ضميري جنيت الشهيّا

. . .

وسابقت في الشعر فرسانه فقصّرت عن فارسٍ مفلح
فقلت أُعرقــل ميدانــه فقال ضميري ألا تستحي ؟
فعدّلت حبّ التفوُّق فيَّا ولولا ضميري تركت دويّا

. . .

شكوت ضميري شكوى الجهول
ونحت على الحظ نوح الغراب
فأسمعني الله صوتاً يقــول
أتشكو ضميرك يــا ابنَ التراب
ولولا ضميرك ما كنت شيّا
ولو كنتَ من نيّرات الثريّا !

# أيُّها الشوق

ايها الشوق انت شوكُ الغرامِ
نابتٌ في حشا الفتى المستهام
تتغذّى من الضلوع الدوامي
وتُروّى من الدموع الهوامي
ايها الشوق انت شوكُ الغرامِ

. . .

يا ابا السهد انت وابن المحبّة
كم شكَت وخزكَ القلوب المُحبة
ايّ قلبٍ فيه من الحبّ حبّه
لم تخزه بذكر بين الاحبّة
مالئاً جانبيه بالآلام

. . .

رُبَّ صبٍّ قد رام عند الليالـي

غفوةً تُرخص الدموعَ الغوالي

باكياً قانعاً بطيف الخيال

رحتَ تحشـو جفونهُ بالرمال

حائلاً بينهُ وبين المنام

. . .

ايها الشوق انتَ في العين ماء

انت في القلب جمرةٌ حمراء

انتَ صلٌّ مبيتُهُ الاحشاء

كن كما ادّعى وكن ما تشـاء

فاصطباري على نموّك نامِ

# في ذمة الحسام

حاربي الحق واقتلي الآدابا    إنّ في ذمة الحسام الحسابا
واشربي سلسبيل لبنان صرفاً    قبل ان يستحيل خلاً وصابا
يا ابنةَ الغرب لن تري بعد هذا    اليوم في المشرقين الاّ ضبابا
يغمر الارض والسماء ويخفي    تحتهُ النار والظبى والحرابا
٣ يطعمون العداةَ ناراً وكبريتاً ٢ ممتطين المسوّمات العرابا
١ ينجلي حين ينجلي عن اسودٍ ٤ ويسقونهم رصاصاً مذابا
قد حسبتِ الشآم مرعى نعاجٍ
حين اطلقتِ في الشآم الذئابا
فاسمعي الزأرةَ التي تملأ الشرق ابتهاجاً والظالميه اكتئابا
إنّ مرعى النعاج امسى لما اجريت فيه من المظالم غابا
والنعاج التي توهمتِ صارت
في ظلال الوشيج اسداً غضابا

. . .

موطني منبتُ الرماح وقومي موردوها الاضلاع والاصلابا
وهم الضاربون في كل ارضٍ

للمعـالي وللمعانـي قبابـا
عمّروا الغربَ محسنين فجازاهم مسيئاً على العمـار خرابا
غرّهُ منهم السكون وكم من

مرّةٍ اعقب السكون اضطرابا
الّف الظالمون في الشام للظلم كتاباً مقسماً ابوابـا
فاعتداءً على العذارى ونهباً واغتيالاً منظّماً واغتيابا
ما استفاقوا من خمرة البغيِ الاّ

بعد ان طوّق الحسامُ الرقابا
خمرةُ البغيِ اعقبت سكرةَ الموتِ ومدّت منها لها اسبابا
لو تراهم مشرّدين وقد نادى منادي الوغى يحث الشبابا
يحسبون الاشـجار من شدّة الذعر دروزاً وظلّهـا اعرابا
يسألون النجاة من سيف سلطان وهيهات سؤلهم ان يجابا
يطلبون البعاد عنهُ فيزدادون فـي جريهم اليه اقترابا
والذي يظلم العباد يسدُّ العدلُ في وجهه الفضاء الرحابـا

. . .

يا دمشق الثكلى دعي الحزنَ للمستسلمين المقبلين الترابا
الاولى استعذبوا الحياة مع الذلّ ِ فعاشو بين الرجال٠٠٠اسودا؟
والاولى حالفوا العدوّ على الجار المؤاخي فضيّعوا الانسابا
والاولى مزّقوا البلاد فكانوا للوحوش التي اعتدت انيابا
قدّست ارضك الدماء التي سالت عليها واكسبتها ملابا
وغدا العشب فيك اسمى من الارز الذي شق في السمو السحابا
ذكر ابنائك الذين هوَوا في ساعة الهول يقطع الاحقابا
انفسٌ عافت الهوان فطارت
تطلب المجد في العلى اسرابا
عاهدوا الشام ان يموتوا فداها
او يعيشوا في ظلها اربابا
فانبروا للعدى صفوفاً صفوفاً يذكرون الاجداد والاحسابا
يحسبون الصليل هزج الصبايا والدويّ المخيف شدوَ العتابا
«قدّموا للفخار نذراً وللنار طعاماً والتراب شرابا»
وكأنّ القصور لما تداعت حولهم صفقت لهم اعجابا
. . .
ايها الشاعر الذي رَقّ حتى علّم العينَ شعرهُ التسكابا

طائرٌ انت في الفضاء ولكن تارةً بلبلاً وطوراً عقابا
أنّ في شعرك الذي يُسكر الارواح روضاً وواديا وشعابا
ومياهاً تنصبُّ من قمة الطود وتنساب في الرياض انسيابا
ونسيماً مهيناً وهزيماً وهديراً وصارماً وربابا
وصداحاً كأنّ فيه زئيراً
وزئيراً كأنّ فيه عتابا (١)
هل سمعت الغرابَ ينعب مخنوقاً من الحقد هل سمعت الغرابا
انّ للحية التي تنفث السمّ بلبنان بيننا اذنابا
كلما داس رأسها دائس الشرّ تململنَ جيئةً وذهابا

(١) نشر الشاعر الاديب شفيق معلوف على اثر وصوله من سوريا قصيدةً عصماء عنوانها «في ذمة الزمان» ودع فيها وادي البردوني الجميل بابيات آية في الرقة، ثم بكى لحالة سوريا عموماً، ثم مدح الثوار السوريين واحسن ظنه في نتيجة الثورة. فقام لمعارضته احد دعاة التفريق في سان باولو فنشر قصيدة اسماها «في ذمة الوغى» تغزل فيها بلبنان والارز ثم انقضّ على الثوار انقضاض الباشق فسبهم وألصق بهم كل ما في نفسه من العيوب، وحمل بنوع خاص على البطل زيد الاطرش فزعم انه قام للسلب وانه سلب بيوت اللبنانيين في وادي التيم، فاستفزت قصيدة هذا الاخير، صاحب الديوان فنظم هذه القصيدة، وابيات المديح الاخيرة موجهة الى الشاعر معلوف.

قل لهذا الذي يحقّر زيداً
عاب من قال إنّ في الشمس عابا
ليس للسلب قام زيدٌ ولكن
قام يستنهض الرفات فخابا
والتي انزلت بكم كلّ ويلٍ
لم تدع في بيوتكم اسلابا
سلبتكم حتى الحياءَ فتيهوا بالمخازي وفاخروا الاحزابا

# إنْ تلوِ هامتَها

حيِّ «البداوةَ نوقها وخيامها    والجاهليةَ رمحها وحسامها»

حييتك اشباحُ القديم وسلّمت
فمن العدالة ان تردَّ سلامها

قد تبلغ النفسُ الطموح أشُدَّها
ويظلُّ يذكرها الولاء فطامها

أأراك تنسى جاهلية تدمرٍ    وأراك تُنسي جلّقاً اسلامها

وأراك تحقر بعلبكَّ وقد نبت
عنها العصور وحاذرت اصنامها

أتردُّ مصرُ غولها عن نيلهـا
لو سايرتك فهدّمت اهرامها

---

(١) انشد الشاعر المبدع فوزي معلوف في النادي الفينيقي في الريو قصيدة مطلعها:

خلِّ البداوةَ رمحها وحسامها    والجاهلية نوقها وخيامها

وقد انكر فيها كل فضلٍ للقديم فلما دُعي صاحب (الديوان) لانشاد قصيدة على المنبر نفسه عارضه بهذه.

ليس افتتانك بالفتاة نقيصةً
ما دمت تعرف للعجوز مقامها

لولا الجذور المطمئنةُ في الثرى
ما كانت الاغصان ترفع هامها

ولكلّ عصرٍ دورةٌ من ينفها
ينفِ الحياة مسيرها ونظامها

والشعر معدنهُ الشعور فنائحٌ
بين الطلول كمنكرٍ اكرامها

فاضحك ونح ما شئت غير مقلّدٍ
واترك لنفسك في المجال زمامها

. . .

اما السياسة فهي نفخة ماردٍ
تخشى ملائكة السلام ضرامَها

عَصَفَت بارواح العباد فشرّدت
أسُدَ البلاد وروّعت آرامها

انى السلام وفي الجوانح انفسٌ
تأبى الهوانَ كأنّ فيه حمامها

هذي بلادك مسرحٌ لحوادثٍ
جهلت نبوآت الكتاب ختامها
ان تُلوِ هامتها فقد غسلت بما
سفكتهُ من مُهج العدى اقدامها(١)
تأبى عليك مروءةٌ عربيّةٌ
ان لا تشارك في الشعور كرامها
«فذوو الحسام رعوا هناك ذمامه
ولك اليراعة فارعَ انت ذمامها»
كلٌّ يقوم بما عليه فان تجد نفساً مقصّرةً تجد لوّامها
لو كان للامم الابيّة دولةٌ
وضعت على صدر الشآم وسامها
ارضٌ توحّدها العروبة فايصل
لبنانُها حورانَها وشآمها

---

(١) جاء في قصيدة المعلوف الآنفة الذكر ما يأتي:
ودعِ السياسة حربها وسلامها واحفظ لنفسك في الحياة سلامها
شطّ المزار فما صياحك نافعٌ شيئاً وقد ألوت بلادك هامها
ثم زعم ان لا شأن للمهاجرين في سياسة بلادهم المنكوبة فيجب ان لا يهتموا بها. وفي هذه الابيات ردٌّ عليه.

ما خطّط الدين التخوم لأمةٍ
الاّ وقد نخر الفساد عظامها

. . .

ولقد وقفتُ لدى المحيط وفي الحشا
شوقٌ لطلعته يدوم دوامهـــا
اشكوا اليه فراقهُ وابثُّـهُ قلقاً صبابةَ مهجتي وغرامها
يا بحر هاجرك الذي وصل النوى
ردّت عليه الحادثاتُ رغامها

جمحت به فرس الزمان ولم تزل
هوجاء جامحةً تلوك لجامها
كتبت منيّتهُ اليه رسالةً
صاغت زبانية الخطوب كلامها
هذي الشعور البيض يقرأها الفتى
سُوَراً تعير دجى القبور ظلامها

يا بحر جشّمني لقاوءك فرقةً
ما زال سمُّ اليأس يملأ جامها

فارقتُ مالكة الفؤاد ففارقت
هذي الجفون الداميات منامها
وهي التي هامت بكلّ منزّهٍ
فحمدتُ سيرتها وهمتُ هيامها
لله موقفنا وقد بسم الضحى
ودعت شحارير الرياض يمامها
وبكى الحمامُ بكاء من عرف النوى
وشكا شكاية من يخاف سهامها
بادلتها قُبَلَ الوداع وخالدٌ لاهٍ يدور وراءها وامامها
واستشعرت ليلى بقرب ترحّلي
فبكت تشاطر امها آلامها
فلثمتُ ليلاها وخالدها وقد
حكم الفراق فما عرفت عصامها(١)
يا بحر ها نفسي تنوح وحبذا
لو كان يُبلغها النواح مرامها

---

(١) ليلى وخالد وعصام ابناء الناظم والاخير منهم ولد في اثناء غياب ابيه، فلما انشد هذه القصيدة لم يكن عرفه بعد.

صدم الاسى صدري فحطّم اضلعي
واعاد صدمتهُ فدقّ حطامها
ليلايَ اسقمها الفراقُ فليت لي
مع ما حملتُ من السقام سقامها

. . .

يهنيك تضحك للسماء مقهقهاً ولطالما ابكت عليك غمامها
انت الذي جهل البلاد وان تكن
ابعدتَ عن ارض الشآم انامها
هذي رفاق صباك حولك لم تزل
تهدي اليك صلاتها وسلامها
الطود فيك وفي المجرّة رأسهُ
حتى لنحسبَ سرجهُ اجرامها
والروض ما برحت حيالك والندى
ما زال يغسل وردها وخزامها
والرمل، هذا الرمل كم من مقلةٍ
تسقي عليه العاشقين مدامها

ملهى الملاح له بهن مناظر

لولا الخيال لأعجزت رُسّامها

من كل فائحة الاريج كزهرةٍ

فتحت مداعبة النسيم كمامها

فُتن المحيط بحسنها أفما ترى

الامواج اقعدها الهوى واقامها

يـا بحر ان تنكر هواك فانني

لأميط عن نفسي الولوع لثامها

انا شاعرٌ ملأ الغرام جوانحي

والبين سام حشاشتي ما سامها

لولا كرامٌ من كرام عشيرتي

بلغت بهم غرّ الصفات تمامها

لشُغلتُ عن نظم القريض بمهجةٍ

طولُ العذاب مقصّرٌ ايامهـا

لكنهم فئةٌ عليّ عزيزةٌ

حكمت ولست بناقضٍ احكامها

ريو دي جانيرو ــ ١٩٢٧

# يا أهلَ لبنانْ

يا اهل لبنان هذي الحال حائلةٌ
وما عقدتم من الآمال اوهامُ
اضعتمُ الساعةَ الجلّى وليس لكم
بما اضعتم من الخيرات اِلمام
فانما اليوم ساعاتٌ منظَّمةٌ
والعمرُ – لو تقدرون العمر – ايام
مالي اراكم وانتم اهل معرفةٍ
همتم بقومٍ بما في دوركم هاموا
الشامُ تبكي وانتم تضحكون اما
تخشون ذلّ البكا اِن تضحك الشام
لا تخدعوا بحنان الامّ ِ انفسكم
انتم اذا عُدّت الايتام ايتام

لا بدّ تهجركم يوماً فيغمركم

بحرٌ من الخلق بالاحقاد لطَّام

هل تحكمون عليها بالبقاء لكم

والدهر يعبس والصمصام بسّام

ام تحشدون من الرهبان حامية

والعاكفون على الاصنام اصنام

ابنـــاء يعرب اخوانٌ اذا قعدوا

للحادثات واخوانٌ اذا قاموا

اخوانكم وذووكم ليس يفصلهم

عنكم لدى غِيَرِ الايام اسلام

ان كان يأمر دِينٌ بالعداء لهم

فالكفر بالدينِ للديان إعظام

# فهرس

COMPOSTO E IMPRESSO NAS OFICINAS GRÁFICAS DA EDITÔRA COMERCIAL SAFADY. "ORG. JAMIL SAFADY" - RUA MAESTRO CARDIM 563, SÃO PAULO-BRASIL